

Princeton University Library



32101 047142946

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

فتح الغنم

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقى الیسر

دام ظلّه

الجزء السابع

من مشورات مكتبة
طهران شارع ناصر خسرو

۱۳۹۰ هـ - ت ۵۲۷۶۹۶

(RECAP)

2264

.1067

.955

.2

juz' 7

الفصل (٣٢)

في القاسطين وما يتعلق بصفين

١٢/٨١ / وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى
مَعْوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مَعْوِيَةَ عَلَيَّ الْفَضْلَ وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ
الْحَزْمِ ثُمَّ حَبْرَهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَأَتْبُدْ إِلَيْهِ
وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ .

اقول رواه صفين نصر وعقد ابن عبد ربه وفي الثاني (وخيره بين حرب معضلة)
رواه في عنوان اخبار علي ومعوية. قول المصنف : «ومن كتاب له (ع) الى جرير بن
عبدالله البجلي، عدوه في الطوال، ففي معارف ابن قتيبة في ذروة البعير من طوله وكانت
نعله ذراعا وقال اعتزل علياً (ع) ومعوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراء
سنة (٥٤) .

«لما ارسله الى معوية» عن موقفيات ابن بكار لما ارسله عليه السلام اقام عند معوية

اربعة اشهر .

وفي تاريخ يعقوبى ان الاشر منع علياً عليه السلام من ارسال جرير الى معوية
وقال هواه هواهم ونيتهم نيتهم فقال عليه السلام دعه يتوجه فان نصح كان ممن ادى امانته
وان داهن كان عليه وزر من اؤتمن ولم يؤد الامانة ويا ويحهم مع من يميلون ويدعونني
فوالله ما اردتهم الا على اقامة الحق ولم يريدهم غيري الا على باطل .

هذا وفي الاغانى قال علي بن زيد قال لي الحسن البصرى قول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت مدحه وهجا قومه فقال ما مدح من هجي قومه .
قوله عليه السلام «أما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر
الجزم» - الى قوله :

«فخذ بيعته» روى هذا الكتاب نصر بن مزاحم في صفينه فقال - وفي حديث
محمد وصالح بن صدقه قالا - وكتب على عليه السلام الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا
اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب
مجلية او سلم محظية - فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب
وقال له انه لا يطبع على قلب الأبدن ولا ينشرح الآبتوبة ولا اظن قلبك الآ مطبوعاً
اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئاً في يدى غيرك - فقال معوية
الفاك بالفصل اول مجلس فلما بايعه اهل الشام قال الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب.
وقال نصر ايضاً قال الشعبي ان علياً عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريراً عن
همدان فاراد على عليه السلام ان يبعث الي معوية رسولا فقال له جريرا بعثنى فان معوية
لم ينزل لي مستنصحاً وواذاً - الى ان قال - قال عليه السلام له ايت معوية بكتابي فان دخل
في ما دخل فيه المسلمون والآ فانبذ اليه . واعلم انى لأ ارضى به اميراً وان العامة
لا ترضى به خليفة - فانطلق حتى اتى الشام وقال يا معوية انه قد اجتمع لابن عمك اهل
البحرين وأهل المصرين وأهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان
واهل البحرين واليمامة ولم يبق الا هذه الحصون التى انت فيها لو سال عليها سيل
من اوديته غرقها - الى ان قال - خطب وقال ايها الناس قد علمتم انى خليفة عمر
وانى خليفة عثمان وانى وليه وقد قتل مظلوماً والله يقول (ومن قتل مظلوماً فقد
جعلنا لوليهِ سلطاناً فلا يسرف فى القتل انه كان منصوراً) وانا احب ان تعلمونى
ذات انفسكم فى قتل عثمان - فقاموا باجمعهم واجابوا الى الطلب بدمه وبايعوه
على ذلك .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان معوية قال لجرير رأيت رايأ أكتب الى على
ان يجعل لى الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده فى عنقى بيعة

واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة - قال جرير اكتب ماشئت فكتب معوية اليه (ع) يسأله ذلك - وذكروا ان علياً (ع) كتب الى جرير اما بعد فان معوية انما اراد بماطلب الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب ، وقد كان المغيرة اشار على وأنا بالمدينة ان استعمله على الشام فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فأقبل .

ثم يظهر مما نقلنا من مستند الكتاب من خبر محمد وصالح ان كلمة (هذا) سقطت من المصنف في قوله (كتابي هذا) فالمقام يقتضيها وان كلمة (مخزية) في كلامه مصحفة محظية و كيف تكون السلم مخزية وقد قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) .

وفي الصحاح السلم الصلح يفتح ويكسر ويذ كر ويؤنث والحرب تؤنث ، وقال المبرد قد تذكر ، وانشد :

وهو اذا الحرب هفا عقابه مرجم حرب تلتقى حرا به

هذا ومر في فصل عثمان قوله (ع) : (ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً أو عاصياً ، والرأى عندي مع الائمة فارودوا ولا اكره لكم الاعذار ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي الا القتال او الكفر مع شرحه .

١٣٧/٢ / وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (ع) عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمًا وَقَبْ لَيْلٍ وَغَسَقٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمًا لَاحِ نَجْمٍ وَخَفَقٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مَكَافِي الْإِفْضَالِ .

أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيتهم امرى وقد اردت ان اقطع هذه النطقة الى شردمة منكم موطنين اكناف دجلة فأنهضهم معكم الى عدوكم وأجعلهم من امداد القوة لكم .

قال الشريف اقول يعنى (ع) بالملطاط السميت الذى أمرهم بنزوله وهو شاطيء الفرات ، ويقال ذلك الشاطيء البحر وأصله ما استوى من الارض - ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها .

قول المصنف ومن خطبة له (ع) عند المسير الى الشام، هكذا فى المصرية ويصدقه (ثم) ولكن (حد) بدل (خطبة) بقوله (كلام) وليس بصواب حيث انه قال بعد (وهذه الخطبة خطب (ع) بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين لخمس بقين من شوال ذكرها جمع من اهل السير - وزادوا فى الخطبة - وقدامت على مصر عقبه بن عمرو ولم آلكم ولا نفسى فايآكم والتخلف والترقب فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعى وامرته الا يترك متخلفاً الا لحقه بكم عاجلا - وروى نصر بن مزاحم عوض قوله (الى عدوكم) (الى عدو الله) - قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال له (ع) ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يترقب بك الا المنافق فمر مالك بن حبيب يضرب اعناق المتخلفين ، فقال (ع) قد امرته بامرى وليس بمقصر انشاء الله .

قلت : المستفاد من صفين نصر بن مزاحم انه (ع) انما خطب وقت خروجه من النخيلة من العنوان بقوله الحمد لله غير مفقود الانعام - النج - وأما قوله (ع) فى صدرها الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق فكان بعد شخوصه (ع) من النخيلة ونزوله على شاطيء البرس بين حمام ابى بزدة وحمام - عمر بعد صلوته (ع) المغرب بالناس - قال نصر : فلما انصرف من الصلوة قال (الحمد لله الذى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق) - ثم أقام حتى صلى الغداة .

وقول (حد) (لخمس بقين) مصحف (لخمس مضين) فكذا فى صفين نصر - وكيف كان فقال نصر لما اراد على (ع) الشخصوص قام مالك بن حبيب وهو على شرطه فقال : أخرج يا امير المؤمنين بالمسلمين فتصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفنى فى حشر الرجال ؟ فقال (ع) له انهم لن يصيبوا من الاجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه وأنت

وانت ههنا اعظم عناء منك عنهم لو كنت معهم) - فقال سمعاً وطاعة .

قوله (ع) «الحمد لله كلما وقب ليل» أى دخل .

«وعسق» أى أظلم .

«والحمد لله كلما لاح نجم» أى طلع .

«ووفق» أى غرب ، يقال (وردت خفوق النجم) أى وقت غروب الثريا .

قال ابن السكيت : الخافقان افقا المشرق والمغرب ، لان الليل والنهار

يخفقان فيهما .

«والحمد لله غير مفقود الانعام» على كل احد عاماً وخاصاً .

«ولامكافا الافضال» وكيف يكافأ، أى يجازى افضاله والقيام فى عبادته بحوله

وقوته وتوفيقه والافئاق فى سبيله من ماله .

«إما بعد فقد بعثت مقدمتى» بعثهم (ع) من النخيلة وهم زياد بن النضر فى

سته آلاف وشريح بن هانى فى ستة آلاف وقال لهما - كما فى الطوال للدينورى -

اعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فايا كما ان تساما عن توجيه

الطلائع ولا تسيرا بالكتائب والقبائل من لادن مسير كما الى نزولكما الاتبعية

وحذر) .

«وامرتهم بلزوم هذا الملطاط» أى شاطيء الفرات .

«حتى يأتهم امرى» فى الطبرى قد كان زياد بن النضر وشريح بن هانى - وكان

على (ع) سرهما مقدمة له - أخذوا على شاطيء الفرات من قبل البر مما يلى

الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ على (ع) طريق الجزيرة وعلى ان معوية قد

أقبل فى جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا : والله ما هذا برأى ان نسير وبيننا

وبين امير المؤمنين (ع) هذا البحر ومالنا خير فى ان نلقى جموع الشام فى قلة

من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم

السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا علياً (ع) بقرية دون قرقيا فلما

لحقوا علياً (ع) عجب وقال مقدمتى تأتى من ورائى، فقال له زياد وشريح ماجرى

فقال قد اصبتما رشد كما - فلما عبروا الفرات قد مها امامه نحو معوية فلقيهما ابو الاعور السلمى فى جنود من الشام وهو على مقدمة معوية - فدعواه اليه (ع) فأبى فكتبنا اليه بذلك .

«وقد أردت» هكذا فى المصرية والصواب (وقد رأيت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«أن اقطع هذه النطفة» والاصل فيها الماء الصافى قل او كثر والمراد ماء الفرات .

«الى شزيمة» اى طائفة .

«منكم موطنين اكناف» اى جوانب .

«دجلة فأنهضهم» اى اشخصهم وأقيمهم .

«معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد» بالكسر من (امددت الجيش بمدد) وأما الامداد بالفتح فجمع المد بالضم ربع الصاع - وقال (حد) والامداد جمع مدد - وهو كما ترى .

«القوة لكم» ثم الظاهران المراد بشزيمة منهم موطنين اكناف دجلة اهل المدائن ، فروى نصر بن مزاحم انه (ع) لما انتهى اليها امر الحارث الاعور فصاح فى اهل المدائن من كان من المقاومة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه فى تلك الساعة فقال (ع) لهم انى قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصر كم فى هذه المساكن الظالم اهلها ، لامعروف تأمرون به ولأ منكر تنهون عنه - فقالوا كئنا ننتظر أمرك مرنا بما أحببت فسار وخلف عليهم عدى بن حاتم فأقام عليهم ثلاثاً ثم خرج اليه (ع) فى ثمانمائة رجل منهم وخلف عدى ابنه زيداً فلحقه (ع) فى اربعمائة رجل منهم .

قول المصنف «قال الشريف» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) (قال الرضى) وفى (ثم) (قال السيد) وهذا دليل على ان احداً منها ليس كلام المصنف .

«أقول» : هكذا فى المصرية وهو زائدة فليس فى (حد) و(ثم) والخطية .

«يعنى (ع) بالملطاط» هكذا فى المصرية وفيها سقط والاصل (يعنى ع) بالملطاط هيهنا) كما فى (حد) و (ثم) والخطية وانما قال هيهنا لانه يأتى فى بعض المواضع بمعنى جلدة الرأس ، قال الراجز : (نتزع العينين بالملطاط) .
«السمت الذى امرهم بنزوله» هكذا فى المصرية والصواب (بلزومه) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«وهوشاطىء» اى جانب .

«الفرات» وهو احد نهري العراق .

«ويقال ذلك» اى الملطاط .

«لشاطىء البحر» هكذا فى المصرية والصواب (ايضاً لشاطىء البحر) كما فى (حد) و (ثم) والخطية والمراد ان الملطاط لا يختص بشاطىء النهر بل يقال لشاطىء البحر ايضاً .

وقول (حد) (لامعنى لقوله لانه لافرق بين شاطىء الفرات وشاطىء البحر) بلا معنى ففرق النهر والبحر واضح ومن الغريب انه عبر اولاً بما فى الصحاح غير ناسب اليه ، (الملطاط حافة الوادى وشفيره وساحل البحر - قال رؤبة (نحن جمعنا الناس بالملطاط) .

قال الاصمعي يعنى به ساحل البحر - وقال ابن مسعود (هذا الملطاط طريقة بقية المؤمنين هراًباً من الدجال) - يعنى به شاطىء الفرات - ثم اعترض على المصنف بما مرّ مع انه عين كلام المصنف باختلاف لفظ فمحصل كلام الصحاح ان الملطاط يأتى بمعنى حافة الوادى اى شاطىء النهر - وشاهدة حديث ابن مسعود وبمعنى شاطىء البحر وشاهده بيت رؤبة فاذا لم يتدبر فى كلام الصحاح الذى جعله من انشائه لاغرو الا يتدبر فى كلام المصنف .

كما ان قول (حد) (وكان الواجب على المصنف ان يقول بالملطاط السمت فى الارض ويقال ايضاً لشاطىء البحر) - غلط فلم يقل احدان الملطاط مطلق السمت .
«وأصله ما استوي من الارض» بمعنى انه يجمع الشاطئين وفى الجمهرة (الملطاط

الفاط من الارض المطمئن).

«يعنى (ع) بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها، هكذا في المصرية والصواب (وعجيبها) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

١٢/١٠/١٣ (ومن كلام له (ع) اليه ايضاً) وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلايب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزيتها وخذعت بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر ، وخذ اهبة الحساب وشمّر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء ، واحذر ان تكون متمادياً في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانباً واخرج الى واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف مغى وبذلك القلب القى عدوى ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبياً وانى لعلى المنهاج الذى تر كتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين .

اقول ورواه نصر بن مزاحم - الى قوله: (وقد دعوت الى الحرب) - الخ - مع اختلاف وزيادة ونقصان فقال في سياق كتبه عليه السلام الى معوية من الكوفة - وكتب على عليه السلام الى معوية : أما بعد فانك قد رأيت مرور الدنيا وانقضائها وتصرفها بأهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بونا بعيداً وأعلم يا معوية أنك قد ادّعت امرأ لست من اهله لافى القدم ولا فى الحدث ولست تقول فيه بامر بين تعرف لك به اثر ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد تدعيه فكيف انت صانع اذا انقضت عنك جلايب ما انت

فيه من دنيا قد فتنت بزینتها وركنت الى لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو كلب مضل جاهد ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على مالا ينجيك منه مجن ومتى كنتم بامعوية ساسة الرعية او ولاة امر هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغية فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والافتعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ما خذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها - واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه وامتنوا به علينا ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة ربنا احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانك خير الحاكمين .

واما قوله (ع) (فدع الناس جانبا - الى قوله - وبذلك القلب القى عدوى) فرواه المدائني مستقلا وكيف يكون جزء ذاك الصدر وذاك عرفت كتبه (ع) من الكوفة وهذا قاله له في صفين كما استرى وكيف كان فنقل العنوان عن تاريخ دمشق ابن عساكر في ترجمة معوية عن الكلبي ولم يحقق الناقل مقداره .

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) اليه ايضا» والصواب الى معوية ايضا كما في (ثم) وكذا في (حد) .

قوله (ع) «وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلايب» اي ملاحف .

«ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزینتها وخذعت بلذتها» وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب .

«دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها» (يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طفئ وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) .

«وانه يوشك» اي يقرب .

«ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن» هكذا في المصرية وفي (حد)
 (منج) وقال وفي رواية (مجن) والاولى اصح ومثله (تم) الا انه جعل (منج) رواية -
 وكيف كان فالمجن هو الجنة قال تعالى «فليس له اليوم ههنا حميم» .
 «فافعس» أى تأخر.

«عن هذا الامر وخذاهبة الحساب» اى استعداده وتهياته قال تعالى : (اقراء
 كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) .

«وشمر» اى جَدَّ وخفَّ كمن شمر عن ساقه قال (قد شمرت عن ساق شمري) .
 «لما قد نزل بك» من امر الأخرة .

«ولا تمكّن الغواة من سمعك» فكان كذلك فأشار عليه المغيرة باستلحاق زياد
 وباستخلاف يزيد ففعل .

«والاتفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف» وقد وصف تعالى المترفين
 في قوله (واصحاب الشمال ما لصحاب الشمال فى سموم وحميم وظلّ من يحموم لبارد
 ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين و كانوا يصرون على الحنث العظيم) (واذا
 اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .
 «قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله» (انا جعلنا الشياطين اولياء
 للذين لا يؤمنون) .

«وجرى منك مجرى الروح والدم» وكان عمر يمدحه بترفه وشيطانيته ففي
 الاستيعاب ذم معوية عند عمر يوماً فقال دعونا من ذمّ قتي قريش من يضحك فى
 الغضب ولا ينال ما عنده الأعلى الرضى ولا ياخذ ما فوق رأسه الا من تحت قدميه .

«ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاية امر الامة بغير قدم سابق» فى مروج
 المسعودى جس معوية صعصعة بن صوحان العبدى وابن الكواء اليشكرى ورجالا
 من اصحاب على (ع) مع رجال من قريش - فقال نشدكم بالله الا ما قلتم حقا
 وصدقا اى الخلفاء رأيتموني فقال ابن الكواء : لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك
 جبار عنيد لاتراقب الله فى قتل الاخيار ولكننا نقول انك ما علمنا واسع الدنيا ضيق

الآخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نوراً والنور ظلمات - الى ان قال -
ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يا بن ابي سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر
علي ما ذكرت اني يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى باسباب
الباطل كذباً ومكراً اما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا رمي وما كنت فيه الا كما
قال القائل لاحلى ولا سيرى ولقد كنت انت وابوك في العير والنفير ممن اجلب على
النبي ﷺ وانما انت طليق ابن طليق اطلقكم النبي فاني تصلح الخلافة لطلاق .

وفيه أيضاً قال معوية لصعصعة انت ذو معرفة بالعرب - الى ان قال - واخبرني
عن اهل الحجاز قال اسرع الناس فتنة واضعفهم عنها واقلهم غناء فيها غير ان لهم
ثباتاً في الدين وتمسكاً بعروة اليقين يتبعون الائمة الابرار ويخلعون الفسقة الفجار
فقال معوية من البردة والفسقه فقال يا بن ابي سفيان ترك الخداع من كشف
القناع علي واصحابه من الائمة الابرار وانت واصحابك من اولئك الفسقة الفجار .
«ولاشرف باسق» اي طويل ومنه قوله تعالى والنخل باسقات وقال الشاعر :

واذا ما الناس عدوا شرفاً كنتم من ذاك في مال رخي

وفي صفين نصر جمع معوية كل قرشي بالشام وقال لهم ليس لاحد منكم
في هذه الحرب فعال يطول به لسانه غداً فما بالكم واين حمية قريش فغضب الوليد
بن عقبة فقال وأي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غنانا
باللسان ولا باليد - فقال معوية ان اؤلك وقوا علياً بانفسهم - قال الوليد كلا بل
علي وقاهم بنفسه قال معوية ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة
فقال مروان اما البراز فان علياً لا ياذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه ولا لابن
عباس واخوته ويصلي هو بالحرب دونهم فلا يهيم نبارزوا اما المفاخرة فبماذا نفاخرهم
ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية
فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالت العرب فاقرأوا لبني عبدالمطلب .

«ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء» (الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها
تكذبون فالوارثنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا

فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون).

وفي صفين نصر مسندا عن ابن عمر قال ارسل النبي ﷺ الى معوية يدعوه فجاء الرسول فقال هو يا كل فاعاد عليه الثانية والثالثة ويقول الرسول هو يا كل فقال لا اشبع الله بطنه ونظر النبي ﷺ يوماً الى ابي سفيان وهو راكب ومعوية واخوه احدهما قائد والاخر سائق فلما نظر اليهم النبي ﷺ قال اللهم العن القائد والسائق والراكب .

«واحدرك ان تكون متماديا» اي ماداً المدى والغاية .

«في غرة الامنيه» اي الامل والهوى (افرايت من اتخذ الهه هواه) .

«مختلف العلانية والسريرة» منافقا .

«وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الى واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه» في الصحاح قال ابو عبيدة في قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) اي غلب و كل ما غلبك فقد ران بك و رانك و ران عليك .

«والمغطى على بصره» في صفين نصر قام على ﷺ بين الصفين ثم نادى يا معوية - يكررها - فقال اسألوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فأكلمه كلمة واحده فبرز ومعه عمرو بن العاص - فلماً قارباه لم يلتفت الي عمرو وقال ويحك علي (م) يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فأينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الي عمرو فقال ما ترى ابارزه فقال عمرو ولقد انصفك وان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معويه ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجلا قطع الأرض من دمه - ثم انصرف راجعا حتى انتهى الي آخر الصفوف .

وفيه عن الشعبي قال ارسل علي (ع) الي معويه ان ابرز الي واعف الفريقين عن القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له قال عمرو ولقد انصفك الرجل فقال معويه اني لا كره ان ابارز الاهوج الشجاع لملك طمعت فيها يا عمرو - فقال علي (ع)

وانفساه ، أيطاع معوية وأعصى ، ماقاتلت امة اهل بيت نبينا ومقرة بنينا لاهذه الامة .
 وذكروا ان معوية قال يوماً بعد صفين لعمر و بن العاص : أين ادهى ؟ قال :
 اناللبديهة وأنت للروية ، قال معوية قضيت لي على نفسك في الروية وأنا ادهى منك في
 البديهة ايضاً قال عمرو : فأين كان دهائك يوم رفعت المصاحف - قال معوية بها غلبتني
 أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه - قال عمرو : والله ان الكذب لقبيح فاسأل عما بدالك
 اصدقك ، قال هل غششتني منذ نصحتني ؟ قال لا ، قال بلى والله لقد غششتني اما اني
 لااقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد - قال وأي موطن - قال يوم دعاني
 على للمبارزة فأشرت على بمبارزته وأنت تعلم من هو ، قال انما دعاك رجل عظيم
 الشرف فكنت من مبارزته على احدى الحسينين ، اما ان تقتله فتكون قد قتلت
 قتال الاقران وتزاد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك ، اما ان كان قتلك فكنت
 تجعل إلى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معوية هذه شر من
 الاولى والله اني اعلم ان لو قتلته دخلت النار ولو قتلتني دخلت النار - قال عمرو
 فما حملك على قتاله ؟ قال الملك والملك عقيم ولن يسمعها مني احد بعدك .

وفي المروج لما قتل العباس بن ربيعة الهاشمي رجلا من شجعان الشام تأسف
 معوية عليه وقال : من قتل العباس فله مائة اوقية من التبر ومائة اوقية من اللجين
 ومائة برد ، فانتدب له لخميان ودعواه الى البراز فقال علي (ع) يود معوية انه ما بقي
 من بني هاشم نافخ ضرمة الاطعن في بطنه اطفاء لنور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ،
 أما والله ليملكتهم منا رجال يسومونهم سوم الخسف حتى تعفو الاثار - واخذ (ع)
 سلاح العباس ووثب على فرسة فلم يمهلهما ان قتلها - فقال معوية قبح الله اللجاج
 انه لعقور ما ركبه قط الاخذت ، فقال عمرو : المخذول والله اللخميان - فقال معوية
 اسكت أيها الرجل فقال عمرو وان لم يكن رحم الله اللخمين - ولأراه يفعل - فقال معوية
 ذلك اضيق لحجتك وأخسر لصفتك قال قد علت ذلك ولو لا مصر لر كبت المنجاة
 فاني اعلم ان علياً على الحق وأنا على الباطل فقال معوية مصر والله اعمتك ولولا مصر
 لالفتك بعيراً - ثم ضحك معوية ضحكاً ذهب به كل مذهب - قال عمرو وم تضحك -

قال معوية اضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً وابدائك سواتك، أما والله لقد رأيت الموت عياناً ولو شاء ابن ابي طالب لقتلك ولكنه ابي الاتكرما - فقال عمر وأما والله اني لعن يمينك حين دعاك على الي البراز فاحولت عيناك وبدا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره فأضحك أودع .

وفي صفين نصر غلس على (ع) يوماً بصلوة الصبح بالناس ثم زحف بهم الي اهل الشام فقام ابرهة الحميري - وكان من رؤساء أصحاب معوية - فقال : يا معشر اهل اليمن اني لاطن والله ان الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً - فبلغ ذلك علياً (ع) فقال صدق ابرهة ، والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنا بها أشد سروراً مني بهذم - وبلغ كلام ابرهة معوية فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاطن ابرهة مصاباً في عقله - فأقبل اهل الشام يقولون والله لابرهة افضلنا رايًا ودينًا ولكن كره معوية مبارزة علي - وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال: يا ابا الحسن ان كان معوية يكره مبارزتك فهلم الي فتقدم (ع) اليه فقال له اصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس بخاطر فقال (ع) والله ما معوية اليوم بأغلظ لي منه دعوني واياهم ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احدهما يمنة والاخر يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ، ثم قال (ع) يا عروة اذهب فاخبر قومك ، أما والذي بعث محمداً (ص) بالحق لقد عاينت النار واصبحت من النادمين .

«فأنا ابو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخاً» في الصحاح الشذخ كسر الشيء الاجوف .

وفي الاساس شذخ الشيء الاجوف أو الرخص اذا كسره او غمزته ، ويقال شذخ الرأس والحنظل ومن المجاز شذخ دمائهم تحت قدمه اي ابطلها ومنه قيل ليعمر بن الملوح الذي حكم بين خزاعة وقصي حين اقتتلوا - فأبطل دماء خزاعة وقصي بالبيت لقصي - الشداخ ، وله يقول قصي :

إذا خطرت بنو الشداخ حولي ومد البحر من ليث بن بكر

«يوم بدر» اماخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة فقتلها عليه السلام منفرداً، وأما جده عتبة فقتله عليه السلام بمشركة عبيدة بن الحارث على الاصح من كون المقابل لعبيدة عتبة، كما نقله الطبري عن محمد بن اسحق دون ما رواه الواقدي من استقلال حمزة بقتل عتبة ومشاركته عليه السلام لعبيدة في قتل شيبه عم امه، فكلامه (ع) في هذا الكتاب وفي الكتاب (٦٤) (وعند سيف الذي اعرضته بجهدك وخالك وأخيك في مقام واحد) يصدق الرواية الاولى.

ويشهدله ايضاً قول هند في رثاء ايها عتبة (تداعي له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب) فبنو هاشم هو (ع) وبنو المطلب عبيدة ولو كان حمزة قتله منفرداً لما كان لبني المطلب فيه شركة.

وكيف كان فشيبة ايضاً قتل في بدر، قتله حمزة أو قتله عبيدة بمشاركته (ع). وأما من قال مشيراً الى هند :

فان تفخر بحمزة يوم ولي	مع الشهداء محتسباً شهيدا
فاننا قد قتلنا يوم بدر	ابا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد تركنا يوم احد	على اثوابه علقاً جسيدا

فوهوم من قائله لعدم اطلاعه بالتاريخ، وضلّ ابن طلحة الشافعي في مطالب سؤله فنسب الايات اليه (ع) ولم يتفطن البحار فنقل ما فيه مقررأ له .

وكيف كان فقال اسيد بن ابي اياس في فعله (ع) بيدربهم محرصاً لهم عليه :

في كلّ مجمع غاية اخزاكم	جدع ابر على المذاكي القرح
هذا ابن فاطمة الذي افناكم	ذبحاً وقتلا قصصه لم يذبح
افناكم قصصاً وضرباً يعترى	بالسيف يعمل حده لم يصفح

«وذلك السيف معي» في صفين نصر خطب عليّ (ع) في صفين، فقال والذي نفسي بيده لنظر الى النبي صلى الله عليه وآله اضرب قد امه بسيفي . فقال : لأسيف الأذوالفقار ولافتى الأعلى .

«وبذلك القلب القى عدوى» في الطبري لما قتل عليّ (ع) اصحاب الالوية

في احد أبصر النبي ﷺ جماعة من مشركى قريش فقال لعلى (ع) احمل اليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحى - ثم أبصر النبي ﷺ جماعة من مشركى قريش فقال لعلى (ع) احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بنى عامر بن لوى - فقال جبرئيل يا رسول الله ان هذه للمواساة - فقال النبي ﷺ انه منى وأنا منه - فقال جبرئيل وأنا منكما - فسمعوا صوتاً (لا سيف الاذوا الفقار ولا فتى الاعلى) .

وما استبدلت ديننا ولا استحدثت نبياً ، وانى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين ، فى صفين نصر قال عمّار : والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعواناً .

وفيه عن شامى قال : لما رأيت معوية يبائع عند باب لذي كرت قول النبي ﷺ شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الذى قتل اخاه وفرعون ذوالاوتاد ورجل من بنى اسرائيل ردهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبائع على كفره عند باب لذي - فلحقت بعلى عليه السلام فكنت معه .

وفيه خطب على (ع) فى صفين وقال وان من أعجب العجائب ان معوية وعمرو بن العاص اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما وأيم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيا الا ظهر باطلها على اهل حقها الا ماشاء - فقال عمّار : أما امير المؤمنين عليه السلام فقد اعلمكم ان الامة لن تستقيم عليه - ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم .

وفيه قيل لعلى (ع) حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية وأهل الشام اتقرّ انهم مؤمنون مسلمون - فقال ما أقرّ لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب ما شاء ويسمى نفسه واصحابه ماشاء .

وفيه جاء رجل الى على عليه السلام هؤلاء الذين تقتلهم الدعوة واحدة فبم نسميهم؟ قال (ع) بما سماهم الله فى كتابه أما سمعت الله يقول (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض - الى - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البيئات ولكن

اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق - فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشية الله ربنا وادارته .

١٥٠/١٤ ومن خطبة له (ع) لما غلب اصحاب معوية اصحابه (ع) على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء (قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محله أوروو والسيوف من الدماء تروو من الماء فالموت فى حيوتكم مقهورين والحياة فى موتكم قاهرين ، الاوان معوية قادلما من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا فحورهم أغراض المنية .

اقول : الاصل فى العنوان ما رواه نصر بن مزاحم - وقد نقله (حد) ايضاً - عن عمرو بن شمر عن جابر قال خطب على (ع) فقال : أما بعد فإن القوم قد بدؤكم بالظلم، وقاتحوكم لبغى، وابتدؤكم بالعدوان واستطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فأقروا على مذلة وتأخير محله - الخ - .

قول المصنف «ومن خطبة له عليه السلام، هكذا فى المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وان عرفت من نصر ان الكلام كان خطبة .

ولما غلب اصحاب معوية اصحابه عليه السلام على شريعة الفرات، قال الدينورى فى طوالة أقبل معوية بالخيال نحو صفين وعلى مقدمته سفيان بن عمرو ابو الاعود السلمى وعلى ساقته بسر بن ابي اربعة العامرى - وصفين قرية خراب من بناء الروم منها الى الفرات غلوة وعلى شط الفرات ممّا يليها غيضة متلفة فيها تزوز طولها نحو من فرسخين وليس فى ذينك الفرسخين طريق الى الفرات الا طريق واحد مفروش بالحجارة وسائر ذلك خلاف وغرب ملتف لا يسلك وجميع الغيضة تزوز ووحل الا ذلك الطريق الذى يأخذ من القرية الى الفرات - فأقبلا حتى سبقا الى موضع القرية فنزلا هناك من ذلك الطريق ووفاهما معوية بجميع الفيلق حتى نزل معهما وأمر معوية أبا الاعور ان يقف فى عشرة آلاف من أهل الشام على طريق الشريعة

فيمنع من اراد السلوك الى الماء من أهل العراق - وأقبل على عليه السلام حتى وافى المكان فصادف أهل الشام احتوا على القرية والطريق فأمر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معوية وانطلق السقاؤون والغلمان الى طريق الماء فحال ابو الاعور بينهم وبينه فأخبر على عليه السلام بذلك - فقال لصعصعة ايت معوية فقل له : اننا سرنا اليكم لنعذر قبل القتال فان قبلتم كانت العافية احبّ الينا وأراك قد حلت بيننا وبين الماء فان كان اعجب اليك ان ندع ما جنّنا له ونذر الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا - فأناه فقال له ما قاله عليه السلام فقال الوليد بن عقبة لمعوية امنعهم الماء كما منعه عثمان اقتلهم عطشاً قتلهم الله - فقال معوية لعمر بن العاص ما ترى؟ قال ارى ان تخلى عن الماء فانّ القوم لن يعطشوا وأنت ريان - فقال عبدالله بن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل لعلهم ان ينصرفوا الى طرف الفيضة فيكون انصرافهم هزيمة - فقال صعصعة لمعوية ما الذى ترى؟ قال ارجع فسيأتىكم رأيي - فانصرف وظلّ أهل العراق يومهم ذلك ذليلتهم بالاماء الامن كان ينصرف من الغلمان الى طرف الفيضة فيمشى مقدار فرسخين فيستقى فعمّ علياً عليه السلام أمر الناس عمّاً شديداً فأناه الاشعث فقال : أيمنعنا القوم الماء وأنت فينا ومعنا سيوفنا ولنى الزحف اليه فوالله لأارجع او أموت ، ومرّ الاشر فليضم اليّ فى خيله ، فقال له على عليه السلام ايت فى ذلك ما رأيت فلماً أصبح زاحفاً بالاعور فاقتتلوا وصدقهم الاشر والاشعث حتى نفيا ابا الاعور عن الشريعة وصارت فى ايديهما - فقال عمر لمعوية ما ظنك بالقوم اليوم ان منعوك كما منعتهم - فقال معوية دعّ ما مضى ما ظنك بعلى قال ظننى انه لا يستحلّ منك ما استحلت منه لانه اتاك فى غير أمر الماء - ثم توادع الناس - الخ - .

ثم ان معوية كما تصرف الماء فى اول وروده ومنع اصحابه (ع) الماء كذلك تصرفها بحيلة بعد ذلك - .

ففى صفيين نصر كتب معوية فى سهم (من عبد الله الناصح فأتى اخبركم ان

معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم) - ثم رمى بالسهم في عسكر على (ع) فوق السهم في يدى رجل من اهل الكوفة فقرأه ثم اقراه صاحبه فلما قرأه واقراه الناس قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرء حتى دفع الى امير المؤمنين (ع) - وقد بعث معوية مائتى رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بأيديهم المرود والزبيل يحفرون فيها بحيال عسكر على (ع) فقال على (ع) : ويحكم ان الذى يعالج معوية لا يستقيم له وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فالهوا عن ذلك - فقالوا له هم والله يحفرون الساعة - فقال : ويحكم لا تغلبونى على رأبى - فقالوا والله لنترحلن فان شئت فارتحل وان شئت فأقم فارتحلوا وارتحل على (ع) فى اخريات الناس وهو يقول :

ولوانى اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة أو شام
ولكنى اذا ابرمت امراً منيت بخلف اراء الطغام
وارتحل معوية حتى نزل على معسكر (ع) الذي كان فيه .

فدعا على (ع) الاشر فقال : السم تغلبنى على رأبى انت والاشعث - فقال الاشعث : انا اكفيك سادوى ما افسدت ، فجمع بنى كندة فقال يامعشر كندة لا تفضحونى اليوم ولا تخزوني انما اقارع بكم اهل الشام - فخرجوا معه رجلا يمشون وييد الاشعث رمح له يلقيه على الارض ويقول : امشوا قيس رمحى فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ذلك ويمشون معه رجاله قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معوية وسط بنى سليم واقفاً على الماء وقد جائه أدنى عسكره فاقتتلوا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا وأقبل الاشر فى خيل من اهل العراق فحمل على معوية - والاشعث يحارب فى ناحية فردوا وجوه ابل معوية قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اتقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ولما غلب على (ع) على الماء فطرد عنه اهل الشام بعث الى معوية انا لانكافيك بصنعك هلم الى الماء فنحن وأنتم سواء فأخذ كل واحد منهما بالشرية مما يليه وقال (ع) لاصحابه ان الخطب اعظم من منع الماء .

هذا ونظير حيلة معوية هذه مع اصحابه (ع) حيلة ابي مسلم في قتاله لعبدالله بن علي عم المنصور فأقبل ابو مسلم الى عبدالله ونزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب الى عبدالله اني لم اوامر بقتالك انما ولاني المنصور الشام وانما اريدها فقال من كان مع عبدالله من اهل الشام كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمانا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكننا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمانا وذرارينا ونقاتله ان قاتلنا - فقال لهم عبدالله انه والله ما يريد الشام وما وجه - الا لقتالكم ولئن أقمتم ليأتينكم فأبوا الا المسير فأقبل ابو مسلم فمسكر قريباً وارتحل عبدالله من معسكره نحو الشام فتحول ابو مسلم حتى نزل في موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى فيها الجيف - فقال عبدالله لاصحابه ألم اقل لكم - الخ - . هذا وفي القاموس بليل كزبير شريعة صفين .

«بصفين» في فتوح البلادرى بالس وبولس وقاصرين وعابدين وصفين قوى منسوبة الى الروم .

وفي مصباح الفيومي صفين موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام مقابل قلعة نجم وهو فعلين من الصف أو فعيل من الصفون - قلت : وحيث انها كانت من بناء الروم كما عرفته من الدينوري والبلادرى فلا وجه لكونه من الصف . وقد ذكره الجوهري والفيروز آبادي والجزري في صفين - وقال الاخير في اعرابه : قولان احدهما ان يقرأ بالياء وفتح النون مطلقاً والثاني ان يعرب بالنون «ومنعوهم الماء» هكذا في المصرية والصواب (من الماء) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

قوله ^{عنه} «قد استطعموكم القتال» جعله (ع) منهم عن شرب الماء كاستطعام للقتال احسن كناية .

وفي صفين نصر قال الاشعث لعمر و والله ان كنت لأظن لك رأياً فاذا انت لا عقل لك انرا نخليك والماء - فقال له عمرو كنت مفهوراً علي ذلك الرأي فكابدتك بالتهدد .

«فأقروا على مذلة وتأخير محله» بالرضى بأن تبقى الشريعة في أيديهم
ولما قتل عبدالله بن معديكرب أراد اخوه عمزو بن معديكرب اخذ ديتته
وترك ناره فقالت اخته كبشة :

فان اتم لم تثاروا بأخيكم فمشوا بأذان النعام المصلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم وهل بطن عمر وغير شبر لمطعم

ولما كان اسماء بن خارجة ذهب بهاني بن عروة الى عبيدالله بن زياد فقتله ،
قال عبدالله بن الزبير الاسدي مخاطباً لمذحج قوم هاني :

فان اتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

«أورروا السيوف من الدماء ترووا من الماء» وفي صفين نصر ان الاشتر روى
سيفه من دماء سبعة من فرسانهم صالح بن فيروز العكي - وكان مشهوراً بشدة
البأس - شد عليه بالرمح وفلق ظهره ، ثم مالك بن ادهم السلماني - وكان من
فرسانهم ثم رماح بن عتيك الفساني ، ثم ابراهيم بن وضاح الجمحي ، ثم ازمل عتيك
الحرزامي - وكان من اصحاب ألويتهم ، ثم اجلح بن منصور الكندي - وكان من
اعلام العزب وفرسانها وماتت اخته حيلة حزناً عليها - ثم محمد بن روضة الجمحي
خرج وهو يقول :

ياقاتلي عثمان ذاك المؤمن اضربكم ولا اري ابلاً حسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول :

لايبعدالله سوى عثماناً مخالف قدخالف الرحماناً نصرتموه عابداً شيطاناً

فقتله - وقال ايضاً - وقد كان قتل من آل دي يزن رجلاً ، ومن آل ذي لقوه

فارس الاردن .

اليوم يوم الحفاظ بين الكماة الغلاظ نحفزها والمظاظ

هذا وذكرا اعرابي قوماً تحاربوا فقال اقبلت الفحول تمشي مشى الوعول فلما

تصافحوا بالسيوف ففرت المنايا افواهاها .

وقال صخر أخوخنساء في اخذه نار أخيه معوية من بني مرة :

ومرة قد صبحناها المنايا
 وفري عيون القتيبي لما صرف اهل مزة الماء عن اهل دمشق ووجهوه الى
 الصحارى كتب اليهم ابو الهندام (الى بنى استها اهل مزة ليمسى الماء اولتصبحنكم
 الخيل) فوافاهم الماء قبل ان يعتموا ، فقال ابو الهندام : الصدق ينبيء عنك لا
 الوعيد .

«فالموت فى حيوتكم مقهورين والحيوة فى موتكم قاهرين» هو فى جمع
 المعنى ورفع المغزى كقوله تعالى : (ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الاباب) .
 كان عمليق الطسمى قضى على جديس ان يذهبوا بيناتهم ليلة زفافهم قبل
 ازواجهم اليه فيقترعهن هو فذهبوا بعفيرة بنت عباد الجديسى اليه فافترعها فخرجت
 الى قومها شاقة درعها من قبل ومن دبر فى اقبح منظر قائلة :

لأحد اذل من جديس أهكذا يفعل بالمروس
 وقالت فى تحريض قومها :

فموتوا كراما او اميتوا عدوكم ودبوا النار الخطب بالحطب الجزل
 فللبين خيز من تمامد على اذى وللموت خير من مقام على الذل
 وان انتم لم تفضبوا بعد هذه فكونوا نساء لانتاب من الكحل
 ودونكم طيب العروس فانما خلقتن لاثواب العروس وللنسل

فصار تحريضها سبباً لقتل العمليق .

وقال صخر أخو خنساء لما طال مرضه وسئلت امرأته عنه فقالت : لاحى

فيرجى ولا ميت فينمى .

وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب برأس سنان
 وتمثل زيد بن على يوم قتل بقول القائل :

اذل الحيوة وعز الممات وكلا اراه طعاماً ويلا
 فان كان لا بد من واحد فسير والى الموت سيراً جميلا

وذكروا ان عبد الجبار الازدى خرج على المنصور فانهزم فحمل اليه فقال

للمنصور قتلة كريمة قال تركتها ورائك يا ابن اللخناء ، وقال البحترى فى بنى حميد وقد قتلوا فى الحرب لابيهم .

ابا غانم اردى بنيك اعتقادهم	بان الردى فى الحرب اكبر مغنم
مضوا يستلذون المنايا بحفيظة	وحفظاً لذاك السؤدد المتقدم
ولمّا رأوا بعض الحيوة مذلة	عليهم وعز الموت غير محرم
ابو ان يذوقوا العيش والذم واقع	عليه وماتوا ميتة لم تدم

«الآ وان معوية قادمة» بتخفيف الميم اى جماعة ذكره الجوهري فى لام ، وقال والهاء عوض عن الهمزة الذاهبة فى وسطه - وفى الجمهرة اللمة منقوصة الجماعة والجمع لمت، وظاهره كون الاصل (لما) - وكيف كان فالظاهر انه ليس بمعنى مطلق الجماعة بل جماعة موافقة ، وفى النهاية فى الخبر ليتزوج الرجل لمته من النساء ولتتزوج المرأة لمتها من الرجال ، وحينئذ فمعنى كلامه عَلَيْهِمْ انه قادم جماعة موافقة له فى الخبث ويشهد له موارد استعماله .

قال الشاعر :

سبحان من منتطق المأثور	جهلا لدى سراق الحصير
وسط لمت الملاء الحضور	ان السباب وغر الصدور

فالحصير الملك والملاء جماعته .

«من الفواة» جمع الفاوى اى الضالون .

«وعمس» فى الصحاح العمس ان ترى انك لا تعرف الامر وأنت عارف به ، قال ابن السكيت : امر عموس وعماس اى مظلم لا يدري من أين يؤتى له ومنه قولهم جاثنا بأمر معمسات اى مظلمة ملوثة عن جهتها .

«عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم» جمع النحر بمعنى المنحر .

«أغراض» جمع الغرض اى الهدف .

«المنية» اى الموت - فى صفين نصر ان معوية لما أتاه كتاب على عَلَيْهِ

بعزله عن الشام بعد عثمان سعد المنبر وقال: يا أهل الشام قد علمتم انى خليفة

امير المؤمنين عمر وخليفة عثمان وقتل مظلوماً وتعلمون اني وليه والله يقول (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) - الخ - .

ودضع من يقوم في الناس ويروى لهم ان النبي ﷺ قال ان عثمان كان على الحق وبث فيهم ان علياً لا يصلى - .

وفي صفين نصر ذكروا انه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة - فقال لهم : يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لاسقاني الله ولاسقى اباسفيان ان شربوا منه حتى يقتلوا بأجمعهم عليه .

وفيه خرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي عليه السلام فاقتلا ساعة ثم ان العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ولم يسقط الى الارض ثم ضرب يده فقطعها - فرمى الشامي سيفه بيده اليسرى الى اهل الشام وقال لهم دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم - فأخذه فاشترى معوية ذلك السيف من اولياء المقتول بعشرة آلاف .

١٥/ في ١١/٢٥ (ومنها) ولم يبايع حتى شرط ان يؤتبه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد البايع وخزيت أمانة المبتاع ، فخذوا للحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر .

اقول : رواه الثقفى في غاراته وابن قتيبة في خلفائه والكليني في رسائله جزء كتاب كتبه عليه السلام ليقراء على الناس لما سألوه عن قوله في الثلاثة المتقدمين بعد فتح مصر مع زيادة ونقصية واختلاف - .

ففي الاول لقد انهى الى ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتبه اناوه هي اعظم مما في يده من سلطانه الاصفرت يده هذا البايع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين - الى ان قال بعد كلام طويل - خذوا للحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب نارها وعلا سناها ونجرد لكم الفاسقون كسى يعذبوا عباد الله ويطلقوا نورا لله - الخ - ومثله الثاني

والثالث .

قول المصنف : «ومنها» هكذا فى المصرية ومثلها (حد) والمراد من تلك الخطبة أى الخطبة (٢٥) ولكن فى (ثم) (ومن خطبة له (ع) يذكر فيها عمرو بن العاص) .

قوله (ع) «ولم يبايع» هكذا فى المصرية ومثله (حد) ولكن فى (ثم) (ولم يبايع معوية) .

«حتى شرط» عليه .

«ان يؤتبه» أى يعطيه .

«على البيعة» أى بيعته معه .

«ثمناً فلانظرت يد البايع» قال (حد) وفى أكثر النسخ (المبايع) .

«وخزيت» أى ذلك وهات .

«أمانة المبتاع» قال (حد) يعنى (ع) بالمبتاع عمر أو بالبايع معوية، قلت بل بالعكس فعمر وبايع دينه بدين معوية وهذا واضح، قال تعالى: (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) (ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق) (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) (واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) .

ونقل كيفية بيعته من كتاب صفين نصر بمعناه - وقد نقله (حد) بلفظه - ففیه لما كتب معوية الى عمرو يستدعيه الى نصرته - وقد كان اعتزل أيام عثمان فى فلسطين شاور ابنه عبدالله ومحمداً فقال له ابنه عبدالله قر فى بيتك فلست مجعولا خليفة ولا تردان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة أو شك ان تهلك فتشقى فيها - وقال له ابنه محمد أرى انك شيخ قريش ، وصاحب أمرها وان تصرم هذا الامر وأنت فيه خامل تصغر أمرک ، فالحق بجماعة اهل الشام - ودعا غلامه وردان ايضاً - وكان راهباً مارداً - فقال له ارحل حط ، فقال ان شئت انبأتك بما فى نفسك -

قال : هات ، قال اعترك الدنيا والاخرة على قلبك ، فقلت على معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة فأنت واقف بينهما - قال والله ما اخطأت فما ترى ياوردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم ، وان ظهر اهل الدنيا لن يستغنوا عنك - قال الان لما شهدت العرب مسيرى الى معوية فارتحل وهو يقول :

يا قاتل الله ورداناً وقرحته	ابدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها	بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يقبلها	والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه	ديناً وذاك له دنيماً وسلطان
فاخترت من طمعى دنيماً على بصر	ومامعى بالذى اختار برهان

فسار الى معوية فقال له معوية علي بن ابي طالب ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة ، قال عمرو الى جهاد من قال علي - فقال عمرو والله ما أنت وعلي بعكمى بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه فما تجعل لى ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الفرر والخطر قال حكمك قال مصر قال انى اكره ان يتحدث عنك العرب انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا - قال دعنى عنك قال معوية انى لو شئت ان اخذك لفعلت - قال مثلى يخدع - قال له ادن منى اسارك فدنا منه ليساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعه هل ترى في بيتك احداً غيرى وغيرك - فانشاء عمر ويقول :

معوية لا اعطيك دينى ولم انل	بذلك ديننا فانظرن كيف تصنع
فان تعطنى مصراً فاربح بصفقة	اخذت بها شيخا يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء فانى	لاخذ ما تعطى ورأسى مقنع
ولكننى اغضى الجفون وانى	لاخدع نفسى والمخادع يخدع
واعطيك امراً فيه للملك قوة	وانى به ان زلت النعل اصرع
وتمنعنى مصراً ولست نزعته	وانى بهذا الممنوع قدماً لمولع

قال له معوية الم تعلم ان مصراً مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت علياً على العراق - فدخل عتبة بن ابي سفيان فقال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمراً بمصر ان صفت لك وليتك لا تغلب على الشام فاعطاه وكتب له كتاباً وكتب معوية (على ان لا ينقض شرط طاعته) فكتب عمرو (ولا تنقض طاعته شرطاً وكايد كل واحد منهما صاحبه فلماً بلغ علياً عليه السلام ما صنعا قال :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا
 ما كان يرضي احدٌ لو خيراً ان يقرنوا وصيه والابترا
 شاني الرسول واللعين الاخرأ كلاهما في جنده قد عسكرا
 فد باع هذا دينه فافجراً من ذابدنيا بيعه قد خسرا
 بملك مصر ان اصاب الظفرا

- الى ان قال - فقال له عمرو رأس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو جريير البجلي الذي ارسله اليك على فارسداليه ووطن له ثقافتك فليقشوا في الناس ان علياً قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شيء ابداً - فكتب معوية اليه في ذلك ودعا يزيد بن اسد وبسر بن ارطاه وعمر بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمرة بن مالك وحابس بن سعد - رؤس قحطان واليمن وكانوا خاصة معوية وبنى عم شرحبيل - فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان - الى ان قال - ثم خرج شرحبيل فلقبه هؤلاء النفر الموطؤون له فكلهم يخبره بان علياً قتل عثمان فدخل على معوية فقال له ابي الناس الا ان علياً قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخر جنك من الشام اولنقتلنك فقال له معوية ما كنت لاخلف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام - فقال شرحبيل فرد هذا الرجل - اى جريرا - الى صاحبه - فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب العراق وان الشام كله معه .

وفيه ان معوية طلب من عمرو ان يسوى له صفوف اهل الشام فقال له عمرو

على ان لى حكمى ان قتل على بن ابي طالب واستوسقت لك البلاد - فقال أليس حكمك فى مصر - قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذى لا يفتقر عنهم وهم فيه مبلسون - فقال له معوية ان لك حكمك ان قتل رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك .

وفيه جاء رجل الى عمّار فقال له ان صلوتنا واحدة وكتابتنا واحد ورسولنا واحد فقال له عمّار هل تعرف الراية السوداء فى مقابلتى انها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع النبي ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ماهى بخيرهن ولا ابرهن بل شرهن وافجرهن .

«فخذوا للحرب» اى الحرب الثانية مع معوية فقد عرفت انه (ع) قاله بعد

فتح مصر .

«اهبتها» اى تهيئتها .

«واعدوا لها عدتها» اى استعدادها والاصل فيه قوله تعالى (واعدوا لهم ما

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

«فقدشب» اى توقد والشبوب ما توقده النار .

«لظاهها» اى التهاب نارها .

«وعلا سناها» اى ضوءها .

«واستشعروا الصبر» اى اجعلوه شعارا لكم كالثوب المصق بالبدن .

«فاته» اى الصبر .

«ادعى الى النصر» قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله

يورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

١٧/٦ / ومن كتاب له (ع) الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه (فاما طلبك الى الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم مامنعك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات انفس بقيت الاومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استوائنا فى الحرب والرجال فلست بامضى على الشك منى على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنوعيد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولأحرب كعبد المطلب ولا ابوسفيان كابى طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كالصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى فى نار جهنم وفى ايدينا بعد فضل النبوة التى اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب فى دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل فى الدين امارغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً).

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه» ليس فى (حد) والخطية كلمة (اليه) روى الكتابين نصر بن مزاحم فى صفينه والمسعودى فى مروجهم وابن قتيبة فى خلفائه وكذا عن البيهقى فى محاسنه.

فى الاول - ونقله (حد) ايضا مع اختلاف - ذكروا انّ علياً (ع) اظهر يوماً انه مصبح غدامعوية ومناجزه - فبلغ ذلك معوية وفرغ اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله - الى ان قال - وقال الاشر حين قال (ع) ذلك :

قددنا الفضل فى الصباح	وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل حذب	مقحم لأ تهده الأهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيف	اذا فل فى الوغا الاكفال
ياابن هند شد الحيازيم للموت	ولأ يذهبن بك الامال

ان في الصبح ان بقيت لامرا	تتفادي من هولده الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام	باهل العراق والزلال
فاصبروا للطعان بالاسل	السمرو ضرب يجرى به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيض	وغالت اولئك الاجال
فلنا مثلهم وان عظم الخطب	قليل امثالهم ابدال
يخضبون الوشيج طعنا	اذا جرت للموت بينهم اذبال
طلب الفوز في المعاد وفي ذا	تستهان النفوس والاموال

فلما انتهى الى معوية شعر الاشر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسر حربهم واول الفتنة وآخرها وقد رايت ان اكتب الى علي كتابا اسأله الشام وهو الشيء الاول الذي ردني عنه والقي في نفسه الشك والركة - فضحك عمرو بن العاص وقال له اين انت من خدعة علي فقال السنابني عبد مناف قال بلي ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبه - وكان من ناقلة اهل العراق - اما بعد فاني اظنك ان لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما علمت لم يجننها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على الا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فاييت ذلك على فاعطاني الله ما منعت ، وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس ، فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف ، وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الافضل لا يستدل به عزيز ولا يسترق به حر والسلم - فلما انتهى كتاب معوية الى علي (ع) قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه - ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال له اكتب الى معوية (اما بعد فقد جائني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجننها بعضنا على بعض - فانا واياك منها في غاية لم تبلغها واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مره لم ارجع عن الشدة في

ذات الله والجهاد لأعداء الله - وأما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي - فأما طلبك الشام فاني لم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك امس - وأما استواءنا في الخوف والرجاء فانك لست باعضى على الشك منى على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة - وأما قولك انا بنو عبدمناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابوسفيان كابي طالب ولا المهاجر كالظليق ولا المحقق كالمبطل وفي ابدينا فضل النبوة التي اذلنا بها العزيز واعزنا بها الذليل) - فلما اتى معوية كتاب على (ع) كتبه عن عمرو اياماً ثم دعاه بعد ذلك فاقراء الكتاب فشمته به ولم يكن احد من قريش اشد تعظيماً لعلي (ع) من عمرو منذ يوم لقيه وصفح عنه .

وفي الاخير - بعد ذكر معنى ما مرّ عن نصر - فقال معوية لعمرو قد علمت ان اعظامك لعلي لما فضحك - فقال عمرو لم يقتضح امرؤ بارز علياً وانما اقتضح من دعاه الى البراز فلم يجبه .

قوله (ع) «فأما طلبك الى الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك امس» في الاستيعاب فادى حوشب الحميري عليا (ع) يوم صفين فقال انصرف عنا يا ابن ابي طالب فانا نتشدك الله في دماننا ودمك ونخلي بينك وبين عراقك وتخلي بيننا وبين شامنا وتحقن دماء المسلمين - فقال على (ع) هيهات يا ابن امّ ظليم والله لو علمت ان المداهنه تسعني في دين الله لفعلت ولكن اهون علي في المؤنه ولكن الله لم يرض من اهل القرآن بالسكوت والادهان اذا كان الله يعصى وهم يطبقون الدفاع والجهاد حتى يظهر امر الله .

وفى الاغانى سار زياد بن الاشهب - وكان شريفاً سيداً - الى أمير المؤمنين على (ع) يصلح بينه وبين معوية فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بنى جعده يعتد على معوية :

وقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحاً بينكم ويقرب

وفي صفين نصر وخرج رجل من اهل الشام ينادى بين الصفيين يا ابا الحسن ابرز لي فخرج اليه على (ع) حتى اذا اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفيين فقال له (ع) ان لك قدما في الاسلام وهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيتك - فقال له على (ع) وماذا قال ترجع الى عراقك فنخلى بينك وبين العراق وترجع الى شامنا ونخلى بيننا وبين شامنا - فقال له على (ع) (لقد عرفت انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمنى هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجدا الا القتال او الكفر بما انزل على محمد (ص) ان الله تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم مسكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون على من معالجة الاغلال في جهنم) فرجع الشامي وهو يسترجع .

«واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات» في الصحاح الحشاش والحشاشة بقية الروح في جسد المريض .

«انفس بقيت» في المروج اختلف في عدة من قتل من الفريقين فمن يحيى بن معين قتل من الشام تسعون الفا ومن اهل العراق عشرون الفا وذكر الهيثم بن عدى والشرقي بن القطامي وابو مخنف انه قتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا فيهم خمسة وعشرون بدرية وكان الاحصاء للقتلى يقع بالقصيب .

«الاومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار» هكذا في المصرية ولكن في (حد) و(ثم) انما هكذا (الاومن اكله الحق فالى النار) ولم يشر (ثم) الى رواية اخرى واما (حد) فقال رواية (الاومن اكله الحق فالى النار) اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب - الخ - و اشار الى مثل ما في المصرية وظاهر كلامه كون النهج بلفظ (الاومن اكله الحق فالى النار) حيث نسب مثل ما في المصرية الى كتب اخرى لانسخ النهج ويشهد له اقتصار (ثم) مع كون نسخته بخط المصنف على ما مر وحينئذ المراد بقوله (ع) (من اكله الحق) اي من امر الحق

بقتله والاصل فيه قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) واما ما فى المصرية فالمراد واضح ان من قتل فى سبيل الحق فالى الجنة ومن قتل فى سبيل الباطل فالى النار ويمكن تاييده بما روى صفين نصر ان عتبة بن ابي سفيان اخا معوية قال لجمعة بن هبيرة ابن اخت امير المؤمنين (ع) ما اقبح بعلى ان يكون فى قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال له جمعة واما قتل العرب فان الله كتب القتال فمن قتله الحق فالى الله .

و كيف كان ففى نصر ان الاحنف قال فى صفين لاصحابه - وكان مع على (ع) - هلكت العرب قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا ما جعلت لنا مخرجا قال ان غلبنا لم تترك بهارئيساً الا ضربنا عنقه وان غلبنا لم يعرج رئيس عن معصية الله .

«واما استوائنا فى الحرب والرجال فلست باهضى على الشك منى على اليقين»

فى صفين نصر نادى عتبة بن ابي سفيان جمعة المخزومى ابن اخت على (ع) واذن على (ع) له فى الخروج اليه واجتمع الناس لكلامهما - فقال عتبة يا جمعة والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وانا والله ما نزع من ان معوية احق بالخلافه من على (ع) لولا امره فى عثمان ولكن معوية احق بالشام لرضى اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به ظرف الا وهوا جد من معوية فى القتال وليس بالعراق من له جد من مثل جد على ونحن اطوع لاصحابنا منكم لاصحابكم - فقال له جمعة ان كان لك خال مثلى لنسيت اباك واما رضاك اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهوا جد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد على فهكذا ينبغى ان يكون مضى بعلى (ع) يقينه وقصر بمعوية شكبه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل.

«وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة» فى صفين

نصر قيدت عك من اهل الشام ارجلها بالعمائم ثم طرحوا حجرا بين ايديهم وقالوا لانفر حتى يفر هذا الحكر - اى الحجر فعك تغلب الجيم كافا - وفعل اهل العراق كذلك وتجادلوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك انا والله لانصرف

حتى تنصرفوا - وقال عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ابروا قسم القوم فانصرفت عك ثم انصرفت همدان .

وفيه ارسل ابن حنش راس خثعم مع معوية الى ابي كعب راس خثعم مع علي (ع) ان شئت توافقنا فلم نقتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضا فاي ابي كعب ذلك وقال ابن حنش لقومه قد عرضت لقومنا من اهل العراق الموادعه صلة لارحامهم وحفظا لحقهم فابوا الا قتالنا - الى ان قال - فاشتد القتال واخذ ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خذموا - اي اضربوهم في سوقهم - واخذ صاحب الشام يقول يا با كعب قومك فانصف .

وفيه خرج اثال بن حجل من عسكر علي (ع) ونادى هل من مبارز فدعا معوية حجلا فقال دونك الرجل - وكانا مستبصرين في رأيهما - فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام وانتمى فاذا هو ابنه - فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب اي اثال هلم الى الدنيا - فقال له الغلام يا ابي هلم الى الآخرة والله يا ابي لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسواتاه فماذا اقول لعلي عليه السلام وللمؤمنين الصالحين كن انت علي ما أنت عليه وأنا اكون علي ما انا عليه - وانصرف حجل الى اهل الشام واثال الى اهل العراق فخبز كل واحد منهما اصحابه .

«وأما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك» الاصل في شبهة كون كل منهما ابن عبد مناف عمر حيث اراد في شورا جعل عثمان في مقابله (ع) فقال : (ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف) - الخ - فيقال لعمر علي قاعدتك يتساوى النبي صلى الله عليه وآله وأبوسفيان فكل منهما ابنا عبد مناف .

«ولكن ليس امية» قال جارية بن قدامة لمعوية في منافرة بينهما (مامعوية الاكلبة تعاوى الكلاب وما امية الا تصغير الامة .

«كهاشم» في الطبري اسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وله يقول مطر ود الخزاعي - وقال ابن الكلبي يقول ابن الزبيرى :-

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
ذكروا ان قومه من قريش كانت اصابتهم لزبة وقحط فرحل الى فلسطين
فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز له ونحر جزوراً ثم اتخذ لقومه مرقه
ثريد بذلك الخبز .

قال وهب بن عبد قصى فى ذلك .

وأعيبى ان يقوم به ابن بيض	تحمل هاشم ما ضاق عنه
من ارض الشام بالبر النفيض	أتاهم بالفرائر متأفات
وشاب الخبز باللحم الغريض	فأوسع اهل مكة من هشيم
من الشيزى وحائرهما يفيض	فظل القوم بين مكملات

ففسده امية - وكان ذا مال فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعبز عنه فشمت به
ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعا الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره
ولم تدعه قريش واحفظوه قال فأنى انا فرك على خمسين ناقة سود الحدقة ننحرها
بيطن مكة والجلء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك امية - وجعلا بينهما الكاهن
الخرزاعى فنفر هاشما على امية فاخذ هاشم عن امية الابل فنحرها واطعمها من حضره
وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وامية - وفى لطائف الثعالبي وقيل فى هاشم .

ما احد كهاشم وان هشم لا ولا كحاتم وان حتم
وفى اثبات وصية المسعودى - فى خطبته (ع) فى انتقال نور النبى ﷺ من
آدم اب بعداب الى ولادته - حتى نقلت نوره الى هاشم خير آباءه بعد اسماعيل فإى
اب وجدّ ووالداسرة ومجتمع عترة ومخرج طهر ومرصع فخر جعلت يا رب هاشما
لقد اقمته لدن بيتك وجعلت له المشاعر والمناجر .

وقال الجاحظ - وقد نقله (حد) فى موضع آخر - صنع امية فى الجاهلية
صنعا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امرأته فى حيوته منه فاولدها ابا
معيط - والمقتيون فى الاسلام هم الذين نكحوا نساء آباؤهم بعدموتهم فأما ان يتزوجها

في حيوة الاب وبنى عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط - الخ - ويأتى ان عبدالمطلب بن هاشم حرم زوجة الاب في الجاهلية فامضاه الاسلام .

وعن كتاب هاشم وعبد شمس للدباس روى هشام الكلبي ان امية لما كان غلاما كان يسرق الحاج فسمى حارسا .

وعنه قال عثمان لرجل من حضرموت افرايت امية قال نعم رأيت رجلا آدم دميما قصيرا اعمى يقال انه كان انكد وان فيه تكدا - اى مشؤماً وفيه عسر - فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراجه .

وعن انساب قريش ابن بكار اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت أبيه السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر وقل ان يقيم بمكة - وكان رجلا معيلا وكان له ولد كثير - وكان هاشم رجلا موسراً فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله وأحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعباً غيراً من كل بلد ضوامر كالفداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارسلوا فاقرههم وأعينوهم - فكانت قريش تترافد على ذلك وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيراً - وكان يقول لقريش فورب هذه البنية لو كان لى مال يحمل ذلك لكفيتموه ، الاواني مخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام - وأسألکم بحرمة هذا البيت الا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الاطيباً لم يؤخذ ظملاً ولم يقطع فيه رحم ولم يفتصب - فكانت قريش يخرج من صفواموالها ما تحتمله احوالها وتأتى بها الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج - وكان هاشم يأمر بحياض من آدم يجعل في موضع زمزم من قبل ان تحتفر يستقى فيها من البئر التى بمكة فيشرب الحاج - وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة ومنى وجمع وبعرفة وكان يترد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى - والماء

يومئذ قليل - الى ان يصدروا .

وقال الجاحظ كان يقال لهاشم القمر كان بين مطرود الخزاعي وبعض قريش شيء فدعاه الى المحاكمة الى هاشم وقال :

الى القمر السارى المنير دعوته ومطعمهم فى الازل من قمع الجزر

وقال ابن بكار قالوا لهاشم عمر والعلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام وكانت قريش لاتعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منها ويتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع جفنة من ثريد يدعو الناس فيأكلون وكان من احسن الناس خلقاً وتامماً فذكر لقيصر وقيل له ههنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ على اللحم ويدعو الناس - وكانت الاعاجم والروم تضع المرق فى الصحف تأتدم عليه بالخبز فدعابه قيصر فلما رآه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلماً رأى مكانه منه سأله ان يأذن لقريش فى القدوم عليه بالمتاجروا ان يكتب لهم كتاب الامان فى ما بينهم وبينه ففعل - فبذلك ارتفع هاشم من قريش - .

ولا حرب كعبد المطلب عن الاغانى ان معوية قال لدعبل النسابة أرايت عبد

المطلب كيف كان قال رأيت رجلاً نبيلاً وضيئاً كأن على وجهه نور النبوة .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتى جلس على

فخذ عبد المطلب فاهوى بعض ولده اليه لينحيه عنه فقال له دع ابنى فان الملك قد أتاه .

وعنه عليه السلام قال النبى صلى الله عليه وآله سن عبد المطلب فى الجاهلية خمس سنن اجراها

الله له فى الاسلام حرم نساء الاباء على الابناء فانزل تعالى (ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس وتصدق به فانزل تعالى (واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ولما حفر زمزم سماه سقاية الحاج فانزل تعالى (اجعلتم سقاية الحاج

وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) وسن في القتل مائة من الابل فاجرى الله تعالى ذلك في الاسلام - ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة اشواط فاجرى الله تعالى ذلك في الاسلام - وكان لا يستقيم بالازلام ولا يعبد الاصنام ولا ياكل ما ذبح على النصب ويقول انا على دين ابراهيم .

وعنه عليه السلام ان عبدالمطلب اول من قال بالبداء يبعث يوم القيمة وعليه بهاء الملوك وسيماء الانبياء - وكان يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لاحد غيره وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه .

وفي الطبرى تنافر عبدالمطلب بن هاشم وحرب بن امية الى النجاشى الحبشى فابى ان يتفر بينهما فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى فقال لحرب اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واعظم منك هامة واوسم منك وسامة واقل منك لامة واكثر منك ولدا واجزل منك صفدا واطول منك مذودا - فنفره عليه .

ورواه الجاحظ قال نفيل لحرب ابوك معاشر وابوه عفا وذاد الفيل عن بلد حرام - قال في شرح قوله (ابوك معاشر، ان امية تعرض لامرأة من زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد امية اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدى السهمى - وكانوا اخواله - وكان منيع الجانب وصاح (اصبح ليل) فذهبت مثلا ونادى (الان الطاعن مقيم) وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله لاهه .

مهلا امية فان البغى مهلكة لا يكسبنك يوم ذكره شر
تبدو كواكب الشمس طالعة يصب في الكأس منه الصبر والمقر

وفي انساب البلادرى كان كعب بن لوى عظيم القدر فى العرب فارخوا بموته اعظاما له ثم بعام الفيل ثم ارخوا بموت عبدالمطلب .

وفى خبر النسابة مع ابى بكر امنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا - وقال النبى (ص) انا النبى لا كذب، انا ابن عبدالمطلب، ما عادانا بيت الا وقد خرب ولا كلب الا وقد جرب .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام لما اقبل صاحب الحبشة نالفيل يريد هدم الكعبة

مروا بابل لعبدالمطلب فاستاقوها فتوجه عبدالمطلب لصاحبهم يسأله رد ابله فقيل له انه عظيم قریش وهو رجل له عقل ومروءة فاكرمه وادناه - ثم قال لترجمانه سل ما حاجتك؟ فقال ان اصحابك مروا بابل لي فاستاقوها فاحببت ان تردّها علي فتعجب من سؤاله ردّ الابل وقال هذا الذي زعمتم انه عظيم قریش وذكركم عقله يدع ان يسألني ان انصرف عن بيته الذي يعبدہ اما لو سألني ان انصرف عن هدمه لانصرفت - فاخبره الترجمان بمقالة الملك - فقال له عبد المطلب انّ لذلك البيت ربا يمنعه وانما سألتك ردّ ابلي فأمر بردّها عليه - ثم مضى عبد المطلب حتى لقي الفيل على طرف الحرم فقال له محمود فحرك رأسه فقال له أتدرى لم جييء بك فقال برأسه لأ فقال جاؤا بك لتهدم بيت ربك افتعل؟ فقال برأسه لا - فانصرف عبدالمطلب وجاؤا بالفيل ليدخل الحرم فلما انتهى الى طرف الحرم امتنع الخبر .

وعن انساب ابن بكار انّ ركبا من جذام خرجوا صادريّن عن الحج من مكة فوجدوا رجلا من عالية بيوت مكة يقال له حدافة فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابولهب يقود به - وحينئذ قد ذهب بصره - فلما نظر اليه حدافة هتف به فقال لابنه ويلك من هذا؟ قال حدافة بن غانم العذري مرطبا مع ركب قال فالحقهم واطلق الرجل فلحقهم وقال لهم قد عرفتم تجارتي ومالي احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهباً وعشراً من الأبل وفرسا وهذا ردائي رهناً فقبلوا ذلك واطلقوا حدافة فلما اقبل به وقربا سمع عبدالمطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حدافة فصاح بابنه انك لعاص ارجع لا ام لك فانت به قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حدافة اسمعني صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامى يا ساقى الحجيج اردفتني فاردفه حتى دخل مكة - فقال حدافة يوصى ابنه خارجه بالانتماء الى بنى هاشم :

اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكراً حتى تغيب في القبر
بنى شيبه الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وعنه ان عبد المطلب اتى في المنام فقيل له (احفر زمزم خبيثة الشيخ الاعظم)

فاستقيظ فقال (اللهم بين لي) فارى في المنام مرة اخرى (احفرمكتم بين الرفث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب المحصر) - فقام فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحربقرة بالجزورة فافلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث يبحث عن قرية النمل - فقام عبد المطلب يحفر وقال اتني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث - وليس له يومئذ ولد غيره - فيسفه عليهما الناس من قريش وينازعونهما وتناهي عنه ناس من قريش لما يعلمون من زعيق نسبه وصدقه حتى اذا اتعبه الحفر نذر ان وفي له عشرة من الولد ان ينحر احدهم - ثم حفر فأدرك سيوفاً دفنت في زمزم حين دفنت فلما رأته قريش انه قد أدرك السيوف قالت له اجدنا ما وجدت فقال هذه السيوف لبيت الله - ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضاً وطفق هو وابنه ينزعان فيملاآن ذلك الحوض ليشرب منه الحاج وكان قوم من قريش يكسرون الحوض حسداً له بالليل فيضلحه حين يصبح فلما اكثروا دعا ربه فارى فقيل له قل (اللهم اتني لاجلها المغتسل وهي لشارب حل وبل) ثم كفيتهم فقام حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذى ارى ثم انصرف - فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمى في جسده بداء حتى تر كوا حوضه ذلك وسقايته - ثم تزوج النساء فولد له عشرة رهط فقال (اللهم اتني كنت نذرت لانحر احدهم واتني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت) فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله - وكان احب ولده اليه - فقال اللهم هواحب اليك ام امة من الابل - الخبر - قال ويقال كان يعرف في عبد المطلب سيماء النبوة وهيبة الملك.

وعن سيرة محمد بن اسحق لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك قال ما انا بفاعلان هذا الامر خصت به دونكم قالوا فاننا غير تاركيك قال فاجعلوا بيني وبينكم حكماً احاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم - وكانت باشراف الشام -

فركب عبد المطلب في نفر من عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قريش قوم - والأرض اذ ذاك مفاوز - حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفذ ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فمرنا بما احببت قال فانتى أرى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه حتى يكون رجل واحد فضيحة واحد ايسر من ضيعة ركب - قالوا نعم ما اشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفرة وقعدوا ينتظرون الموت - ثم ان عبد المطلب قال لهم والله ان لقائنا بأيدينا كذا للموت لعجز قوموا فعمسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما اتبعث به انفجر من تحت خفها عين ماء عذب فكبر وكبر اصحابه ثم نزل فشرب هو واصحابه وملاوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد اسقانا الله فاشربوا - فقالوا قد قضى الله لك علينا والله لانخاصمك في زمزم ابداً ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع اليها .

وروى كاتب الواقدي في طبقاته قصة اخرى لعبد المطلب في ماء له بالطائف يقال له ذوالهزم مع جندب الثقفي وانهما تنافرا الى الكاهن العذري بالشام وندما عبد المطلب ومن معه فانفجرت عين من تحت جران بعير عبد المطلب .

وعن القمي رفعه قال كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة اسياف فلما غلبت خزاعة جرهما القت جرهم الاسياف والغزالين في بئر زمزم والقوا فيها الحجارة وطموها وعموا اثرها فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وخفي عليهم موضعها فلما بلغ عبد المطلب وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لاحد هناك غيره - فبينما هو نائم في ظل الكعبة رأى في منامه ان اتاه آت فقال له احفر بره فقال وما بره - ثم اتاه في اليوم الثاني فقال

له احفر طيبه (فقال وما طيبه) ثم اتاه في اليوم الثالث فقال احفر المصونة قال وما المصونة ثم اتاه في اليوم الرابع فقال (احفر زمزم لاتبرح ولا تدم تسقى الحجيج الاعظم عند الغراب الاعصم عند قرية الرمل - وكان عند زمزم جحر يخرج منه النمل فيقع عليه غراب اعصم يلتقط النمل كل يوم - فلما راي عبد المطلب هذه الرؤيا عرف موضع زمزم فقال لقريش اني عبرت في اربع ليال في حفر زمزم وهي مائرتنا وعزنا فهلموا نحفرها فلم يجيبوه - فاقبل يحفرها هو بنفسه - وكان له ابن واحد وهو الحرث - وكان يعينه على الحفر فلما صعب عليه ذلك تقدم الي باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله تعالى ونذر له ان رزقه عشر بنين ان ينحر احبهم اليه تقريباً اليه تعالى - فلماً ان حفر وبلغ الطوى طوى اسمعيل وعلم انه قد وقع على الماء كبر وكبرت قريش وقالوا يا ابا الحرث هذه ما نرتنا ولنا فيها نصيب فقال لم تعينوني على حفرها هي لي ولو لدى في الدهر .

وفي الطبرى كان سبب بدء الحلف الذي كان بين بنى هاشم وخزاعة الذي اقتبح النبي ﷺ بسببه مكة وقال لتنصب هذه السحابة بنصر بنى كعب ان نوفل بن عبد مناف - وكان آخر من بقي من بني عبد مناف - ظلم عبد المطلب على اركاح له - وهي الساحات - وكانت ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجاري من الخزرج فتتصف عبد المطلب عمه فلم ينصفه فكتب الي اخواله .

يا طول ليلي لاحزاني واشغالي هل من رسول الي النجار اخوالي

فقدم عليه منهم ثمانون راكباً فانا خوا بفناء الكعبة فلماً رأهم نوفل قال لهم انعموا صباحاً فقالوا له لانعم صباحك ايها الرجل انصف ابن اختنا من ظلامته قال افعل بالحب لكم والكرامة فرد عليه الاركاح - فدعا ذلك عبد المطلب الي الحلف مع خزاعة - الي ان قال - واسمه شيبة لانه كان في رأسه شيبة - وقيل له عبد المطلب لان اباها كان شخص في تجارة له الي الشام فسلك طريق المدينة اليها فلما قدم المدينة نزل على زيد بن عمرو والخزرجي - او عمرو بن زيد الخزرجي - على اختلاف الروايات فراى ابنته سلمى فاعجبته فخطبها الي ايها فاتكحه وشرط عليه الاتلدود لدا الا في

اهلها ثم مضى هاشم لوجهته قبل ان يبني بها ثم انصرف راجعاً فبنى بها فى اهلها فحملت منه ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما اتقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بها بغزه فولدت سلمى عبد المطلب فمكث ييثر ب سبع سنين او ثمانى - ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مرّ ييثر فاذا غلمان ينتصلون فجعل شبيهة اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من انت قال انا شبيهة بن هاشم فلما اتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو جالس فى الحجر تعلم انى وجدت غلماناً ينتصلون ييثر وفيهم غلام اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء - فقال المطلب والله لا ارجع الى اهلى حتى آتى به - فقال له الحارثى هذه ناقى بالفناء فاركبها فجلس المطلب عليها فورد يثر بعشاء حتى اتى بنى عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهري مجلس فعرف ابن اخيه فقال للقوم اهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعه وحلنا بينك وبينه - فدعاه وقال يا ابن اخى انا عمك اردت الذهاب بك الى قومك - واناخ راحلته فما كذب ان جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعو بحربها على ابنه فاخبرت ان عمه ذهب به وقدم به المطلب ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا فقال عبدلى ثم خرج المطلب حتى اتى الجزيرة فاشترى حلة فالبسها شبيهة ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف - الخ - .

وقال الجاحظ مع نصبه وقد اعطى الله عبد المطلب فى زمانه واجرى على يديه واظهز من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبى مرسل وان فى كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابايل وحجارة السجيل حتى تسر كوا كالعصف المأكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات - الى ان قال - ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجير العيون ونبابيع الماء من تحت كل كل بعيره واخفائه بالارض القسى وبما اعطى من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البانية لقلنا .

وروي ابن بكار عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشاً خرجت فارة من الحرب خوفاً من اصحاب الفيل - وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابني العز في غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب :

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك - لا يغلبن صليبهوم ومحالهم ابدا محالك
فلم يزل تائباً في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصيرته وتعظيمه .

وفي الكافي ان عبد المطلب قال لبعض مواليه لما جاء ابرهة اعد الجبل فانظر ترى شيئاً فقال ارى سواداً من قبل البحر - فقال له يصيبه بصرك اجمع قال لا واوشك ان يصيب فلما ان قربت قال هو طير كثير ولا اعرف يحمل كل طير في منقاره حبة حصاة مثل حصاة الحذف او دونها - فقال عبد المطلب ورب عبد المطلب ما تريد الآقوم حتى لما صارت فوق رؤسهم اجمع القت الحصاة ف وقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته فما انفلت منهم الا رجل واحد يخبر الناس فلما اخبرهم القت عليه حصاة فقتلته .

وفي حيوة حيوان الدميري في عنوان الغراب ذكر المسعودي ان امية بن ابي الصلت كان مصحوباً بيدوله الجن فخرج في غير من قريش فمرت به حية فقتلها فاعترضت لهم حية اخرى تطلب به نارها وقالت قتلتم فلاناً ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدرها عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت ثانية ف ضربت فنفرت فلم يقدرها عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت ف ضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدرها عليها حتى كادوا ان يهلكوا عطشا وعناء وهم في مفازة لاماء بها - فقالوا امية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كتيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبه حتى اتى على شيخ في حناء فشكا اليه ما نزل به وبصحه - وكان الشيخ جنياً - فقال فاذهب فان جاءتكم فقولوا (باسمك اللهم) - سبعاً - فرجع اليهم وقد اشرفوا على الهلاك فاخبرهم بذلك فلما جائتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت

واخذوا ابلهم وكان فيهم حرب ابن امية فقتلته الجن بعد ذلك بثار الحية المذكورة وقالوا فيه .

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وفي الاغانى مرّ حرب ابن امية ومرداس ابوالعباس بن مرداس بغيضة ملتفة الشجر فاحرقا شجرها ليتخذها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حباب بيض فتطير حتى تفيب ومات حرب ومرداس عقيب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتها لاحتراقهما منازلها من الغيضة وذلك قبل البعثة بحين - ثم كانت بين ابي سفيان بن الحرب والعباس بن مرداس منازعة في هذه القرية .

«ولا ابوسفيان كأي طالب» اما الاول فقال الجاحظ قام ابوسفيان مقام ابيه فخالفه ابوالازهر الدوسي - وكان عظيم الشأن في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن مغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد - وابوالازهر كان قاعداً في مقعد ابي سفيان بذي المجاز - فضرب عنقه فلم يدركه به ابوسفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة .

ولما كتب معوية الى زياد لما كان علي فارس بعد أمير المؤمنين عليه السلام وهدده وعيّرّه اجابه زياد واما تعبيرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن حمامة - ويأتني ان حمامة امّ ابي سفيان كانت بغيّاً صاحب راية في الجاهلية .

واما الثاني فقال ابن بكار كان كافل النبي صلى الله عليه وسلم وحاميه من قريش وناصره والرفيق به والشفيق عليه ووصى عبدالمطلب فيه وكان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن احدٌ من قريش يسود في الجاهلية الا بمال الا ابوطالب - وابوطالب اول من سنّ القسامة في دم عمر وبن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام - وكانت السقاية بيده ثم سلّمها الى اخيه العباس .

وقال معوية لعمر وبن العاص بعد ضرب الخارجي صاحبه له ضربة عالجمنها وقتل الخارجي صاحب امير المؤمنين عليه السلام له وعدم ظفر صاحب عمرو به .

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابي - شيخ الا باطح - طالب

وفى خبر الكندي الذى رأى النبى (ص) فى اول مره يصلى ومعه غلام وامرأة
وسأل العباس عنه واجابه بانه ابن اخيه محمد بن عبدالله يزعم انه نبى ولم يتبعه الا
هذا الغلام وهو ابن اخى على بن ابي اطالب وهذه المرأة وهى امرأته خديجة بنت
خويلد قال له فما تفعلون قال ننتظر ما يفعل الشيخ يعنى اباطالب .
وكان اسمه عبد مناف فلما مات عبد المطلب اوصى اليه بالنبى وقال لابي طالب
فى ابيات :

اوصيك يا عبد مناف بعدى بواحد بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهدي فكنت كالام له فى الوجد

وعن ابن عساكر قال جلهممة بن عرفة قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش
يا ابا طالب احط الوادى واجدب العيال فهلم لنستسقى فخرج ابوطالب ومعه غلام
كان وجهه شمس دجى تجلت عنه سحابة قتماء فاخذه والصق ظهره بالكعبة ولاذ
الغلام باصبعه وما فى السماء قرعه فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق وانفجر
الوادى واخصب النادى والبادى فقال ابوطالب .

وَأَبْيَضَ بِسَمْتِىَ الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ نِمَالٌ لِّلْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
تَطْوُفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهَمُّ عِنْدَهُ فِى نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ أَبْنَانَا لَا مَكْذِبَ لِدِينِنَا وَلَا يَعْْبَأُ بِقَوْلِ الْآبَاطِلِ
فَأَيَّتَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِينَنَا حَقَّهُ غَيْرَنَا صِلِ

قلت والظاهر ان ابا طالب قال الا بيات بعد ذلك و اشار فى قوله (وابيض)
- البيت - الى تلك الواقعة .

وفى تفسير القمى حمل على عليه السلام وحمزة يوم بدر عبيدة بن الحارث بن
المطلب لما ارتث الى النبى (ص) فنظر اليه واستعبر وقال له انت اول شهيد من اهل
بيتى - فقال عبيدة اما ان عمك لو كان حيا لعلم انى اولي بما قال منه حيث يقول .
كذبتم وبيت الله نخلى محمدا ولما نطاعن دونه وناضل
ونصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال له النبي (ص) اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه
الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال عبيدة للنبي (ص) اسخطت علي في هذه الحالة
قال لا ولكن ذكرت عمي فانقبضت .

وفي الكافي عن الصادق (ع) وقد قيل له انهم يزعمون ان اباطالب كان كافرا
فقال كذبوا كيف وهو يقول :

الم يعلموا انا وجدنا محمدا نبياً كموسى خط في اول الكتب

وعنه (ع) في خبر آخر كيف يكون كافرا وهو يقول :

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا نعبأ بقيل الأباطل

واشتهر عن المأمون قال اسلم والله ابو طالب بقوله :

نصرت الرسول رسول الاله بييض تلالا كلمع البروق

اذب واحمى رسول الاله حماية عم عليه شفيق

وروى المهدي العباسي عن ابيه المنصور - كما رواه تاريخ بغداد في عنوان
معوية بن عبدة الله كاتب المهدي - عن عطاء عن ابن عباس قال عارض النبي (ص)
جنازة ابي طالب وقال له وصلتك رحم وجزاك خيرا يا عم .

وفي الكافي عن الصادق (ع) لما توفي ابو طالب قال جبرئيل للنبي (ص)
اخرج من مكة فليس لك فيها ناصر .

وفي الكافي عن الكاظم (ع) قال لدرست بن ابي منصور كان ابو طالب
مستودعا للوصايا فدفعها الى النبي (ص) فمات من يومه .

هذا وروى نوادر حجاج الكافي عن داود الرقي قال دخلت على ابي عبد الله (ع)
ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت اليه ذلك فقال لي اذا صرت بمكة فطف
عن عبد المطلب طوافا وصل ركعتين عنه وطف عن ابي طالب طوافا وصل عنه ركعتين
وطف عن عبد الله طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن آمنة وصل عنها ركعتين وطف
عن فاطمة بنت اسد وصل عنها ركعتين ثم ادع ان يرد عليك مالك قال ففعلت ذلك
ثم خرجت من باب الصفا واذا غريمي واقف يقول يا داود حبستني تعال فاقبض مالك

واخواننا يعتقدون ان غير فاطمة بنت اسد كل من في الخبر كافر .
 «ولا الصريح كاللصيق» عن الزمخشري في ربيع الابرار كان معوية يعزى
 الى اربعة مسافر بن ابي عمرو وعمارة بن الوليد بن المغيرة والصبح . مغنى عمارة
 والعباس .

وروى (حد) في موضع آخر ان عقيلاً دخل بعد وفاة اخيه (ع) على معوية وحوله
 جلسائه فقال له اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما - قال اخبرك
 مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهار رسول الله (ص) ما
 رأيت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين -
 ممن نفر بالنبي (ص) ليلة العقبة - ثم قال لمعوية من هذا عن يمينك يا معوية - قال
 عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش - فمن
 الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب
 التيوس - فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقا - فلما رأى
 معوية انه قد اغضب جلسائه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوء فاحب
 ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من سوء فيذهب بذلك غضب جلسائه فقال له فماتقول
 في قال دعني من هذا قال اتعرف حمامة - قال ومن حمامة قال قد اخبرتك - ثم قام
 فمضى فارسل معوية الى نصابة فقال من حمامة قال لي الامان قال نعم قال ام ابسى
 سفيان ابيك كانت بغيا في الجاهلية صاحب راية - فقال معوية لجلسائه قد ساويةكم
 وزدت عليكم فلا تقضبوا .

وفي الطرائف عن مثالب هشام الكلبي كانت لحمامة جدة معوية راية بذى
 المجاز وكان معوية لاربعة - الى ان قال - وكانت امه من المفتملات .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي في قصة طلب عمر وبن العاص والوليد بن عقبة
 والمغيرة من معوية ان يحضر الحسن عليه السلام لتخليجه - قال الحسن (ع) لمعوية (وقد
 علمت الفرائس الذي ولدت عليه) - قال الكلبي عامة الناس على ان معوية من مسافر
 بن ابي عمر ولانه كان اشد حبا لهند فلما حملت هند بمعوية خاف مسافر ان يظهر

انه منه فهرب الى ملك الحيرة هند بن عمرو ثم ان ابا سفيان قدم الحيرة فلقبه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه - الى ان قال - ثم مات مسافراً من عشقه لهند - الى ان قال - وجرى بين اسحق بن طابه ويزيد بن معوية كلام بين يدي ابيه فقال يزيد لاسحق ان خير لك ان يدخل بنو حرب كلهم الجنة - اشار الى ان أم اسحق كانت تتهم ببعض بنى حرب - فقال له اسحق ان خير لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة - فلم يفهم يزيد مراده وفهمه معوية فلماً قام اسحق قال معوية ليزيد كيف تشاتم الرجال قبل ان تعلم ما يقال فيك قال قصدت شين اسحق - قال وهو ايضاً قصد شينك قال وكيف - قال اما علمت ان بعض قريش في الجاهلية يزعمون اني للعباس - فسقط في يدي يزيد - وقال الشعبي وقد اشار النبي (ص) الى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا - فانها لما جاءت تباعه - وكان قد اهدر دمها قالت على م ابايكم فقال على الاترين - فقالت وهل تزني الحرة فعرفها النبي (ص) فنظر الى عمر فتبسم .

هذا وقالوا من حمقى بني امية بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه الى ان يجلس الى خالد بن يزيد فجلس يوماليه فقال بكار انا والله كما قال الاول يرددني بنى اللخناء ترديدا .

هذا وفي اصنام ابن الكلبي كانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وكان اعظمها عندهم هبل وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة اقدح مكتوب في اولها (صريح) والآخر (ملصق) فاذا شكوا في مولود اهدوا هدية ثم ضربوا بالقдах فان خرج (صريح) الحقوه به وان خرج (ملصق) دفعوه .

هذا ويقال لربيعة ومضر الصريحان من ولد نزار وكان ولده اربعة همامع اياها وانمار - ويقال لقصى وزهرة ابني كلاب صريحا قريش .

دولا المحق كالمبطل في مناقب ابن طلحة الشافعي قدمت مسودة بنت عمارة الهمدانية بعد على (ع) معوية فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين - الى ان قال - قال معوية لها ما حاجتك قالت ان الله سائلك عن امرنا ولا يزال يقدم علينا من

قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلاطناك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنادوس
الجرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف وهذا بسر بين اوطاة قدم علينا فقتل رجالنا
واخذ اموالنا فان عزلته عنا شكرناك والاكفرناك فقال معوية اباى تهديدن بقومك
لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة
ساعة ثم قالت .

صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معوية من هذا ياسودة - فقالت هذا والله امير المؤمنين على بن ابي طالب
والله لقد جئته في رجل كان ولاه صدقاتنا فجار علينا فجئته فصادفته قائما يصلى فلما
رآني انفلت من صلوته ثم اقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال لك حاجة
فقلت نعم واخبرته - فبكي ثم قال (اللهم انت الشاهد على وعليهم انى لم آمرهم
بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جائتكم بيثة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا
تفسدوا فى الأرض ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين» فاذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى
يدك من عمتنا حتى يقدم من يقبضه منك - ثم رفع الرقعة الى فوالله ما ختمها بطين
ولا خزمها - فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا .

«ولا المؤمن كالمدغل» اى المفسد والعاث (افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستورن) وقد اجمعوا على انه (ع) المراد من المؤمن فى الايه .

وفى صفين نصر - قال الأصبغ جاء رجل الى على (ع) فقال هؤلاء القوم الذين
نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال
بما سماهم الله فى كتابه - قال ما كل ما فى الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول: (تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض - الى - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر). فلما وقع الاختلاف
كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا

و شاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بسنة الله ربنا و ارادته .

وفي مروج المسعودى قال ابن بكار فى موفقياته سمعت المدائنى يقول قال المطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابى الى معوية فكان ابى يتحدث عنده ثم ينصرف الى فيذكر معوية ويذكر عقله وبعجب مما يرى منه اذ جاءت ذات ليلة فامسك عن العشاء فظننت انه لشيء محدث فينا و فى عملنا فقلت له ما الى اراك مغتما منذ الليلة قال يا بنى انى جئت من عند اخبث الناس قلت له وما ذاك - قال قلت له - وقد خلوت به - انك قد بلغت منك فلواظهرت عدلا وبسطت خيراً فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم - فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه - فقال لى هيهات ملك اخوتيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر - ثم ملك اخو عدى فاجتهد وشمع عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل قال عمر - ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن احد فى مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره - و ذكر ما فعل به - وان اخاه شام يصرخ به فى كل يوم خمس مرات اشهد ان محمداً رسول الله فإى عمل يبقى مع هذا - لا ام لك - والله الا دفنا دفنا .

«ولبئس الخلف خلفاء» هكذا فى المصرية وهو غلط والصواب (خلف) كما هو القاعدة و كما فى (حد) و (ثم).

فى مقاتل ابى الفرج لما بويغ معوية خطب فذكر علياً (ع) فقال منه ونال من الحسن (ع) فقام الحسين (ع) ليرد عليه فاخذ الحسن (ع) بيده فاجلسه - ثم قام فقال ايها الذاكر علياً انا الحسن و ابى على و انت معوية و ابوك صخر و امى فاطمة و امك هند و جدى رسول الله و جدك حرب و جدتى خديجة و جدتك قتيبة فلعن الله الامنا ذكرنا و اخسنا حسبا و شرفنا و اقدمنا كفرا و نفاقا - فقال طوائف من المسجد آمين .

«يتبع سلفا فى نار جهنم» فى لهوف ابن طائوس لما جعل يزيد ينكت بقضيه ثنايا الحسين عليه السلام و يتمثل بابيات ابن الزبيرى و يزيد عليها .

ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتسل

قامت زينب وقالت في ما قالت له تهتف باشياخك فلتردن وشيكا موردهم
ولتودن انك شلتك وبكمت ولم يكن فعلت ما فعلت وقلت ما قلت .

«وفي ايدينا بعد فضل النبوة» .

في مناقب ابن طلحة الشافعي قال جابر الانصاري سمعت علياً (ع) ينشد
والنبي ﷺ بسمع انا اخو المصطفى لاشك في نسبي .

«التي اذللنا بها العزيز» كابي سفيان ابيه .

«ووعشنا» اي رفعنا .

«بها الدليل» كسلمان ومقداد وعمار .

هذا وفي تاريخ بغداد قال اعراب من كلاب لدعبل - وكان هجاهم ممن
انت فكره دعبل ان يقول من خزاعة فيهجوهم فقال انا انتمى الى القوم الذين يقول
فيهم الشاعر :

اناس على الخير منهم وجعفر وحمزة والسجاد ذوالثغفات

اذا افتخروا يوماً اتوا بمحمد وجبريل والقرآن والسورات

فوثب الاعرابي وهو يقول محمد وجبريل والقرآن والسورات مالي الى هؤلاء
مر تقي مالي الى هؤلاء مر تقي .

وفي الاغانى وفد عمر بن ابي ربيعة على عبد الملك فقال له اخبرني عن منازعتك
اللهمبي في المسجد الجامع فقد اتاني نبأ ذلك وكنت احب ان اسمعه منك فقال بينا
انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس
بن عتبة فسلم وجلس ووافقني وانا اتمثل بهذا البيت .

واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام

فاقبل على فقال يا اخا بني مخزوم والله ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبعث
فيها النبي (ص) وفيها بيت الله تعالى لحقيقة الاتقشع لهشام - وان اشعر من هذا

البيت وصدق قول من يقول .

وَمِنْ مَعْرِفَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِثْمِ

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا اخا بنى هاشم ان اشعر من صاحبك الذي يقول :
ان الدليل على الخيرات اجمعها ابناء مخزوم للخيرات مخزوم
فقال لي اشعر والله من صاحبك الذي يقول :

جبريل اهدى لنا الخيرات اجمعها آرام هاشم لا ابناء مخزوم
فقلت في نفسي غلبنى والله ثم حملني الطمع في اقطاعه عنى فقلت له بل اشعر
منه الذي يقول .

ابناء مخزوم الحريق اذا حركته تارة ترى ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب من حاد عن حده فقد سلما
فوالله ما تعلمن ان اقبل على بوجهه فقال يا اخا بنى مخزوم اشعر من صاحبك
واصدق الذي يقول :

هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واضطر ما
واعلم وخير القول اصدقه بان من رام هاشما هشما
فتمنيت والله ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا اخا بنى هاشم اشعر
من صاحبك الذي يقول :

ابناء مخزوم انجم طلعت للناس تجلو بنورها الظلما
تجود بالنيل قبل تسأله جودا هنيئاً وتضرب البهنا

فاسودت الدنيا في عيني فانقطعت فلم اجد جوابا - ثم قلت له يا اخا بنى هاشم
ان كنت تفتخر علينا بالنبي (ص) فما تسعنا مفاخرتك - فقال كيف لا نفتخر به ولو
كان منك لفخرت به علي فقلت صدقت انه لموضع الفخار - وسررت بقطعه الكلام
ثم انه ابتداء المناقضة ففكر هنيئة ثم قال قد قلت - فلم اجد بدا من الاستماع فقلت
هات فقال :

نحن الذين اذا سما بفخارهم ذو الفخر اقمده هناك القمدر

عاشق حشمتي بالبحر طليها اذا تبت اخصب البحر مع
هاشم حشمتي بالبحر طليها اذا تبت اخصب البحر مع
فأقبل على باسع من الحظ ثم قال اشعر من صاحبك

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا تلق الاولي فخورا بفخرك افردوا
 قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر منا المبارك ذو الرسالة احصد
 ماذا يقول ذوو الفخار هنالكم هيهات ذلك هل ينال الفرقد
 فحصرت وتبلدت ثم قلت له انظرني وافكرت مليا ثم انشأت اقول .
 لافخر الا قد علاه محمد فاذا فخرت به فاني اشهد
 ان قد فخرت وفتت كل مفاخر واليك في الشرف الرفيع المقصد
 ولنا دعائم قد تناهى اول في المكرمات جرى عليها المولد
 من رامها حاشى النبي واهله في الأرض غطفه الخليج المزبد
 دع وذاورح بفناء خودبضة مما نطقت به وغنى معبد
 مع قبية تندى بطون اكفهم جودا اذا هز الزمان الانكد
 يتناولون سلافة عامية طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله لقد اجابني بجواب كان اشد على من الشعر - فقال لي يا اخا بنى مخزوم
 اريك السها وترينى القمر) - وهذا مثل اى تخرج من المفاخرة الى شرب الراح -
 الى ان قال - فقلت لا ارى شيئا اصلح من السكوت - فضحك وقام عنى - قال فضحك
 عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن امي ربيعة اما علمت ان لبنى عبد مناف السنة
 لا تطاق - قلت قول عبد الملك نظير قول معاوية انا بنو عبد مناف .

«ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا» قال تعالى «اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
 الناس يدخلون في دين الله افواجا .

«واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها» بعد فتح مكة .

«كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة» لان اسلامهم كان بعد
 الفتح وقال (ص) بعد الفتح لاهل مكة كما في الطبري اذهبوا فانتم الطلقاء
 فاعتقهم وقد كان الله امكته من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا وانما قوله (ع)
 اما رغبة واما رهبة (نظير قوله تعالى (وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين)

والأفعلوم كون دخولهم في الدين رهبة .

«على حين فاذا اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم» في الطبرى قال العباس لابي سفيان قبل ان يرد النبي (ص) مكة اركب عجز بغلتي لاستأمن لك النبي (ص) فوالله لئن ظفر ليضربن عنقك - الى ان قال - فلما رأى النبي ﷺ ابا سفيان قال له ويحك الميان لك ان تعلم الا اله الا الله فقال والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عنى شيئاً فقال ويحك الميان لك ان تعلم اني رسول الله فقال اما هذه ففى النفس منها شىء - فقال له العباس ويحك تشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال النبي (ص) للعباس احبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمرّ عليه جنود الله - الى ان قال - فقال ابو سفيان للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً فقال له العباس ويحك انها النبوة فقال نعم اذن الى ان قال - قال الواقدى وامر النبي (ص) بقتل ستة نفر واربع نسوة منهن هند ام معوية - الى ان قال - فجاءته هند متنقبة متنكرة لحدنها وما كان من صنعها بحمزة في بيعة النساء - الى ان قال - قال لهن (ولا تسرقن) فقالت هند والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنه الهنه فقال لها النبي (ص) وانك لهند قالت انا هند فاعف قال (ولا تزنين) قالت وهل تزنى الحرة - فقال (ولا تقتلن اولادكن) فقالت (ربينا هم صفارا وقتلتهم يوم بدر كبارا) فانت وهم اعلم - فضحك عمر من قولها حتى استغرب .

«فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا» بادعاء الباطل فقد قال النبي (ص) - كما رواه صفين نصر - اذا رأيتهم معوية يخطف على منبرى فاضربوا عنقه وفيه خرج يوم الثالث وخرج اليه عمرو بن العاص فجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي (ص) فاسلم وهو والله ما يرى راهب غير راغب وقبض الله ورسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فالعنوه لعنة الله وقاتلوه فانه ممن يطفى نور الله ويظاهر اعداء الله .

ومر في ١١ (فصل الامامة العامة) ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين
والانصار ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص)
بسبعين تكبيرة - الخ -

٥٣٧ ومن كلام له (ع) وقد استبسط اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما بالي ادخلت على الموت او
خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً
الا وانا اطعم ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الي ضوئي وذلك احب
الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثاميا .

اقول قال (حد) لما ملك امير المؤمنين (ع) الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام
بالمشاركة فيه استعماله لهم واظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياماً لا يرسل
الي معوية ولا يأتيه من عنده احد فاستبسط اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا
له عليه السلام خلفنا ذراري بنا ونسائنا بالكوفة وجئنا الي اطراف الشام لنتخذها وطننا ائذن
لنا في القتال - فان الناس قد قالوا - فقال عليه السلام ما قالوا فويل ان الناس يظنون انك
تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل
الشام - فقال عليه السلام ومتي كنت كارها للمحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما وبافعا
و كراهتي لها شيخا بعد نفاذ العمر وقرب الموت - واما شكى في القوم فلو شككت
فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطننا فما وجدت
يسعني الا القتال وان اعصى الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسي ان يهتدوا او تهتدي منهم
طائفة فان النبي صلى الله عليه وآله قال لي يوم خيبر لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما
طلعت عليه الشمس - ثم نقل (حد) رواية نصر بن مزاحم في صفينه بعنه عليه السلام جمعا
الي معوية ومشي القراء بينهما - الي ان قال - فقال القراء له عليه السلام ان معوية يقول
لك ان كنت صادقا في عدم قتلك عثمان وعدم امرك بقتله فاقدنا من قتلته فانهم في
عسكرك وجندك وعضدك - فقال عليه السلام لهم ان القوم تأولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة

فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود - ثم قال (حد) ولا ادري لم عدل عليه السلام عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهوان يقول ان الذين باثروا قتل عثمان بايديهم كانوا اثنين وهما قترين وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلها عبيد عثمان والباقون الذين جندى وعضى كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصره واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابى بكر والاشتر وعمر بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود وقوله عليه السلام وليس على ضربهم قود اى على مثلهم .

قلت هل هو اعلم بالقضية وبقضائها منه عليه السلام وكيف انكر تصدى اولئك وقد طغنه عمر وبن الحمق تسع طعنات وكون عمار من قتلته مسلم فقال معوية لجمع ارسلمهم عليه السلام اليه الستم تعلمون ان قتلة صاحبنا اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فنقتلهم به ثم نجيبكم الى الطاعة - فقال له شبت ايسرك بالله ان امكنت من عمار فقتلته فقال والله لو امكنتى صاحبكم من ابن سمية ماقتلته بعثمان ولكنى اقبله بنائل مولاه فقال له شبت واله السماء ما عدلت معدلا - كما ان كون محمد بن ابى بكر من قتلته ايضا مسلم ففي الطبرى كتب معوية اليه سعت عليه في الساعين وسفكت دمه في السافكين - الى ان قال - وعدوك على عثمان يوم تطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه ، وما ينفعه تاويله لفظ (ضربهم) وكون عثمان عنده عليه السلام مباح الدم امر واضح فلما جاء شرحبيل ومعن من قبل معوية اليه عليه السلام - وقد ثقله بعد عن نصر قالا له عليه السلام اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اتى لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء - ثم قاما فانصرا - فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين .

« اما قولكم اكل ، وفي (ثم) (كل) ثم الظاهر كون كل بالرفع مبتدء ويجوز ان يقرء بالنصب لقوله بعد او اما قولكم شكنا في اهل الشام فيقدر له ناصب كماله ذلك اى تاخير الحرب .

« كراهية الموت فوالله ما ابالي ، اى لا اكره .

«ادخلت» هكذا في المصرية والبصواب (دخلت) كما في (حد) و(ثم) والخطية
 «الى الموت او خرج الموت» لعل الاظهار مع كون المقام مقام الاضمار لتأكيد
 عدم مبالاة عليه السلام بالموت .

«الى» فانه عليه السلام كان يقول - لما كانوا يقولون سكت عن طلب الملك جزعا
 من الموت - والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بشدى امه .
 وفي صفين نصر عن زيد بن وهب قال مر على عليه السلام يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة
 واتي لارى النبل يمر بين عاتقة ومنكبيه - ثم ان اهل الشام دنوامنه والله ما يزيد
 قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن عليه السلام ما ضرک لو سعت حتى تنتهي الى هؤلاء
 الذين صبروا لعدوك من اصحابك فقال يا بنى لايك يوم لن يعده ولا يبطن به عنه
 السعي ولا يعجل به اليه المشى ان اباك والله ما يبالي وقع على الموت او وقع الموت
 عليه

وعن عبدالرحمن بن حاطب كان على عليه السلام اذا اراد القتال هلل و كبر ثم قال
 اى يومى من الموت افرّ يوم ما قدر ام يوم قدر

واما قولكم شكاً في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وانا اطمع
 ان تلحق بي طائفة فتهدى بي .

ممن لحق به عليه السلام ابن عم لعمر بن العاص - ففي صفين نصر، ان ابن عم لعمر و
 قال له انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك - فبلغ معوية
 قوله فطلبه فلحق بعلي عليه السلام فحدثه بامر عمرو ومعوية فسر ذلك علياً عليه السلام وقربه،
 ولحق به عليه السلام ابن اخت لشرحبيل بن السمط ففي صفين نصر لما كتب جرير
 الى شرحبيل ينصحه زعر وفكر فلف له معوية الرجال يعظمون عنده قتل عثمان
 ويرمون به علياً عليه السلام و يقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلفة حتى اعادوا رأيه
 فقال ابن اخت له من بارق - وكان لحق اهل الشام .

لعمر ابي الاشقى ابن هند لقد رمى شرحبيل بالسهم الذى هو قاتله
 فقال شرحبيل والله لاسيرن صاحب هذا الشعر اوليغوتنى فهرب الفتى الى

الكوفة وكان اصله منها و كاد اهل الشام ان يرتابوا - الخ - .

ولحق به عليه السلام صديق لعمر وبن العاص ففى صفين نصر، ذكروا انه لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معاوية هذا اول الظفر فقام اليه رجل يقال له ابن الاقبل - وكان ناسكا و كان له في ما يذكر همدان لسان و كان صديقا لعمر و - فقال له اما تعلم ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لاذب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له - فقال الرجل اياتا ولحق في سواد الليل بعلى عليه السلام .

ولحق به عليه السلام شامي سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم في معاوية لما رأى بيعة اهل الشام معه ففى صفين نصر، عن ابى حرب بن ابى الاسود عن رجل من اهل الشام عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر خلق الله خمسة: ابليس وابن آدم الذى قتل اخاه وفرعون ذوالاوتاد ورجل من بنى اسرائيل ردهم عن دينهم ورجل من هذه الامة يبايع على كفره عند باب لد - قال الرجل فلما رأيت معاوية يبايع عند باب لد ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم فلحقت بعلى عليه السلام فكنت معه .

ولحق به شمر بن ابرهة الحميرى وجمع من القراء ففى صفين نصر، عن الزهرى قال خرج فى اليوم الخامس من صفر شمر بن ابرهة الحميرى فى ناس من قراء اهل الشام فلحق بعلى عليه السلام ففت ذلك فى عضد معاوية وعمر وبن العاص - فقال عمر ولعوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة فى الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وقرانهم وقرانهم واشرافهم وقدمائهم فى الاسلام ولهم فى النفوس مهابة فبادر باهل الشام معاش الوعر ومضائق الفيض وآتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وانه على الحق .

ولحق به (ع) عبد الله بن عمر العنسى لسماع ذى الكلاع حديث (قتل الفئدة الباغية لعمار) فى ايام عمر من عمر وبن العاص - ففى صفين نصر، عن الافريقى بن انعم

قال قال ابو نوح الحميرى كنت فى خيل على (ع) اذا انا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميرى قلت ايهم تريد قال ابو نوح قلت قد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الى فقلت معاذ الله ان اسير اليك الا فى كتيبة قال سر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسارا حتى التقيا - فقال له ذو الكلاع انما دعوتك احدتك حديثنا حدثنا به عمرو بن العاص ايام اماره عمر ان النبي ﷺ قال (يلتقى اهل الشام واهل العراق وفى احد الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر) - فقال له ان عماراً والله لفينا - قال اجاد هو فى قتلنا قال نعم ورب الكعبة هو اشد على قتالكم منى ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمى قال ويلك على م تمنى ذلك منى والله ما قطعتك فى ما بينى وبينك وان رحمتك لقريبة وما يسرنى انى اقتلك - قال ابو نوح ان الله قد قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة وانى يكون بيننا وصل ونحن على الحق وانتم على الباطل مقيمون مع ائمة الكفر ورؤس الاحزاب فقال ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتى معى صف اهل الشام فانا جار لك منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بجد عمار فى قتلنا - الى ان قال - ثم سار ابو نوح حتى اتى عمراً وهو عند معوية فقال ذو الكلاع لعمرو هل لك فى رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار لا يكذبك قال عمرو ومن هو قال ابن عمى هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو - لابي نوح انى لارى عليك سيما ابي تراب - قال ابن نوح على ﷺ على سيما محمد ﷺ واصحابه عليك سيما ابي جهل وسيماء فرعون - الى ان قال بين ذكر جمعه بين عمار وعمرو - فقال عمار لعمرو الست تعلم ايها الاثر ان النبي ﷺ قال لعلى ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - الى ان قال - فقال عمرو وفما ترى فى قتل عثمان قال عمار فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى قتله قال عمار بل الله رب على قتله وعلى معه قال عمرو اكنت فى من قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه - قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه - الى ان قال - ومشى عبد الله بن سويد سيد جرش الى ذى الكلاع فقال له

لم جمعت بين الرجلين قال لحدث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من النبي ﷺ وهو يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية - فخرج عبد الله بن عمر العنسى - وكان من عباد اهل زمانه - ليلا فاصبح في عسكر على (ع) - وقال لذى الكلاع .

والراقصات بركب عامدين له	ان الذي جاء من عمرو لما تور
قد كنت اسمع - والانباء شائعة -	هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته من اهل عيبتيه	فاليوم ارجع والمفرور مفرور
واليوم ابرء من عمرو وشيعته	ومن معوية المحدود به المير
للا اقاتل عمارا على طمع	بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا واشيا عا له نكدا	انى بتركهم باصاح معذور
يا ذا الكلاع فدع له معشرا كفروا	اولا فدينك عين فيه تغرير
ما فى مقال رسول الله في رجل	شك ولا فى مقال الرسل تحجير

فلما سمع معوية بهذا الشعر بعث الى عمرو ان افسدت على اهل الشام اكل ما سمعته من النبي ﷺ تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون وقد رويت انت في عمار مثل الذى رويت .

كما ان جمعا من اصحابه ﷺ الذين كانوا حريصين على الدنيا لحقوا بمعوية لغلبة الشقاوة عليهم منهم بشر بن عصمة المزني وقيس بن قرة التميمي كما فى الطبرى ووزو نواس بن هذيم العبدى وقيس بن زبد الكندى كما فى صفين نصر .
«وتعشو الى ضوئى» فى الصحاح عشوت الى النار اذا استدلت عليها يبصر ضعيف قال الحطيئة .

متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

قلت والاصح ما فى الجمهرة من ان العشو القصد بالليل لا يبصر ضعيف - فقال العشو مصدر عشوت الى ضوءك اذا قصدته بليل ثم صار كل قاصد شيئا عاشيا - ثم ذكر بيت الحطيئة .

وانما قال (ع) ذلك لان معوية لبس الامر على اهل الشام ففى صفين نصر مضى

هاشم المرقال في عصابة من القراء اذ خرج عليهم فتى شاب يقول :

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
انانا اقواما بما كان ان علياً قتل ابن عفان

ثم شدّ فلا ينثنى بضرب سيفه ثم يلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له المرقال ان هذا الكلام بعهه الخصام وان هذا القتال بعهه الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف - قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي وانكم لاتصلون - وقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله - فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد (ص) وقراء الناس حين احدث احداثا وخالف حكم الكتاب وان اصحاب محمد (ص) هم اصحاب الدين واولي بالنظر في امور المسلمين - واما قولك ان صاحبنا لا يصلى فهو اول الناس من صلى لله مع النبي (ص) وافقه الناس في دين الله واولاهم برسوله - واما من ترى معه فكلهم قارىء لكتاب الله لا ينامون الليل تهجدا - فلا يفررك عن دينك الاشقياء المغرورون - فقال الفتى لهاشم اني لاطنك امرءاً صالحا هل تجدلي من توبة قال نعم تب الى انه يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحبّ التوايين ويحبّ المتطهرين - فذهب الفتى راجعا فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحنى .

«وذلك» وفي (ثم) (فهو) .

«احبّ الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء» اى ترجع .

«بأثامها» في الطبرى مكث الناس في صفين حتى اذا دنا انسلاخ المحرم امر على (ع) مرند بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس الا ان امير المؤمنين يقول لكم (انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبئوا اليه واحتجبت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء (ان الله لا يحبّ الخائنين) .

وروى الطبرى انه ابتدء بالقتال في اول يوم من صفر و كان يوم الأربعاء فخرج

الاشتر من اصحابه (ع) وخرج في مقابله ابو الاعور وخرج اليوم الثالث عمار وخرج في مقابله عمر وبن العاص وخرج اليوم الرابع محمد بن الحنفية وخرج في مقابله عبيد الله بن عمر وخرج في اليوم الخامس ابن عباس وخرج في مقابله الوليد بن عقبة وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد بن عبادة وخرج في مقابله ابن ذى الكلاع وخرج في اليوم السابع ايضاً الاشتر وجيب بن مسلمة فخطب (ع) عشية الثلاثاء بعد العصر فقال (حتى متى لا تهاض القوم باجمعنا - وقال - (الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما ابرم لا ينقضه الناقضون ولو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الامة في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله - وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا في هذا المكان نحن من ربنا بما راى ومسمع فلو شاء عجل النعمة وكان منه التغيير ولكن جعل الدنيا دار الاعمال وجعل دار الآخرة عنده هي دار القرار ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لا قوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين) - وعبي (ع) الناس ليلته كلها وخرج اليهم غداة الاربعاء فاستقبلهم وقال - اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذى جعلته مغيضا للليل والنهار وجعلت فيها مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة ورب هذه الارض التى جعلتها قراراً للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الراسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنى الشهادة واعصم بقية اصحابى من الفتنة) - وازدلف الناس يوم الاربعاء واقتتلوا اشد قتال حتى الليل لا ينصرف احد الا للصلوة وكثرت القتلى - فاصبحوا من الغد فصلى (ع) بهم غداة الخميس فجلس بالصلوة اشد التغليس واقبل وعلى ميمنته ابن بديل وعلى ميسرته ابن عباس وهو (ع) فى القلب فى اهل المدينة بين اهل الكوفة واهل البصرة ورفع معوية

قبة عظيمة قد القى عليها الكرايس وبايعه معظمهم على الموت واحاطت خيل دمشق بقبته فزحف ابن بديل في ميمنته (ع) - وقال قد قاتلناهم مع النبي (ص) مرة وهذه ثانية والله ما هم في هذه باتقى ولا ازكى ولا ارشد - فلم يزل يكشف خيل حبيب بن مسلمة والميسرة حتى اضطرهم الى قبة معوية .

٢٣/٨ (ومن خطبة له (ع)) ولعمري ما على من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا يهان فاتقوا الله عباد الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلى ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

اقول يمكن ان يكون قاله (ع) لما اراد السير الى معوية ابتداء او ثانيا ويمكن الاستيناس للاول بما في صفين نصر، ان علياً (ع) لما اراد السير الى الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه وقال (انكم ميامين الرأى مراجيح الحلم مقاويل بالحق مبار كوا الفعل والامر وقد اردنا السير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم) - فقام هاشم بن عتبة وقال انا بالقوم جد خبير انهم لك ولاشياك اعداء ولمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما يخذعون به الجهال من الطلب بدم عثمان - وقام عمار وقال له (ع) ان استطعت الآتيم يوما واحدا فاشخص بنا قبل استعمار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم - وقام قيس بن سعد بن عبادة وقال له انكمش بنا الى عدونا ولا تخرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد (ص) من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان فاذا غضبوا على رجل حبسوه او ضربوه او حرموه او سيروه وفيئنا لهم حلال ونحن لهم في ما ينزعون قطين - يعني رقيق) .

ويمكن الاستيناس للثاني بما في خلفاء ابن قتيبة انه (ع) لما آيس من رجوع الخوارج رأى ان يدعهم ويمضى بالناس الى معوية - فقام خطيبا وقال اما بعد فان

من ترك الجهاد وداهن في امر الله كان على شفاهلكة الا ان يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفىء نور الله قاتلوا الخاطئين القاتلين لاولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء الكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولألهذا الامر باهل في دين ولا سابقة في الاسلام والله لوولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسرى وقیصر .

«ولعمري ما على من قتال من خالف الحق» كائنا من كان ولو كان قريبه او صديقه .

«وخابط» في الصحاح خبط البعير الأرض بيده ضربها ومنه قيل خبط عشواء وهي التي في بصرها ضعف تخبط اذا مشت لاتتوقى شيئاً .

«الغى من ادهان» اى مصانعه قال تعالى لنبيه (ص) (ودوالوتدهن فيدهنون).

«ولا يهان» اى تضعيف من وهن بالكسراى ضعیف .

«فاتقوا الله عباد الله» اقتصر في المصرية على الكلام وفيها سقط والاصل (فاتقوا الله عباد الله وفر والى الله من الله) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية ومعنى الفرار اليه منه انه لا ملجأ منه الا اليه بمعنى انه لا يتصور الفرار منه تعالى والفرار منه هو الفرار اليه .

«وامضوا في الذى نهجه» .

اى فى الطريق الذى اوضحه .

«لكم» و كان اعدائه مقرين بذلك فكان عمر يقول لوولى الخلافة على ليحملن الناس على المحجة البيضاء والصراط المستقيم .

«وقوموا بما غصبه» اى شده .

«بكم» من جهاد اعداء الله .

«فعلى ضامن لفلجكم» اى ظفر كم وفوز كم وفلاحكم .

«اجلا» فى الآخرة .

«ان لم تمنحوه» اى تعطوه .

«عاجلاً» أي في الدنيا فشيئتهم الفائزون في الآخرة رواه سبط ابن الجوزي
عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ .

١٠٣/٩ (ومن كلام له (ع)) وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفأة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لها ميم العرب ويا فيخ
الشرف والائف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدرى ان رأيتكم
باخره تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حساً
بالنضال وشجراً بالرماح تركبوا ولاهم اخرهم كالابل الهيم المطرودة ترمى
عن حياضها وتذاد عن موادها .

اقول رواه الطبري وصفين نصر والكافي ونقل الاول اخيراً .

قول المصنف «ومن كلام له (ع)» هكذا في المصرية وفيه تحريف وسقط والصواب
(ومن خطبة له (ع) في بعض أيام صفين) كما في (حد) و(ثم) والخطبة .

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفأة، جمع

الجافي .

«الطغام» أي الارذال والاوغاد .

«واعراب اهل الشام»

قال (ع) ذلك لاصحابه لما هزمهم في الميمنة اصحاب معوية ففي الطبري
اقبل الذين تبايعوا من اهل الشام على الموت الى معوية فامرهم ان يصمدوا لابن
بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة يحمل بمن كان معه على
الميمنة فانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في
مأتين او ثلثمائة من القراء قد اسند بعضهم ظهره الى بعض - فامر على (ع) سهل بن حنيف
فاستقدم في من كان معه من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة
فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنة - الى ان قال - لما انهزمت ميمنة العراق واقبل

على (ع) نحو الميسرة مرّ بالاشتر وهو ير كض نحو الفزع قبل الميمنة فقال (ع) له ايت هؤلاء القوم فقل لهم (اين فرادكم من الموت الذى لن تمجزوه الى الحياة التى لن تبقى لكم) - فمضى الاشتر واستقبل الناس منهزمين فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على عليه السلام وقال الى ايها الناس انا مالك بن الحرث ثم ظنّ انه بالاشتر اعرف في الناس - فقال انا الاشتر الى ايها الناس .

«وانتم لهاميم العرب» وردت الفقرة في العنوان (١٢٠) والكلام استعارة من قولهم (فرس لهيم) اذا كان جواداً عزيز الجرى صرح بالمعنى ابن دريد وليس المراد انتم صاحبوا الجود كما توهمه الشراح اخذاً من الجوهرى فهو زل في قوله (اللهموم الجواد من الناس والخيل) .

«ويأفيخ» جمع اليافوخ الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل .

«الشرف وانف» هكذا في المصرية والصواب (والانف) كما في (حد) و(ثم)

والخطية .

«المقدم والسنام» في الصحاح واحد اسنمة البعير .

«والاعظم» والكلمة استعارات كلها ميم العرب .

وفي الطبرى - بعد ما مرّ من قول الاشتر للمنهزمين (انا الاشتر الى ايها الناس) فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فنادى ايها الناس عضتكم بهن آباءكم ما اقبح ما قاتلتهم منذ اليوم ايها الناس اخلصوا لى مذحجا فاقبلت اليه مذحج فقال لهم عضتكم بسم الجندل ما ارضيتم ربكم ولا نصحتكم له فى عدوكم وكيف بذلك وانتم ابناء الحروب واصحاب الغارات وقتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثازهم ولا تطل دمائهم ولا يعرفون بخسف فى موطن وانتم احد اهل مصر كم واعد حتى فى قومكم وما تفعلوا فى هذا اليوم فانه ماثور بعد اليوم فاتقوا الاحاديث فى غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء - واثار بيده الى الشام - رجل على مثل جناح بعوضة من محمد عليه السلام وانما انتم ما احسنتم القراع اجلوا سواد

وجهى يرجع فى وجهى دمی عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه - قالوا خذ بنا حيث احببت - الخبر - .
وفيه ان الاشر كان يومئذ يقاتل على فرس له وفى يده صحيفة يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء منسبا واذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وجعل يضرب بسيفه ويقول (الغمرات ثم تنجلينا) - وراه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما فى العرب مثل هذا ان كان ما اراه من قتاله من النية - فقال له حمير وهل النية الا ما تراه يصنع قال انى اخاف ان يكون حاول ملكا - الخبر - .

«ولقد شفى وخواج»، وفى الطبرى (احاح) فى الجمهرة يقال للمرأة اذا طلقت (تركتها) توحوح بين القوايل) وسمعت بفلان احة واحاها واحيحا اذا رأته يتوجع من غيظ او حزن وفى قلبه احاح واحيح قال الراجز (بطوى الحيازيم على احاح) .
«صدرى ان رأيتكم باخره»، بفتح الهمزة اى اخيرا «تحوزونهم كما حازوكم وتزبلونهم عن موافقهم كما ازالوكم خساء» اى استيضا لا بالقتل قال تعالى (اذ تحسونهم باذنه) .

«بالنصال» هكذا فى المصرية ونسب النصال وهى المراماة (حد) الى رواية ولكن فى (ثم) (بالنصال) بالمهمله وفى الصحاح النصل نصل السهم والسيف والسكين والرمح والجمع نصول ونصال .

«وشجرا» اى طعنا «بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم» اى العطاش «المطرودة ترمى عن حياضها وتداد» اى تدفع وتطرده .
«عن مواردها» اى المحال التى تردها لشرب الماء .

فى الطبرى لما اجتمع الى الاشر عظم من كان انهزم عن اليمينة حرضهم - الى ان قال ثم حمل على الخصم حتى كشفهم فالحقهم بصغوف معوية بين صلوة العصر والمغرب وانهى الى عبدالله بن بديل وهو فى عسبة من القراء بين المأتين والثلاثمائة ولقد لصقوا بالارض كانهم جنى فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم قد دنوا منهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين (ع) قالوا حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا

الحمد لله قد كنا ظننا ان قد هلك هو وهلكتم - وقال عبدالله بن بديل لاصحابه استقدموا بنا فارس الاشر اليه لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى فمضى كما هو نحو معوية وحوله كامثال الجبال وفي يده سيفان وقد جرح فهو امام اصحابه فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة قد جرحوا منهزمين فبعث الاشر ابن جمهان الجمعي فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشر - فقال لهم الم يكن رأيي لكم خير لكم من رأيكم لانفسكم الم آمركم ان تثبتوا مع الناس - وكان معوية قال في ابن بديل - وهو يضرب قدما - اترونه كبش القوم فلما قتل ارسل اليه من هو فقال ناس من اهل الشام لانعرفه فاقبل هو حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبدالله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة ان يقاتلنا فضلا عن رجالها لفعلت - مدوه فمدوه فقال هذا والله كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا

- والبيت لحاتم - وزحف الاشر اليهم فاستقبله معوية بعك والا شعريين فقال الاشر لمذحج اكفونا عكا - ووقف في همدان - وقال لكننة اكفونا الا شعريين فاقتتلوا قتالا شديدا - واخذ الاشر يخرج الى قومه فيقول انما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون .

يا ويل ام مذحج من عك هياتيك ام مذحج تبكي

فقاتلوهم حتى المساء - ثم انه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس - فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى الحقههم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معوية ثم شد عليهم شدة اخرى فصرع الصفوف الاربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا الى الخامس الذي حول معوية ودعا معوية بفرس فركب - وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن اطنابة - كان ابن اطنابة جاهليا واطنابة امه

امرأة من بلقين .

ابت لى عفتى وحياء نفسى واقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى واخذى الحمد بالثمن الريح
وقولى كلما جشات وجاشت مكانك تحمدى او تستراحي

فمنعنى هذا القول من الفرار.

هذا والاصل فى العنوان مارواه الطبرى وغيره كما مر عن زيد بن وهب ان
علياً (ع) لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها من
عدوها حتى حاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم - فقال انى رايت
جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفاة واعراب اهل الشام وانتم
لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ نزل
الخطابون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ماوجب
على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشفى بعض
احاح نفسى انى وأيتكم باخره حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما
ازالوكم تحسونهم بالسيوف تركب اولاهم اخراهم كالابل المطردة فالان فاصبروا
نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله تعالى باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق
نفسه ان فى الفرار موجدة الله عز وجل عليه والذل اللازم والعار الباقي واعتصار
الغنى من يده وفساد العيش عليه وان الغار منه لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه فموت
المرء محققا قبل اتيان هذه الخصال خير من التلبس بها والاقرار عليها .

١٠/١١/١٢٢/الائه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا
وازمع الترحال عباد الله الاخيار وابعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من
الآخرة لا يفنى ماضر اخواننا الذين سفكت دمائهم وهم بصفين الا يكونوا
اليوم احياء يسبقون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم
اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق
ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذي الشهادتين واين
نظر انهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابدروا رؤسهم الى الفجرة -
قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال (ع) -
اوه على اخواني الذين قرؤا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه
احياوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه .

اقول قال (حد) هذه الخطبة آخر خطبة خطب (ع) بها قائما - قلت ان وجد
في ذلك خبرا والافالمحقق كونه قرب شهادته (ع) باسبوع ففي ذيلها (قال نوح وعقد
للحسين (ع) في عشرة آلاف - الى ان قال وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت
الجمعة حتى ضربه الملعون - واما كونها اخيرا فغير معلوم .

«الا انه قد ادبر من الدنيا» بغلبة اهل الجور .

«ما كان مقبلا» بكون الامر في يدي اهل الحق زمن النبي (ص).

«واقبل منها ما كان مدبرا» بتصدى اهل الباطل للامر بعد النبي (ص) لاسيما

في زمن عثمان لخلوص الامر لبني امية كما صرح به ابو سفيان .

«وازمع» اي عزم والاصح قول الكسائي من عدم تعديه بعلى دون قول الفراء
ببعوازه فلم تقف الا على تعديته بنفسه ككلامه (ع) هنا وقول عنتره (ان كنت
ازمعت الفراق فانما) وقول الاعشى (أزمعت من آل ليلي ابتكارا) - ومن الغريب
ان ابن دريد اتى بالتناقض هنا - فقال اولاً (ازمع فلان كذا وكذا : اذا عزم عليه
ولا يكادون يقولون ازمع على كذا وكذا) وقال ثانيا (ولا تكاد العرب تقول الا
ازمعت على ذلك) .

«الترحال» أى الارتحال «عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا» فكل شريف او وضيع لا يتمتع من الدنيا الا قليلا .
 «لا يبقى بكثير من الآخرة» فمن كان ادنى اهل الآخرة ثوابا كان له من النعمة سبعين ضعفا من نعيم الدنيا من اولها الى آخرها .

«لا يفنى» اخذ كلامه (ع) من اوله الى هنا سليمان بن سرد الخزاعي لما اراد الطلب بدم الحسين (ع) فكتب الى سعد بن حذيفة اليماني بالمدائن ان الدنيا دار قداد بر منها ما كان معروفا واقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت الى ذوى الالباب وازمع الترحال منها عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله لا يفنى .

ونظير كلامه (ع) كلام ابنه الحسين (ع) فى خطبته اصحابه بذى حسم حين وصل الحرم الف فارس من قبل ابن زياد اليه فى الطبرى قام (ع) فحمد الله واثني عليه قال لاصحابه انه قد نزل من الامر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء فلم يبق منها الاصابة كصابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محققا فاني لأرى الموت الشهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما - فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه تكلمون ام اتكلم قالوا بل تتكلم فقال له (ع) قد سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيه مخلصين الا ان فراقها فى نصرك ومواساتك لاثرتنا الخروج معك على الاقامة فيها - فدعا له الحسين (ع) - واقبل الحريسايه وهو يقول له يا حسين انى اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن - فقال (ع) له اقبال الموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب الا ان تقتلونى اقول لك ما قال اخو الاوس لابن عمه - لما لقيه وهو يريد نصره النبى (س) وقال له أين تذهب فانك مقتول -

سامضى وما بالموت عار على الفتى
 اذا مانوى حقا وجاهد مسلما
 وآسى الرجال الصالحين بنفسه
 وفارق مذبورا يفش ويرغما

«ما ضر اخواننا الذين سفكت دماثهم وهم» هكذا فى المصرية والكلمة زائدة

لعدم وجودها في (ثم) و(حد) ولان المعنى معها غير مستقيم .

«بصفين» في صفين نصر اصيب بصفين من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا .

وفي مروج المسعودى كانت عدة الوقائع بين اهل العراق والشام سبعون وقعة وقد تنوزع في مقدار من قتلها من الفريقين فمن يحيى بن معين قتل منهما مائة الف وعشرة آلاف في مائة يوم وعشرة ايام تسعون الف من اهل الشام وعشرون الف من اهل العراق واما الهيثم بن عدى الطائي والشرقي بن القطامي وابو مخنف لوط بن يحيى فذكروا ان جملة من قتل منهما سبعون الفا خمسة واربعون من اهل الشام وخمسة وعشرون الف من اهل العراق فيهم خمسة وعشرون بدريا - والعد كان يقع بالقتيب والاحصاء للقتلى في كل وقعة وتحصيل هذا يتفاوت لان فيهم من لا يعرف ومن غرق ومن قتل فاكله السباع .

«الا يكونوا اليوم احياء سيفون» من ساغ الشراب اى سهل مدخله في الحلق قال الجوهري يتعدى ولا يتعدى والاجود في المتعدى اساغ قال تعالى (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) .

«الفص» بالفتح مصدر غص بالطعام او بالضم جمع الفصة .

«ويشربون الرنق» اى المكدر قال ابن الرومي .

قد قلت ان مدحوا الحيوية فاكثروا للموت الف فضيلة لا تعرف فيها امان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف

«قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن من بعد خوفهم» في صفين نصر قال عبته بن جويرية يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد اصبح شجرها هشما واصبح زرعها حصيدا وجديدها سملا وحلوا مرا الاواني انبئكم نبا امرى صادق انى سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم الاواني متعرض ساعتى هذه لها وقد طمعت الا احرما فما تنظرون عباد الله جهاد الله استبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله

عز وجل ومرافقة النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالرأى السديد - ثم قال لآخوته اني قد بعثت هذه الدار بالتي امامها وهذا وجهي اليها - فقبه اخواه عبيد الله وعوف ابنا مالك وقال لا تطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك - ثم استقدموا فقاتلوا حتى قتلوا .

وفيه قال ابو عرفا جبلة بن عطية الذهلي في صفين للحضين بن المنذر هل لك ان تعطيني رايتك احملها فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها اعيرها عنك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك - فعلم انه يريد ان يستقتل فقال فما شئت فاخذ ابو عرفاء الراية - فقال يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عملا لنا رخف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا وانفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد وهو افضل الاعمال ثوابا فاذا رأيتموني قد شدت فشدوا وريحكم ما تشاققون الى الجنة ما تحبون ان يغفر الله لكم - فشد وشدوا معه حتى قتل .

وفي الطبري قاتلت النخع في صفين قتالا شديدا فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوزة وحيان بن هوزة وشعيب بن نعيم من بنى بكر النخع وربيعة بن مالك وامي بن قيس اخو علقمة الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احب ان رجلي اصح ما كانت وانها لماما رجوبه حسن الثواب من ربي عز وجل ولقد كنت احب ان اذى في نومي اخي او بعض اخواني فرأيت اخي فقلت ماذا قدمتم عليه فقال التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فماسررت منذ عقلت مثل سروري بتلك الرؤيا .

هذا واخذ كلامه عليه السلام من قوله (ماض اخواننا الذين سفكت دمائهم بصفين) الى هنا سليمان بن سرد الخزاعي ايضا فكتب الى سعد بن حذيفة ايضا (ماض اهل عذراء - يعني حجرا واصحابه - الذين قتلوا الا يكونوا اليوم احياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين فائبا بهم ثواب الصابرين - وما ضر اخوانكم المقتلين صبرا المصلبين ظلما والمثول بهم المعتدى عليهم الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلقوا ربهم ووفاهم اجرهم .

«أين أخواني الذين ركبوا الطريق» أي طريق الله عز وجل .
«ومضوا على الحق» كما أمرهم الله سبحانه (وانّ هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

في الطبرى قال ابو عبد الرحمن السلمى رأيت عماراً لا ياخذ واديامن اودية
صفين الاتبعه من كان هناك من اصحاب محمد(ص) - ورأيت ه جاء الى هاشم بن عتبة
المرقال صاحب راية على عليه السلام فقال يا هاشم اعورا وجينا لخير في اعور لا يفشى الباس
اركب يا هاشم فركب هاشم ومضى وهو يقول :

اعور يبني اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا
لا بدّ ان يقل او يفلا

وفي الاستيعاب قال عبدالرحمن بن ابيزى شهد قامع على (ع) صفين ممن بايع
بيعة الرضوان فقتل منا ثلاثة وستون منهم عمار .

«أين عمار» في ذيل الطبرى عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن
قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن
عنس قدم ابوه من اليمن الى مكة في طلب اخ له فاقام وحالف ابا حذيفة بن المغيرة
المخزومي فزوجه ابو حذيفة امه له يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا فاعتقه
ابو حذيفة ولم يزل هو وابوه مع ابي حذيفه الى ان جاء الله بالاسلام فاسلم هو
وابوه وامه .

هذا وفي الاستيعاب قال ابن قتيبة خلف على ام عمار بعد ياسر الازرق وكان
غلاما روميا للحارث بن كلدة فولدت له سلمة بن الازرق فهو اخو عمار لامه - وهذا
غلط فاحش من ابن قتيبة وانما خلف الازرق على سمية ام زياد زوجه مولاه الحارث
بن كلدة منها لانه كان مولى لهما فسلمة الازرق اخو زياد لامه لا اخو عمار وليس
بين سمية ام عمار وسمية ام زياد نسب ولا سبب .

قلت لم يتفرد بما قال من تزوج الازرق بسمية ام عمار وكون سلمة بن
الازرق اخا عمار لامه ابن قتيبة فقط بل قال به قبله البلادرى في نسبه وبعده الطبرى

فى ذيله - والتحقيق ان الازرق تزوج بام عمار قبل يا سرايه كما صرح به البلادرى وتوهم ابن قتيبة والطبرى فى العكس فام عمار لم تفارق اباءه حتى قتلت معه ففى البلادرى كان عمار وابوه وامه واخوه عبدالله يعذبون فى الله فسر بهم النبى (ص) فقال صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب واغلظت سمية لابي جهل فطعننها فى قبلها فماتت - الخبر - كتوهم صاحب الاستيعاب فى كون سلمة بن الازرق اخا زياد لانه فلم يقل ذلك احد وانما كان لزياد اخوان من امه نافع وابوبكرة .

وفى الطبرى مهاجر فى قول جميع اهل السير الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وقالوا جميعا شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد وآخى النبى (ص) بينه وبين حذيفة. وفى الحلية لقى على (ع) رجلين خرجا من الحمام متدهنين فقال من اتما قال من المهاجرين قال كذبتما انما المهاجر عمار .

وفى موفقيات الزبير بن بكار عن ابن عباس قال عثمان لعمار اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمبطين فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت النبى (ص) يصفنى بغير ذلك - قال عثمان ومتى - قال يوم دخلت عليه منصرفه من الجمعة وليس عنده غيرك - وقد التى ثيابه وقعد فى فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته - فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك من الاعوان على الخير المبطين عن الشر - فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت - فرفع عمار يده يدعو وقال آمن يا ابن عباس فقال اللهم من غير فقير به - قاله ثلث مرات -

وفى الاستيعاب ونقله (حد) ايضا - وللحلف والولاء الذى بين مخزوم وبين عمار وايه كان اجتماع مخزوم الى عثمان حين نال غلمان عثمان من عمار ما قالوا من الضرب حتى انفق له فتق فى بطنه - وزعموا انهم كسروا ضلعا من اضلاعه فقالوا والله لئن مات عمار لا قتلنا به احدا غير عثمان .

وفيه عن ابن عباس نزل قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجمالنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فى عمار وابى جهل - واجمع اهل التفسير انه نزل فى عمار قوله تعالى (الآمن اكره وقلبه مطمئن بالايمان)

(لما عذب في الله فاعطاهم ما ارادوا بلسانه - وهاجر الى الحبشة وصلى القبليتين قلت وربط جعل ابي جهل في قبالة لكون ابي جهل من مخزوم وعمار كان حليف مخزوم وفي كامل الجزري قال عمار لعائشة بعد الجمل ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك فقالت عائشة والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك .

وفي الاستيعاب في اسنادين عن عائشة ما من احد من اصحاب النبي (ص) ان أشأ ان اقول فيه قلت الاعمارة فاني سمعت النبي (ص) يقول عمار حشى ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنية ايماننا .

وفيه ومن حديث خالد بن الوليد قال النبي (ص) من ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فما زلت احبه من يومئذ - وعن انس قال النبي (ص) اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان وبلال .

ومن حديث علي عليه السلام جاء عمار يستاذن علي النبي (ص) فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب ايدنواله - ورواه نصر (مرحبا بالطيب بن الطيب) .

وفي الاستيعاب كان يوم صفين اصحاب محمد (ص) يتبعونه كأنه علم لهم ويقولون

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيد الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وفي كامل الجزري قيل ان ابا الغادية عاش الى زمن الحجاج فدخل عليه فاكرمه وقال له انت قتلت ابن سمية قال نعم قال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيمة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية - ثم ساله حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطى لهم الدنيا ولا يعطوننا منها ويزعم اني عظيم الباع يوم القيمة فقال الحجاج اجل والله من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيمة والله لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار. وفي الاستيعاب كان ابو الغادية اذا استاذن علي معوية وغيره قال قاتل عمار بالباب وكان يصف قبله اذا سئل عنه لا يباليه - وفي قصته عجب عند اهل العلم روى

عن النبي (ص) قوله في عمار ثم قتله .

وفي معارف ابن قتيبة عن الزيادة عن عبد الوارث عن زمعة بن كلثوم عن ابيه عن ابي الغادية قال سمعت النبي (ص) يقول الا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فان الحق يومئذ لمع عمار - قال ابو الغادية وسمعت عمارة يذكر عثمان في المسجد قال يدعى فينا جباناً ويقول ان نعثلاً هذا يفعل ويفعل - يعيبه فلو وجدت يومئذ ثلاثة اعوان لوطنته حتى اقتله - فبينما انا بصفين اذا اتاه في اول الكتيبة قطعنه رجل في كتفه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت رأسه فاذا راس عمار قد ندر - قال زمعة قال ابي فما رايت شيخاً اضل منه يروى انه سمع النبي (ص) يقول ما قال ثم ضرب عنق عمار .

قلت بل العجب من جميع اخواننا كيف يقولون بامامة عثمان مع ان عمارة كان يكفروه ويجعله مباح الدم - فلما قال له عمر وبن العاص اعلى قتل عثمان قال بل الله ربّ علي قتله قال اكنت ممن قتله قال كنت معهم وانا اليوم اقاتل معهم قال لم قتلتموه قال اراد ان يغير ديننا فقتلناه .

وفي الطبري قال عمار يوم صفين اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل مظلوماً - الخبر .

وفي الطبري قال حبة العرنى انطلقت انا وابو مسعود السبي حذيفة بالمدائن وقلنا حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكما بالفئة التي فيها ابن سمية اني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن - قال حبة فشهدته يوم صفين وهو يقول ايتوني بأخر رزق من الدنيا فاتى بضيح من لبن في قدح ارواح له حلقة حمراء فما اخطا حذيفة مقياس شعرة - فقال عمار (اليوم القى الاحبة ، محمداً وحزبه) والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سفقات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل - وجعل يقول الموت تحت الاسل والجنة تحت البارقة .

وفي ذيل الطبري روى الواقدي عن لؤلؤة مولاة ام الحكم بنت عمار قالت

لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار والراية يحملها هاشم بن عتبة - وقد قتل اصحاب علي عليه السلام ذلك اليوم حتى كانت العصر ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه - وقد جنحت الشمس للغروب ومع عمار ضياح من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر فقال - حين وجبت الشمس وشرب الضيخ - سمعت النبي (ص) يقول آخر زادك من الدنيا ضيخ من لبن) ثم اقترب فقاتل حتى قتل وهو ابن اربع وتسعين سنة .

وروى عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال طعن ابو غادية المزني عماراً برمح فسقط فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز راسه فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار فسمعها منه معوية فلما انصرف الرجلان قال معوية لعمر و ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في النار - فقال عمر وهو الله ذاك والله انك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة .

وعن ابي مخنف قال ان عمارا لم يزل بهاشم بن عتبة - ومعه اللواء - حتى حمل فنهض عمار في كتيبة ونهض اليه ذوالكلاع في كتيبة فاقتلوا فقتلا جميعا واستوصلت الكتيبتان وحمل علي عمار حوى السكسكى وابوغادية المزني فقتلاه - فقيل لابي الغادية كيف قتلته قال لما دلف الينا في كتيبته ودلفنا اليه نادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من السكاسك فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار السكسكى - ثم نادى هل من مبارز فبرز اليه رجل من حمير فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار الحميري واخذنه الحميري ونادى من يبارز فبرزت فاختلفنا ضربتين - وكانت يده ضعفت - فاتجيت عليه بضربة اخرى فسقط فضرته بسيفي حتى برد - ونادى الناس قتلت ابا اليقظان قتلك الله فقلت اذهب اليك فوالله ما ابالي من كنت وما اعرفه يومئذ - فقال له محمد بن المنتشر يا ابا الغادية خصمك يوم القيمة ما زندر - يعنى ضخم - فضحك .

وفى الطبرى قال ابو عبد الرحمن السلمى لما قتل عمار وكان الليل قلت لادخلن اليهم حتى اعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا - وكنا اذا توادعنا من

القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم - فر كبت فرسى وقد هدأت الليل ثم دخلت فاذا انا باربعة يتسايرون معوية وابو الأعور وعمرو بن العاص وابنه عبدالله فادخلت فرسى بينهم مخافة ان يفوتنى ما يقول احد الشقين فقال عبدالله لايه يا ابة قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال فيه النبى ﷺ ما قال قال وما قال قال الم تكن معنا ونحن بنى المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرا حجرا ولبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه النبى (ص) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة منك فى الاجر وانت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية - فدفع عمر وصدر فرسه ثم جذب معوية اليه فقال يا معوية الم تسمع ما يقول عبدالله قالوما يقول فاخبره - فقال معوية انك شيخ اخرق ولا تزال تحدث بالحديث وانت تدخض فى بولك او نحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به - فلا ادري من كان اعجب هو اوهم .

وفى صيفين نصر كان ذوالكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال النبى ﷺ لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن - فكان ذوالكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك - فيقول عمرو انه سيرجع الينا - فقتل ذوالكلاع قبل عمار - فقال عمرو بعد قتل عمار لمعوية ما ادري بقتل ايها اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذى الكلاع والله لوبقى ذوالكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى على .

وفيه عن السدى عن يعقوب بن الاوسط قال احتج رجلان بصفين فى سلب عمار وفى قتله فاتيا عبدالله بن عمرو بن العاص - فقال لهما ويحكما اخرج اعنى فان النبى صلى الله عليه وآله قال ولعت قریش بعمار مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه فى النار - قال السدى فبلغنى ان معوية انما قتله من اخرجه - يخدع بذلك طعام اهل الشام . «واين ابن التيهان» قال (حد) هو مالك بن عتيك الانصارى قلت بل مالك بن التيهان بن مالك كما فى اسماء الاستيعاب وقال البلادرى فى انسابه ولده يقولون ابن التيهان بن مالك بن عتيك واما قول

الاستيعاب في كناه (والتيهان اسمه مالك بن عمرو) ففלט لكونه خلاف قوله في اسمائه ولانه روى في كناه بعد عن ابي نعيم قال (والتيهان اسمه عمرو بن الحارث) وان كان خلاف قوله في اسمائه ايضا .

وكيف كان فروى الاستيعاب عن صالح بن الوجيه وعن ابي نعيم قتله بصفين ويشهد له كلامه عليه السلام فالاقوال الاخر في موته في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة (٢٠) وفي سنة (٢١) لا عبرة بها .

هذا وفي اشتقاق ابن دريد شهد ابن التيهان العقبة وبدرا وكان نقيباً - والتيهان فيعلان من تاه بتيه .

وفي كامل المبرد يقال لابي الهيثم الانصارى ذوالسيفين لانه كان يتقلد سيفين في الحرب وروى عيون ابن بابويه ان في جملة ما كتب الرضا عليه السلام للمامون من شرايع الاسلام الولاية لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبهم ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد وعمار وحذيفة وابي الهيثم بن التيهان .

ومما يحقق قتله في صفين ما رواه نصر بن مزاحم في صفينه ان امينة الانصارية رثته وقالت .

منع اليوم ان اذوق رقادا	مالك اذ مضى وكان عمادا
يا ابا الهيثم بن تيهان انى	صرت اللهم معدنا ووسادا
اذ غدا الفاسق الكفور عليهم	انه كان مثلها معتادا
اصبحوا مثل من نوى يوم احد	يرحم الله تلك الاجسادا

«واين ذوالشهادتين» واسمه خزيمة بن ثابت وسمى ذوالشهادتين لما رواه البلاذرى عن الواقدى قال قال محمد بن يحيى بن سهل ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه المرتجز من اعرابي من بنى مرة فرأى الاعرابي فيه رغبة فجحد ان يكون باعه اياه فشهدله على ابتياعه هذا الفرس خزيمة بن ثابت الانصارى - ولم يكن شاهدا شرايه - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر قال بتصديقي اياك وان قولك كالمعانيمة

قال انت ذوالشهادتين - فسمى ذالشهادتين - ووقع في خبر عيون المتقدم كابن التيهان.
قال (حد) روى حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة عن ولد ولده محمد بن
عمارة بن خزيمة ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدى
قال فى بصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول بصفين ليس ذا الشهادتين بل آخر صحابى
من الانصار فان كتب الحديث والنسب تنطق انه لم يكن فى الصحابة خزيمة بن ثابت
غيره وانما الهواء لادواء له على ان الطبرى سبق ابا حيان ومن كتابه نقل ابو حيان -
ثم اى حاجة لناصرى امير المؤمنين عليه السلام ان يتكثروا بخزيمة وابى الهيثم وغيرهم
لو اصفوه - النخ .

قلت الطبرى قال ذلك فى الجمل فى رواياته عن سيف التى كلها مفتعلة
الا انه فى ذيله قال بعد رفع نسبه الى اوس - وهو ذوالشهادتين يكتفى ابا عمارة شهد
صفين وقتل يومئذ سنة (٣٧) .

«واين نظرائهم من اخوانهم الذين تعاهدوا اى تعاهدوا .

«على المنية» اى الموت منهم هاشم المرقال واصحابه - وفى صفين نصر لما
قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من القراء من اسلم فمّر
عليهم على عليه السلام وهم قتلى حوله فقال :

جزى الله خيرا عصابة اسلمية	صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبدالله بشر ومعبد	وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم
وعروة لا يبعد ثناء وذكره	اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

وروى عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم ايها الناس انى رجل ضخم فلا
بهولنكم مسطى ان انا سقطت فانه لا يفرغ منى اقل من نحر جزور - ثم حمل فصرع
فمّر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرء امير المؤمنين السلام ورحمة الله
وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقادير خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
تصبح عندك لمن غلب على القتلى - فاخبر الرجل علياً عليه السلام بذلك فسار على عليه السلام
فى بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم .

وروى عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة دعا الناس فقال - الا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل - فاقبل اليه ناس فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مراراً فليس يحمل من وجه عليهم الا صبروا له وقوتل فيه قتالاً شديداً فقال لاصحابه لا يهولنكم ماترون فوالله ماترون الاحمية العرب وصبروا تحت راياتها وعندمرا كرها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا على تؤدة وريداً ثم تأسوا وتصابروا واذكروا الله ولا يسلم رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اذ خرج عليهم فتى شاب - الى ان قال - فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد ﷺ وقراء الناس حين احدث احداثاً وخالف حكم الكتاب واصحاب محمد ﷺ واصحاب الدين واولى بالنظر فى امور المسلمين - الى ان قال - وقاتل هاشم واصحابه قتالاً شديداً حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا فقاتلهم حتى قتل تسعة او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط وبعث اليه على ﷺ ان قدم لوائك فقال للرسول انظر الى بطنى فاذا هو قد انشق - واخذ اللواء بعد قتله ابنه عبد الله وقال:

هاشم بن عتبة بن مالك	اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه السخيل بالسنايك	فى اسود من نغمهن حالك
ابشر بحود العين فى الارائك	والروح والريحان عند ذلك

وفى المروج حمل هاشم ومعه جماعة من اسلم قد آلوا الا يرجعوا او يفتحوا او يقتلوا وشرطة الخميس الذين بايعوه على الموت كانوا خمسين .

ومنهم ابو عمرة عمرو بن محسن النجارى فى صفين نصر كان من اعلام اصحاب على ﷺ فلما قتل جزع على ﷺ لقتله وقال النجاشى يرثيه .

لنعم فتى الحيين عمرو بن محسن	اذا صائح الحى المصبح توبا
لقد فجع الانصار طرا بسيد	اخى ثقة فى الصالحات مجربا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محسن	فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا

وقالت شامية .

لا تعدموا قوما اذ اقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم
فنحن قتلنا اليربى ابن محصن خطيبكم وابنى بديل وهاشم
ومنهم عبد الله بن بديل الخزاعي وفي صفين نصر كان عليه يومئذ سيفان
ودرعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدما وهو يقول :

لم يبق الا الصبر والتوكل واخذك الترس وسيفا مصقل
ثم التمشى في الرعيد الاول مشى الجمال في الحياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معوية فزاله عن موقفه فاقبل اصحاب
معوية يرضخونه بالصخر حتى اثنخوه وقتل فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة.
«وابرد برؤسهم الى الفجرة» قال (حد) اى حملت برؤسهم مع البريد الى
الفجرة اى امراء عسكر الشام .

قلت لم ينقل في السير قطع الرؤس في صفين بعد القتل وارسالها الى الامراء ثم
امراء الشام كانوا شاهدين صفين فلم تحمل الرؤس اليهم مع البريد ثم لم يكن احد
يرسل اليه رأس غير امير الفجرة معوية ويمكن ان يكون المراد بقوله عليه السلام (واين
نظرائهم - الى - وابرد برؤسهم الى الفجرة) في غير صفين وانه عليه السلام اشار الى حمل
رأس محمد بن ابي بكر فالخطبة كما عرفت كانت بعد قتل محمد قرب قتله عليه السلام -
وفي العقد ضرب معوية بن حديج عنق محمد وبعث برأسه الى معوية فكان اول رأس
طيف به في الاسلام .

و كلامه عليه السلام بلفظ الماضي والآ فحمل رأس عمر وبن الحمق الذي كان احد
اجلاء شيعته كحجر بن عدى الى معوية بعشر سنين بعده عليه السلام هرب زمان اماراة زياد
على الكوفة الى الموصل ودخل غارا فنهشته حية فقتلته فبعث عامل الموصل من
اخذ رأسه وبعثه الى زياد فبعثه زياد الى معوية وقالوا ان رأسه اول رأس حمل في
الاسلام من بلد الى بلد .

واللعين اول من اسس هذه الشناعة في الاسلام وتبعه من بعده من الجبابرة -
وفي صلة تاريخ الطبرى ورد في سنة (٣٠٤) الكتاب من خراسان انه وجد بالقندهار

في أبراج سورها برج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس في سلال من حشيش - ومن هذه رؤس تسعة وعشرون رأساً في اذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم كل رجل منهم والاسماء (شريح بن حيان - خباب بن الزبير - الخليل بن موسى التميمي - الحارث بن عبدالله - طلق بن معاذ السلمى - حاتم بن حسنة - هاني بن عرة - عمر بن علان - جرير بن عباد المدنى - جابر بن خبيب بن الزبير - فرقد بن الزبير السعدى - عبدالله بن سليمان بن عمارة - سليمان بن عمارة - مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل بن سهيل بن عمرو - عمرو بن حيان - سعيد بن عتاب الكندى - حبيب بن انس - هرون بن عروة - غيلان بن العلا - جبرئيل بن عبادة - عبدالله البجلي - مطرف بن صبح ختن عثمان بن عفان - وجدوا على حالهم الا انه قد جفت جلودهم والشعر عليها بحالته - وفي الرقاع من سنة (٧٠) من الهجرة .

هذا وفي الخبر ان الحسين عليه السلام كان في شخوصه من مكة الى العراق لا ينزل منزلاً ولا يرحل الا كان يذكر امر رأسه عليه السلام وبعنه الى عبيد الله ويزيد وكان عليه السلام يقول من هوان الدنيا ان رأس يحيى بن زكريا اهدى الى ملك بنى .

«قال، ليس في (ثم) وانما هو في (حد) كالمصرية .

«ثم ضرب بيده، هكذا في المصرية والصواب (يده) كما في (ثم) و(حد) والخطية. «على لحيته الشريفة الكريمة» هكذا في المصرية والصواب (على لحيته) بدون زيادة لعدم وجود الوصفين في (حد) و(ثم) .

«فاطال البكاء ثم قال عليه السلام، هكذا في المصرية وليس في (ثم) و(حد) عليه السلام «آوه» بسكون الواو قال الجوهري توجع قال الشاعر :

فآوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

«على اخواني الذين قرؤا» هكذا في المصرية والصواب (تلوا) كما في (حد) و(ثم).

«القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة» في صفين نصر قتل عبدالله بن كعب يوم صفين فمر عليه الاسود بن قيس وهو بأخر رمق - فقال له الاسود عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لا سبتك ولدافعت عنك ولو

اعرف الذي اشعرك لاحببت الا يرايلنى حتى يلحقنى بك - ثم نزل اليه .. وقال له والله ان كان جارك ليأمن بوائتك وان كتب من الذاكرين الله كثيرا - اوصنى رحمتك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلفه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فمن اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على عليه السلام فاخبره .. فقال رحمه الله جاهد منا عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة .

«دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد» يعنى عليه السلام نفسه .

«فاتبعوه» هكذا فى المصرية والصواب (فاتبعوا) كما فى (حد) و(ثم) .

فى صفين نصر لما خرج على (ع) الى صفين قال له عمر وبن الحمق انى والله ما بايعتك على قرابة بينى وبينك ولا ارادة مال تؤتنيه ولا التماس سلطان ترفع ذكرى ولكن اجبتك لخصال خمس انك ابن عمّ النبى عليه السلام واول من آمن به وزوج سيدة نساء الامة وابوالذرية التى بقيت فيما من النبى عليه السلام واعظم رجل من المهاجرين فى الجهاد فلو انى كلفت نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى حتى يأتى على يومى فى امر اقوى به وليك واوهن به عدوك ما رأيت انى قد اديت فيه كل الذى يحقّ على من حقت - فقال (ع) اللهم تورّ قلبه بالتقى واهده الى صراط مستقيم ليت فى جندي مائة مثلك - ثم قام حجر بن عدى فقال له (ع) نحن بنو الحرب واهلها نلهمها ونتاجها قد ضارستنا وضارصناها ولنا اعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأى مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقتنا وان غربت غربتنا وما امرتنا به من امر فعلناه .

وفى رجال الكشى قال ابوالجارود قلت للاصبغ ما كان منزلة هذا الرجل فيكم قال ما ادرى ما تقول الا ان سيوفنا كانت على عواتقنا فمن اومى اليه ضربناه بها - وكان يقول لنا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولافضة وما اشتراطكم الا للموت ان قوما قبلكم من بنى اسرائيل تشرطوا بينهم فما مات احد منهم حتى كان نبى

قومه او بنى قريته او بنى نفسه وانكم بمنزلتهم غير انكم لستم بانبياء .

وفى المروج كان حذيفة اليماني في سنة (٣٦) عليلا بالكوفة فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلى (ع) فقال اخرجوني وادعوا الصلوة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واتنى عليه وصلى على النبي وآله - ثم قال ايها الناس ان الناس قد بايعوا عليا (ع) فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا وازروه فوالله انه لعلى الحق آخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى الى يوم القيمة - ثم اطبق يمينه على يساره - ثم قال اللهم اشهد انى قد بايعت عليا وقال الحمد لله الذى ابقانى الى هذا اليوم - وقال لابنيه صفوان وسعيد احملاني وكونا معه فيكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل - ومات حذيفة بعد ذلك بسبعة ايام واستشهد ابنه فى صفين واستشهد عبدالله بن الحرث النخعي اخو الاشر.

١١/٣٢٢/٣ / وروى انه (ع) لما ورد الكوفة قادما من صفين مرّ بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي - وكان من وجوه قومه - فقال (ع) له اتغلبكم نساءكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين - واقبل حرب يمشى معه وهو (ع) راكب فقال (ع) ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن .

اقول رواه نصر بن مزاحم والطبرى فى كتابيهما مع زيادة قبله وبعده فروى الاول عن عمر عن عبدالله بن عاصم قال لما مر على (ع) بالثورين - يعنى نور همدان - سمع البكاء فقال ما هذه الاصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين فقال اما انى اشهد لمن قتل منهم سابرا محتسبا بالشهادة - ثم مرّ بالشاميين فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال له على (ع) اتغلبكم نساءكم الا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين قال لو كانت دارا اودارين او ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار الا وفيها بكاء اما

نحن معاشر الرجال فانا لا نبكى ولكن نفرح لهم بالشهادة - فقال (ع) رحم الله قتلاكم وموتاكم - واقبل يمشي معه وعلى (ع) راكب فقال له على (ع) ارجع فان مشى مثلك فتنة للوالي ومذلة للمؤمن - ثم مضى حتى مر بالناعطين فسمع رجلا منهم يقول له عبدالرحمن بن مرثد يقول ما صنع علي شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر على (ع) اليه ابلس - فقال (ع) وجوه قوم ما رأوا الشام العام - ثم قال (ع) لاصحابه قوم فارقتهم آتفا خير من هؤلاء - ثم قال :

اخوك الذي ان احرضتك ملعة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تمنعت عليك امور ظل يلحاك لانما
ثم مضى (ع) فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة - وفي حديث عمر وبن شمر لما صدر على (ع) من صفين انشأ يقول :

وكم قد تركنا في دمشق وارضها من اشط موتور وشمطاء ناكل
وغاية صاد الرماح حليلها فاضحت تعد اليوم احدى الارامل
تبكى على بعل لهاراح غاديا وليس الى يوم الحساب بقافل
وانا لناس ما تصيب رماحنا اذا ما طعنا القوم غير المقاتل

وروى الثاني باسناده عن ابي مخنف عن عبد الله بن عاصم مثله الي قوله (حتى دخل الكوفة) لكن فيه حتى مر بنا لنا عطيين وجلهم عثمانية - وفيه فلما نظروا الي علي (ع) ابلسوا .

قول المصنف :

«وروى» قد عرفت ان الراوى عبدالله بن عاصم الفاشي .

دانه (ع) لما ورد الكوفة قادما من صفين مرة قد عرفت من الرواية المتقدمة ان مروره (ع) بمن قال كان قبل ورود الكوفة .

«بالشاميين» بكسر الشين في الجمهرة شام قبيلة من العرب قال ابن الكلبي هم منسوبون الي جبل وليس بام ولا اب وفي السمعاتي شام مدينة باليمن - وفي لبابه شام بطن من همدان وهو شام بن اسعد بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف

بن همدان وتلك المدينة بهم سميت .

وفي القاموس (موضع بالشام وجبل لهمدان باليمن وبلد لحمير تحت جبل
كو كبان وبلد لبني حبيب عند زممر وبلد في حضرموت) - قلت والاصح في الحي
ما قاله ابن الكلبي .

«فسمع بكاء النساء على قتلى صفين» قد عرفت في خبره (فسمع رنة شديدة
وصوتا مرتفعا عاليا ويشهد له قوله (ع) الا تنهونهن عن هذا الرنين لانه (ع) نهى
عن مطلق البكاء كيف وقد سمع (ع) قبل الشاميين من ثور همدان بكاء نساتهن
فلم ينه .

«وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي وكان من وجوه قومه» كان من
التابعين وقوله له (ع) في خبره (اما نحن معاشر الرجال فلانبكي ونفرح لهم بالشهادة)
يدل على حسن حاله .

«فقال (ع) له اتغلبكم نسايتكم على ما اسمع» من الصباح .

«الا تنهونهن عن هذا الرنين» صوت البكاء الممتد وفي الجمهرة (الرنه الصوت
الشديد يخالطه فزع او صراخ (سمعت رنة القوم) ثم كثر حتى قالوا سمعت رنة الطير
اي اصواتها وهو الرنين ايضا) .

«واقبل حرب» ليس (حرب) في (ثم) بل في (حد) واخذته المصرية منه .

«ويمشى معه (ع) وهو راكب فقال (ع) ، هكذا في المصرية والصواب (فقال

عليه السلام له) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن» روى الروضة

عن جويزية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين (ع) فقال يا جويزية انه لم
يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت اسالك عن ثلاث
الشرف والمروءة والعقل - الخبر .

وفي معارف القتيبي قال ميمون بن مهران اول من مشى معه الرجال وهو

راكب الاشعث بن قيس .

١٢/٢٠٣/ ومن كلام له (ع) قاله لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا و كنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهايا وقد احببتكم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون .

اقول ذكره صفين نصر بن مزاحم مع ادنى اختلاف ومع بيان سببه - فقال ذكروا ان اهل الشام جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى مادعوناهم اليه فاعدها جزعه فانك قد غمرت بدعاءك القوم واطمعتهم فيك - فدعا معوية عبدالله بن عمر وبن العاص وامره ان يكلم اهل العراق - فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبدالله بن عمرو وبن العاص اتها قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او الدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتموننا لا جيناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاعتنموا هذه الفرجة لعله ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل - فخرج سعيد بن قيس الهمداني فاتي عليا (ع) فاخبره بقول عبدالله بن عمرو - الى ان قال - وقام الناس الى علي (ع) فقالوا اجب القوم الى ما دعوك اليه فانا قد فنيما - الى ان قال - ذكروا ان الناس ما جوا وقالوا اكلنا الحرب وقتلت الرجال وقال قوم تقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه امس - ولم يقل هذا الا قليل من الناس ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة ونارت الجماعة بالموادعة فقام علي (ع) - وقال انه لم يزل امرى معكم على ما احب الى ان اخذت الحرب منكم وقد والله اخذت منكم وتركت ومن عدوكم ولم تترك وانها فيهم انكى وانك انى كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا و كنت ناهيا فاصبحت منهايا وقد احببتكم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون - ثم تكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعة - وهي الجبهة العظمى - فقام كردوس بن هاني

البكرى فقال - ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرءنا منه ولا تبرءنا من علي عليه السلام منذ توليناه وان قتلنا لشهداء واحيانا لابرار وان عليا (ع) لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف وكل محقّ منصف فمن سلم له نجا من خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكرى فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ولا رسوله وان عليا (ع) ليس بالمراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلنا هذه الحرب ولا نرى الا الموادة - ثم قام حريث بن جابر البكرى فقال ايها الناس ان عليا (ع) لو كان خلوا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه امس - الى ان قال - وقام الحضير الربيعي - وكان اصغر القوم سنا - فقال ايها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم فلا توفروه بالقياس ولا تهدموا بالشفقة فانا والله لو لا تقبل الا ما نعرف لاصبح الحق في ايدينا قليلا ولو تركنا وما نهوى لكان الباطل في ايدينا كثيرا وان لنا دعيا قد حمدنا ورده وصدده وهو المصدق على ما قال المامون على ما فعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم .

وذكره خلفاء ابن قتيبة ايضا - فقال ذكروا ان اهل العسكريين باتوا بشدة من الالم ونادى على (ع) اصحابه فاصبحوا على راياتهم ومصافهم فلما رآهم معوية وقد برزوا للقتال قال للمروين العاصم تزعم انك ما وقعت في امر قط الا وخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى قال والله لا دعونهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا قال وما ذاك قال تاخر بمصاحف فترتفع ثم تدعوهم الى ما فيها فوالله لئن قبله ليغرقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه اصحابه - فدعا معوية بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم نادى الله الله في دمايتنا ودمائكم البقية البقية بيننا وبينكم كتاب الله - فلما سمع الناس ذلك تاروا الى علي (ع) فقالوا اعطاك

معوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه - الى ان قال - فقام على (ع) خطيباً فقال (ايها الناس انه لم ازل من امرى على ما احبّ حتى قد نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهى لعدوكم انهك وقد كنت بالامس اميراً فاصبحت اليوم مأموراً وكنتم فاهياً فاصبحت اليوم منهيها وليس لى ان احملكم على ما تكرهون. قول المصنف «ومن كلامه (ع) لما اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومة» هكذا فى المصرية وكذا (حد) وفى نسخة (ثم) (وقال (ع) لما اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومة).

قوله (ع) «ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب» ياتمرون ما امرهم به ويزدجرون عما زجرهم عنه .

«حتى نهكتكم» من (نهكته الحمى) اذا جهده ونقصت لحمه او من (نهكت الثوب) اذا لبسته حتى خلق .

«الحرب» مؤنث وقد تذكر قال (اذا الحرب هفا عقابه) .

«وقد والله اخذت» الحرب .

«منكم» رجالات .

«وتركت» اكثر .

«وهى لعدوكم انهك» فقتلى اصحاب معوية كانوا اكثر من قتلى اصحابه (ع) ففى المروج عن يحيى بن معين قتل من اهل الشام تسعون الفا ومن اهل العراق عشرون الفا وعن ابي مخنف والشرقى والهيم قتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون .

«لقد كنت امس اميراً فاصبحت اليوم مأموراً» فى صفين نصر لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن قال على (ع) عباد الله انا حق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمر وبن العاص وابن ابي معط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم

اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل
انهم والله ما رفعوها الا انهم يعرفونها ولا يعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة
ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق
الا ان يقطع دابر الذين ظلموا ، - فجاءه زهاء عشرين الفا مقمنين في الحديد شاكي
السلح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسمر بن
فدكى وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بأمره المؤمنين يا على اجب القوم الى كتاب الله ان دعيت اليه والاقتلناك كما
قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم - فقال على (ع) لهم ويحكم اما اول من
دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى
الى كتاب الله فلا اقبله اني انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله في
ما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم
ليسوا العمل بالقرآن يريدون - قالوا فابعث الى الاشر ليأتينك - وقد كان الاشر
صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله - وحدثني فضيل بن خديج
عن رجل من النخع قال رايت ابراهيم بن الاشر دخل على مصعب فساله عن الحال
كيف كانت فقال كنت عند على (ع) حين بعث الى الاشر ان يأتيه فقال لرسوله قل
له ليس هذه الساعة ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح
الله لي فرجع رسوله فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الوهج وعلت الاصوات
من قبل الاشر وظهرت دلائل الفتح لاهل العراق والخذلان على اهل الشام - فقال
له القوم والله ما نراك الا امرته بقتال القوم - قال (ع) رايتموني ساررت رسولي
اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسممون - قالوا فابعث اليه فلياتك والا
فوالله اعتزلناك - فقال لرسوله ويحك قل له اقبل فان الفتنة قد وقعت - فاتاه فاخبره
فقال الاشر أرفع هذه المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت انها حين رفعت
ستوقع اختلافا وفرقة انها من مشورة ابن النابغة - يعني عمر وبن العاص - ثم قال
لرسوله الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا

اينبغى ان ندع هذا ونصرف عنه - فقال له رسوله اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين بمكانه الذى هو به يسلم الى عدوه قال سبحان الله والله ما احب ذلك قال انهم قالوا له لترسلن الى الاشر فلياتك اولنقتلنك كماقتلنا عثمان اولنسلمنك الى عدوك - فاقبل الاشر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم فظنوا انكم لهم ظاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها وسنة من ازلت عليه فلا تجيبوهم امهلونى فواقا فانى قد احست بالفتح - قالوا لا - قال فما مهلونى عدو الفرس فانى قد طمعت فى النصر - قالوا اذن ندخل معك فى خطيبتك - قال فحدثونى عنكم - وقد قتل اما ثلكم وبقي ارا ذلكم - متى كنتم محقين احين تقتلون اهل الشام فاتم الان حين امسكنم مبطلون ام الان محقون فقطلاكم اذن لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم فى النار - قالوا دعنا منك يا اشر فاملناهم فى الله وندع قتالهم فى الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كتنا نظن ان صلواتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ادري فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النبيب الجلالة ما اتم برائين عزاً بعدها بدأ فابعدوا كما بعداً للقوم الظالمين - فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجه دوابهم - فصاح بهم على (ع) فكفوا - فقال الاشر له (ع) احمل الصف على الصف يصرع القوم فقالوا له ان عليا قبل الحكومة ورضى فقال ان كان قد قبل ورضى فقد رضيت بما رضى به امير المؤمنين (ع) - فاقبل الناس يقولون قد رضى امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين - وهو (ع) ساكت لا يلفظ بكلمة مطرق الى الارض .

وكننت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهياء فى صفين نصر جاء الاشعث الى على (ع) فقال ما ارى الناس الا وقد رضوا ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه فان شئت اثبت معوية فسائته ما يريد ونظرت ما الذى يسال قال ايته ان شئت فاتاه فقال له لاى شىء ريفتم المصاحف قال لترجع نحن واتم الى ما امر الله به فى كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به وتبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب

الله لا يبعد وانه ثم تبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق - فانصرف الى علي (ع) فاخبره فقال الناس قد قبلنا ورضينا فبعث علي (ع) قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احبب القرآن وان يميتوا ما امان القرآن ثم رجع كل فريق الى اصحابه - فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص - وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج في ما بعد فانا قد رضينا واخترنا ابا موسى - فقال لهم علي (ع) اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه - فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقفنا فيه قال علي (ع) فانه ليس لي برضاء وقد فارقتي وخذلت الناس عني ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت او ابن عباس لا تريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما بادني من الاخر - قال فاني اجعل الاشتر - قال الاشعث وهل سعر الارض علينا غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر - قال علي عليه السلام وما حكمه قال ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد - الى ان قال - قال علي (ع) قد ابتم الا ابا موسى قالوا نعم قالوا فاصنعوا ما اردتم .

«وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون» (و كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرقل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفتقون) .

(الفصل ٣٣ في المارقين)

١/٣٣/ ومن خطبة له (ع) بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر
بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس
معه اله غيره وان محمداً عبده ورسوله (ص) اما بعد فان معصية الناصح
الشفيق العالم المعجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في
هذه الحكومة امرى وفخلت لكم مخزون رأبى لو كان يطاع لتقصير امر
فايتم على ابناء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح
بنصحه وضم الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هو ازن .
امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى الغد

اقول قال (حد) قال نصر في صفينه لما خدع عمرو بن العاص ابا موسى غم ذلك
عليه (ع) وساء ووجم له فخطب الناس - وقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
القادح - الى آخر الخطبة - وزاد - الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما
قد نبذا حكم الكتاب واجيبا ما امانت واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا
بينة ولا سنة ما ضية واختلفا في ما حكما فكلاهما لم يرشده الله فاستمدوا للجهاد
وتاهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم - الخ - .

قلت ورواه الطبرى وكذا المسعودى والقنبيلى والبلاذرى وفي الاول لما خرجت
الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد علي بن ابي طالب ابن عباس الى البصرة قام علي (ع)
في الكوفة فخطبهم - فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح - الخ مع الزيادة .
وفي المروج ولها بلغ علياً (ع) ما كان من امر ابي موسى وعمرو فقال انى

كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فايتم الاعصيانى فكيف رايتم عاقبة امركم اذ ابيتم على والله انى لا عرف من حملكم على خلافى والترك لامرى ولو اشاء اخذه لفعلت ولكن الله من ورائه - يريد بذلك الاشعث - والله اعلم و كنت فى ما امرت به كما قال اخو بنى جشم .

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

من دعا الى هذه الخصومة فاقتلوه - قتله الله - ولو كان تحت عماتى هذا الا ان هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموها حكمين قد تراكا حكم الله وحكما بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معروف فاماتا ما احببى القرآن واحببيا ما امانه واختلف فى حكمهما كلامهما ولم يرشدهما الله ولم يوقفهما فبرء الله منهما ورسله وصالح المؤمنين فتاهبوا للجهاد - الخ - .

وفى الخلفاء قالوا لما توافى الخوارج الى النهران قام على (ع) بالكوفة على المنبر ثم قال اما بعد فان معصية العالم الناصح يورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى امر هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى فايتم الا ما اردتم فاحببيا ما امانت القرآن واما ما احببى القرآن واتبع كل واحد منهما هواه يحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا فى امرهما وحكمهما فكلاهما لم يرشده الله فبرء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير ثم اصبحوا فى معسكركم بالنخيلة والله لا غزوتهم ولولم يبق احد غيرى لجاهدتهم .

وفى انساب الرابع باسناده عن ابى مخنف عن ابى روق الهمداني عن عامر الشعبي وعن معلى بن كليب عن ابى الوداك جبر بن نوف وغيرهما قالوا لما هرب ابو موسى الى مكة ورجع ابن عباس واليا على البصرة واتت الخوارج النهران خطب على (ع) الناس بالكوفة فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وهذه الحكومة بامرى ونخلت لكم رأى لويطاع لقصير راى ولكنكم ابيتم الا ما

اردتم فكنتم وانتم كما قال اخو هو ازن .

امرهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الا ان الرجلين اللذين اخترتموها حكيمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما
وارتأيا الرأى قبل انفسهما فاما ما احببى القرآن واحببنا ما امانت القرآن ثم اختلفا
فى حكمهما فكلهما لا يرشد ولا يسدد فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين
فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا فى معسكر كم .

والحمد لله وان ائى الدهر بالخطب، فى الجمهرة الخطب الامر العظيم والجمع

خطوب .

والفادح، اى المتقل .

«والحدث الجليل، وانما قال عليه السلام ذلك لانه يجب حمله تعالى على كل حال
وكان الصادق (ع) اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد
عليه امر يفتن به قال الحمد لله على كل حال .

«واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره، هكذا فى المصرية
وقوله (وحده لا شريك له) من زيادات المحشين لعدم وجوده فى (حد) و(ثم) والخطية .
«اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب توجب الحيرة، هكذا فى
المصرية والصواب (الحسرة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«وتعقب الندامة، قال القطامى كما فى عيون القتيبى .

ومعصيته الشفيق عليك منا	يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه	وليس بان تبعه اتباعا
كذلك وما رأيت الناس الا	الى ما جر غاويهم سراعا
تراهم يغمرون من استركبوه	ويجتنبون من صدق المصاعا

وقال سبيع لاهل اليمامة لما خالفوه يا بنى حنيفة ببدأ لكم كما بعدت عاد
اما والله لقد اتبأتمكم بالامر قبل وقوعه كانى اسمع جرسه واسمع غيبه ولكنكم ابتم
النصحة فاجتنيتم الندم واصبحتم وفى ايديكم من تكذيبى التصديق ومن تهمنى

الندامة واصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما فات غير مردود وما بقى غير مأمون واتي لماً رايتكم تهمون النسيح وتسفون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء - الخ - .

وفى الطبرى - فى قصة خروج ابن الاشعث على الحجاج - كتب المهلب الى الحجاج ان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحد من عليس يردّه شىء حتى ينتهى الى قراره وان لاهل العراق شره فى اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شىء يردّهم حتى يسقطوا الى اهلهم ويشموا اولادهم ثم واقمهم عندها - فلما قرء كتابه قال فعل الله به وفعل لأ والله مالى نظر ولكن لابن عمه نصح وعزم على استقبال ابن الاشعث فسار باهل الشام حتى نزل نستر وقدم بين يديه مطهر بن الحر العمكى وعبدالله بن رميثة الطائى فجاؤا حتى اتوها الى دجيل وقد قطع ابن الاشعث خياله عليها عبدالله بن امان الحارثى فى ثلاثمائة فارس وكانت مسلحة له وللجند فلما انتهى اليه مطهر امر ابن رميثة فاقدم عليهم فهزمت خيله حتى انتهت اليه وجرح اصحابه واقحم اصحاب ابن الاشعث خيولهم دجيل وهزموا العمكى والطائى فى يوم الاضحى سنة (٨١) وقتلوهم قتلا ذريما وات الحجاج الهزيمة وهو يخطب فقال ارتحلوا الى البصرة وحين صدم تلك الصدمة دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال لله ابوه اى صاحب حرب هو اشار علينا بالرأى ولكننا لم تقبل .

«وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رأى»
كشيبى وينخل ويغربل فكان (ع) قال لهم ان معوية وابن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم وما رفعوها لكم الا خديمة ومكيدة .

«لو كان يطاع لتصير امرى مثل تمثلى عليه السلام به .

والاصل فيه كما فى الطبرى - ان جذيمة الا برش - وكان من افضل ملوك العرب رأيا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية وكان اول من استجمع له الملك بارض العراق وكان به برص فهابت العرب ان تنسبه اليه اعظاما له فقال جذيمة الواضح وجذيمة

الابرش وكانت منازلها بين الحيرة والانباء وبقة وهيت وناحيتهما وعين التمر واطراف
البر الى الغمير والقطقطانة وخفية وما والاها - غزا عمرو بن زرب ملك الشام فقتله
فملك بعده ابنته الزباء فاجمعت لفرزو جذيمة تطلب بشار ابيها فقالت لها اختها -
وكانت ذات راي ودهاء - ان ظفرت اصبت ثارك وان قتلت ذهب ملكك ولا تدرين
لمن تكون العاقبة فاصرفت عن هذا الراي فاتت امرها من وجوه الخدع والمكر
فكثبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وان يصل بلاده ببلادها وانها لم تجد
ملك النساء الا الى قبيح في السماع وضعف في السلطان وانها لم تجد لنفسها كفوا
غيره - فاقبل الى فاجمع ملكي الى ملكك وصل بلادى ببلادك وتقلد امرى مع
امرك - فلما انتهى كتابها الى جذيمة استخفه ما دعته اليه ورجب في ما اطعمته فيه
وجمع اليه اهل النهى من تقاته وهو بالبقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم مادعته
اليه فصوبوا ذلك كلهم الا قسيرا - وهو قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس
بن ربي بن نمارة بن لخم - وقال (راى فامر وغدر حاضر) فذهبت مثلا فنازعه
الراى فقال (انى لأرى امرى ليس بالخسا ولا الزكا) فذهبت مثلا - وقال لجذيمة
اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والالم تمكنها من نفسك وقد قتلت اباه -
فلم يوافق جذيمة راى قصير فقال قصير .

انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى اذا اتت دون شىء مرة الوزم

فقال جذيمة (ولكنك امرؤ راىك فى الكن لأفى الضح) فذهبت مثلا - فدعا
جذيمة ابن اخته عمر وبن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان نمارة قومي
مع الزباء ولوقدروا لصاروا معك - فاطاعه وعصى قسيرا - فقال قصير (لا يطاع لقصير
امر) - فاستخلف على ملكه عمر وبن عدى وسار فى وجوه من اصحابه فاخذ على
الفرات من الجانب الغربى فلما نزل الفرضة دعا قسيرا - فقال ما الراى قال (بيقة
تركت الراى) فذهبت مثلا - واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا
قصير كيف ترمى قال (خطر يسير فى خطب كبير) - فذهبت مثلا - وقال له ستلتقاك
الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك من

خلفك فان القوم غادرون فاركب العصا - وكانت عصا فرسا لجذيمة لا تجارى - فانى راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا - فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها - فقال (ويل امه حزما على ظهر العصا) فذهبت مثلاً - فقال (يا ضل ما تجرى به العصا) وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة - فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا - وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هي مضفورة الامت - فقالت يا جذيمة (ادأب عروس ترى) فذهبت مثلاً - وقالت انى اثبتت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعدته له وسقته من الخمر حتى اخذت ما خذها منه وامرت براهشيه فقطعا - وقد قيل لها ان قطر من دمه شىء فى غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب العنق الا فى القتال تكرمه للملك فلما ضعفت يداها سقطتا فقطر من دمه فقالت لا تضيعوا دم الملك - فقال (دعوا دماً ضيعه اهله) - فذهبت مثلاً - فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته فى برس قطن فى ربة لها وخرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى بالعيرة فقال له (ادائر ام نائر) قال (نائر سائر) فذهبت مثلاً - فقال له قصير (تهياً ولا تطل دم خالك) قال وكيف لى بها وهى (امنع من عقاب الجوع) فذهبت مثلاً - وكانت اتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها وقالت ان فجئنى امر دخلت النفق الى حصنى - فقال له قصير اجدع انفى واضرب ظهري ودعنى واياها فقال عمرو ما انا بفاعل ذلك وما انت بذلك بمستحق منى) فقال قصير (خل عنى اذن وخلاك ذم) فذهبت مثلاً - فقال له عمرو فانت ابسر فجدع قصير انفه وائر بظهره - فقالت العرب (لمكر ما جدع قصير انفه) - ثم خرج كأنه هارب واظهر ان عمرو فعل به ذلك وانه يزعم انه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء - فسار حتى قدم على الزباء فقيل لها ان قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فاذا انفه قد جدع وظهره قد ضرب - فقالت ما الذى ارى بك يا قصير - فقال زعم عمرو وبن عدى انى غررت خاله وزينت له المسير اليك وغششته ومالاتك

عليه ففعل بي ما ترين - فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك - فاكرمه واصابت عنده بعض ما ارادت من الرأى والمعرفة بامور الملوك - فلما عرف انها قد تفت به قال ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابئيني الى العراق لاحمل مالى واحمل اليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف ما يكون بها من الامتعة والطيب والتجارات فتصيين في ذلك ارباحا عظاما وبض مالاغنى بالملوك عنه - فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه غيراً وقالت له بع ما جهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها - فسار قصير حتى قدم العراق واتي الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدى فاخبره بالخبر وقال جهزنى بالبز والطرف والامتعة لعل الله يمكن منها فتصيب ثارك - فجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كله الى الزباء فاعجبها ما رأت وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما فى المرة الاولى فسار حتى قدم العراق ولقى عمرو بن عدى وحمل من عنده ما ظن انه موافق لها ولم يدع طرفه قد رعليها الا حملها - ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهبى لهم الفرائر والمسوح - وقصير اول من عمل الفرائر - واحمل كل رجلين على بعير فى غرارتين واجعل معقد رؤس الفرائر من باطنها فاذا دخلوا مدينة الزباء اقمتك على باب نفقتها واخرجت الرجال من الفرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان اقبلت الزباء تريد النفق جلتها بالسيف - ففعل عمرو ما قال ثم وجه الى الزبا العير عليها الرجال واسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل اليها من الثياب والطرائف وسالها ان تخرج فتنظر الى قطارات تلك الا بل وقال لها (انى جئت بما صاء وصمت) - فذهبت مثلاً - وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اول من فعل ذلك - فخرجت فابصرت الا بل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض من ثقل احمالها فقالت يا قصير:

ما للجمال مشيها وميدا اجند لا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جنما قعودا

فدخلت الا بل المدينة حتى كان آخرها فنص بواب بطنى بمنخسته الفرائر

التي تليه فاصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط - فقال (بشقا بسقا) يعني في الجوالق
شرفذهبت مثلا - فلما توسطت الابل المدينة انيخت ودلّ قصير عمرا على باب النفق
وخرجت الرجال من الفرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السيف وقام عمرو
على باب النفق واقبلت الزباء مولية مبادرة لتدخل النفق فابصرت عمرا قائما - وكان
المصورون صوروا لها صورته قبل ان كاهنتها اخبرتها انه قاتلها فمصت خاتمها وكان
فيه سم وقالت (بيدي لا بيدك يا عمرو) فذهبت مثلا - وتلقاها عمرو فجعلها بالسيف
فقتلها .

والمثل بعدم اطاعة امر قصير كما تمثل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ به معروف قال نهشل بن حري
التميمي .

ومولى عصاني واستبدّ برأيه	كما لم يطع بالبقين قصير
فلما تيقن غب امرى وامره	وولت باعجاز الامور صدور
تمنى بئيسا ان يكون اطاعني	وقد حدثت بعد الامور امور

«فايتم على ابناء المخالفين الجنة» هكذا في المصرية والصواب (الجفأة) كما
في (حد) و(ثم) والخطية .

«والمنابدين العصاة» في مقاتل ابي الفرج - في قضايا ابي السرايا في خروج
محمد بن جعفر ايام المأمون وقتاله مع عسكر المأمون وعليهم هرثمة بن اعين
- ان هرثمة صاح يا اهل الكوفة عليّ مّ تسفكون دماننا ودمائكم ان كان قتالكم
كراهية لاماننا فهذا منصور بن المهدي رضى لنا ولكم نبايعه وان احببتم اخراج
الامر من ولد العباس فانصبوا امامكم وانفقوا معنا ليوم الاثنين تناظر فيه ولا تقتلونا
وانفسكم - فامسك اهل الكوفة اصحاب ابي السرايا عن الحملة فناداهم ابوالسرايا
ويحكم ان هذه حيلة من هؤلاء لما ايقنوا بالهلاك فاحملوا عليهم - فامتنعوا وقالوا
لا يحلّ لنا قتالهم وقد اجابوا - فغضب ابوالسرايا ولما كان يوم الجمعة خطب وقال
يا اهل الكوفة يا قتلة عليّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويا خذلة الحسين (ع) ان المفتر بكم لمفرور وان
المعتمد على نصركم لمخذول وان الذليل لمن اعززتموه والله ما حمد على (ع)

امركم في حمده ولا رضى مذهبكم في رضاه ولقد حكمكم فحكمتم عليه واثمنكم
فخنتم امامته ووثق بكم فحلتم عن ثقته ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين
ان قام قعدتم وان قعدتم وان تقدم تأخرتم وان تأخر تقدمتم خلافا عليه وعصياناً
لامره حتى سبقت فيكم دعوته وخذلكم الله بخذلانكم اياماً عذركم في الهرب عن
عدوكم والنكول ممن لقيتم وقد عبروا خندقكم وعلوا قبائلكم ينتهبون اموالكم
ويستباحون حريمكم هيهات لا عذر لكم الا العجز والمهانة والرضا بالصغار والذلة
انما اتمت كفيء الظل وتهزمتكم الطبول باصواتها ويملا قلوبكم الخرق بسوادها اما
والله لا استبدلن بكم قوما يعرفون الله حق معرفته ويحفظون محمداً عليه السلام في عترته - قال:

وما رست اقطار البلاد فلم اجد لكم شبيها في ما وطئت من الارض
خلافاً وجهلاً وانتشار عزيمة ووهناً وعجزاً في الشدائد والخفض
لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة فلا فيكم راض ولا فيكم مرضى
سابعد دارى عن قلى من دياركم فذوقوا اذا وليت عاقبة النقص

«حتى ارتاب الناصح بنصحه» بان نصحه لعله خطأ حيث لا يقبلونه .

«وضن» اى بخل .

«الزند» فى الصحاح الزند العود الذى تقدح به النار وهو الاعلى والزندة
السفلى فيها ثقب وهى الاثني وهما زندان - الخ - ومن ضنة الزند قالوا فلان مزند
اى بخيل وعطاء مزند اى قليل وثوب مزند اى ضيق ومزادة مزندة قليلة الماء .

«بقدحه» اى اشتعاله .

«فكنت واياكم كما قال اخو هو اذن» وهو اذن ابن منصور بن عكرمة بن
حفصة بن قيس عيلان والمراد باخى هو اذن دريد بن الصمة .

«امرتمكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى القد»

والاصل فى قول اخى هو اذن ما رواه ابو الفرج فى اغانيه ان عبدالله بن الصمة
اخا دريد غز اغطفان فظفر بهم وساق اموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها
ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا - فقال اخوه دريد نشدتك الله الا تنزل فان

غطفان ليست بغافلة عن اموالها فاقسم لا يريم حتى ياخذ من رباعه وينقع نقيعة فيا كل
ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه فيبناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغير قد
ارتفع اشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع قد اقبلت - فقالوا لربيثهم انظر
ما ذا ترى فقال ارى قوماً جادا كان سرايلهم قد غمست في الجادى قال تلك اشجع
ليست بشيء ثم نظر فقال ارى قوماً كأنهم الصبيان استنهم عند آذان خيلهم قال
تلك فزارة - ثم نظر فقال ارى قوماً ادما كأنهم يحملون الحبل بسوادهم يخذون
الأرض باقدامهم خدا ويجرون رماحهم قال تلك عيس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج
من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل عبدالله بن الصمة فتنادوا قتل ابو دفاقة فمطف دريد
فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون انه قد قتل واستنقدوا
المال - قال دريد فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وانا ضعيف قد تزفنى الدم حتى
ما اكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبى بعير ظعينة فنفر
البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فاعلمت الحى بمكانى فغسل عنى الدم وزودت
زاداً وسقاء فنجوت - وقال يرثى اخاه .

اعاذلتى كل امرىء وابن امه	متاع كزاد الراكب المتزود
اعاذل ان الرزء امثال خالد	ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
نصحت لعارض واصحاب عارض	ورھط بنى السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج	سراتهم فى الفارسى المسرد
امرتهم امرى بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد ارى	غوايتهم او انسى غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت	غويت وان ترشد غزية ارشد
دعانى اخى والخيلى بينى وبينه	فلما دعانى لم يجدنى بقعد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا	فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبدالله خلى مكانه	فلم يك وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا ما الرياح تناوحت	برطب العضاة والهشيم المعصد

نظرت اليه والرماح تنوشه
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت
فما رمت حتى خرقتني رماحهم
قتال امرئء واسئ اخاه بنفسه
صبور على وقع المصاب حافظ
كوقع الصياصي في النسيج الممد
وحتى عدائي اشقر اللون مزبد
وغودرت اكبوفي القفا المتقصد
وايقن ان المرء غير مخلد
من اليوم اعقاب الأحاديث في الغد

وتمثل عليه السلام ايضا بيته لما ندمت الخوارج عن التحكيم وطلبوا منه عليه السلام
الرجوع فروى الاغانى ايضا عن امي مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلف كلمة
اصحابه في امر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن امر الحكمين وتب
واعترف بانك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وفارقوه وتمثل بقول دريد .
امرتهم امرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

هذا وقد عرفت ان المروج بدل قوله (اخو هوازن) بقوله (اخو بنى جشم)
ولا تنا في حيث ان جشما بطن من هوازن فجشم ابن معوية بن بكر بن هوازن
كما ان جشما ايضا بطون منها غزية بن جشم وكان دريد منهم ولذا قال (وهل انا
الا من غزبه ان غوت) - البيت وتمثل عليه السلام بذلك البيت ايضا على ما روى ابو مخنف
كما في الطبرى - فيه قيل لعلى عليه السلام بعدما كتبت الصحيفة ان الاشر لا يقر بما
في الصحيفة ولا يرى الاقتال القوم قال على عليه السلام وانا والله مارضيت ولا احببت ان
ترضوا فاذا ايتم الا ان ترضوا فقد رضيت فاذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا
ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله عز وجل ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك امر
الله عز وجل واما الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه فليس مالك من اولئك
ولست اخافه على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين باليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى
ما ارى اذن لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم وقد نهيتكم عما
اتيتم فعصيتموني فكنت انا واتم كما قال اخو هوازن .

وهل انا الامن غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد

٢ / ١٢٣ / ومن كلام له عليه السلام فان ايتم ان ترعموا الا انى اخطات وضللت فلم

تضلون عامة امة محمد ﷺ بضلالى وتأخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله ﷺ رجم الزانى ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفبيء ونكحها المسلمات فاخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسمائهم من بين اهله - ثم اتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محبب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزمو السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الامن دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عما متى هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما حيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياء الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرتنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لآبالكم بجرا ولاختلتكم عن امركم ولا بسته عليكم انما اجتمع راي ملاءكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الايتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هو اهما فمضيا عليه وقد سبق استثناءنا عليهما في الحكومة بالعدل والصدق للحق سوء رأيهما وجور حكمهما .

١٧٢/١ ومن كلام له ع في معنى الحكيمين فاجمع رأى ملاءكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجمعنا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السننهما معه وقلوبهما تبعه فتأها عنه وترك الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثنائنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم .

اقول العنوان الثاني تكرر لذيل العنوان الاول من قوله (انما اجتمع رأى ملاكم على اختيار رجلين) - الخ - مع ادنى اختلاف وزيادة كما ترى - وعذره ما قاله في اول الكتاب (وربما بعد العهد بما اختيرا ولا فاعيد بعنه سهوا اذ نسيانا لا قصدا واعتمادا) - ولم يتفطن الشراح ايضا لتكراره .

وكيف كان فالاصل فيهما مارواه الطبري عن ابي مخنف عن ابي سلمة الزهري ابن بنت انس بن مالك ان علياً عليه السلام قال لاهل النهر (يا هؤلاء ان انفسكم قد سوت لكم فراق هذه الحكومة التي ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتم ان القوم سالكموها مكيدة ودهنا فايتم على آباء المخالفين وعدلتم عنى عدول النكداء العاصين حتى صرفت رأبي الى رأيكم واتم والله معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت - لا بالكم - حراماً والله ما خلتكم عن اموركم ولا اخفيت شيئاً من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا دببت لكم الفخراء وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهراً فاجمع رأى ملاءكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما في القرآن ولا يمدوا فتأها وترك الحق وهما يبصرانه وكان الجوهر هواهما وقد سبق استينافنا عليهما في الحكم بالعدل والصدق للحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف - فبينوا لنا بماذا استحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا ان اختار الناس رجلين ان تضعوا سيافكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دمايمهم ان هذا لهو الخسران المبين

والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام -
قال ابوسلمة فتنادوا لا تخاطبوهم ونهيا واللقاء الربّ الروح الروح الى الجنة - وخرج
على فعبأ الناس - الخبر - .

قول المصنف في العنوان الاول .

«ومن كلام له عليه السلام» هكذا في المصرية والصواب ما في (حد) وكذا (ثم) (ومن
كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضاً) ولكن في نسخة (ثم) (ومن كلام له عليه السلام ايضاً
للخوارج) وأشار بقوله (ايضاً) الى ان قبله في (١٢١) ومن كلام له عليه السلام في التحكيم
لكن توسط بينهما (ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء) وكأنه
غفل عن فصله .

قوله عليه السلام :

«فان ايتم ان تزعموا الا اني اخطأت وضللت» هكذا في المصرية والصواب
(فان ايتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت) كما في (حد) و(ثم) .

قال المبرد في كامله يروي ان علياً عليه السلام في اول خروج القوم عليه دعا عصمة
بن صوحان العبدى - وقد كان وجهه اليهم وزيد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن
العباس - فقال باي القوم رأيتم اشد اطافة - فقال يزيد بن قيس الارحبي فركب
على عليه السلام اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد فصلى فيه ركعتين
ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل على الناس - ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم
القيمة انشدكم الله اعلمتم احداً منكم كان اكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال
افلمتم انكم اكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فطلىم خالفتموني وناذتموني
قالوا انا اتينا ذنباً عظيماً فتبنا الى الله فتب الى الله منه واستغفره نعد لك - فقال علي
عليه السلام اني استغفر الله من كل ذنب - فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا
بالكوفة اشاعوا ان علياً عليه السلام رجع عن التحكيم وراء ضللا وقالوا انما ينتظر
امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي المال فينهض الى الشام - فاني الاشعث بن
قيس علياً عليه السلام وقال له ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضللا والاقامة

عليها كفرةً فخطب عليه السلام الناس فقال - من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضاللا فهو اضلّ - فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فضيل لعلي (ع) انهم خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون .

«فلم تضلون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضاللي وتأخذوهم بخطائي وتكفروهم بذنوبي» فسي كامل المبرد اصاب الخوارج مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم وادصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم - ولقيهم عبدالله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل - فقالوا ان الذي في عنقك ليأمرنا ان نقتلك قال ما احبب القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه - فوثب رجل منهم علي رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلغظها تورعا - وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض - فقال عبدالله بن خباب ما علي منكم بأس اني لمسلم - قالوا له حدثنا عن ابيك قال سمعت ابي يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول (تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يسمى مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبدالله المقتول ولا تكن القاتل) قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فانتى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فانتى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان علياً (ع) اعلم بكتاب الله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجل على اسمائها - ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فامذ قرده - اى جرى مستطيلا على دقة - وساموا رجلا نصرانياً بنخلة له فقال هي لكم قالوا ما كنا لناخذها الا بثمان قال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا جنى نخلة .

وفي الطبرى قتلوا عبدالله بن خباب ذبحوه وسال دمه في الماء وقتلوا امرأته بقرودا بطنها وقتلوا ثلاثة نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية .

«سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء» هكذا في المصرية والصواب (البرائة) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«والسقم وتخلطون من اذن بيمن لم يذنب» في كامل المبرد خرج قريب بن

مرة الازدي وزحاف الطائي - وكانا مجتهدين - بالبصرة في ايام زياد فاعترضا الناس فلقي شيخا ناسكا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وتنادى الناس فخرج رجل من بنى قطيعة من الازد وفي يده السيف فناده الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حروريه نحن الشرط فوقف فقتلوه ثم جملا لايمران بقبيلة الا قتلا من وجدا .

ومورد خطابة عليه السلام (سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرائة والسقم) خوارج البصرة فانهم كانوا هكذا دون خوارج الكوفة - ففي العقد - في محاجة عمر بن عبد العزيز مع شوذب الخارجي في اعتراضه عليه بعدم لعن عمر لاهل بيته وعدم برائته منهم - اخبرني عن اهل النهروان اليسوا من صالحى اسلافكم ومن تشهد لهم بالنجاة قال نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيئوا آمنة ولم ياخذوا مالا قال نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبدالله بن خباب صاحب النبي صلى الله عليه وآله فقتلوه وقتلوا جاريتته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور - قال قد كان ذلك - ومثله في المروج .

«وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه» .

واما ما رواه الكافي عن محمد بن حكيم عن الصادق عليه السلام لو ان رجلا مات صائما في السفر ما صليت عليه فمحمول على ما اذا اعتقد مشروعيته فيكون غير عارف فلا تكون الصلوة عليه واجبة . وروى معاوية بن وهب قلت لابي عبدالله عليه السلام ذكر لنا ان رجلا من الانصار مات وعليه ديناران دينا فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وآله وقال صلوا على صاحبكم حتى ضمنها عنه بعض قرابته فقال عليه السلام ذلك الحق ثم قال انما فعل ذلك ليتعظوا وليرد بعضهم على بعض ولئلا يستخفوا بالدين وقد مات عليه السلام وعليه دين ومات الحسن عليه السلام وعليه دين وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين .

«ثم ورثه اهله» ومن رجمه صلى الله عليه وآله ما عز بن مالك فروى الكافي انه اقر عند النبي صلى الله عليه وآله بالزنا فامر به ان يرحم فهرب من الحفيرة فرماه الزبير بساق بعير

فمقله فسقط فلاحقه الناس فقتلوه ثم اخبروا النبي (ص) بذلك فقال لهم فهلا تتركتموه اذا هرب يذهب فانما هو الذى اقر على نفسه اما لركان على حاضرًا معكم لماضلتكم .
«وقتل القاتل وورث ميراثه اهله» هكذا فى المصرية و(حد) والخطية ولكن فى (ثم) (ورث اهله ميراثه) .

«وفطع السارق» - الى - «ولم يخرج اسمائهم من بين اهله» اى الاسلام .
 بل ورد انه «عليه السلام» نهى عن لعنهم ففى اسد الغابة كان رجل اسمه عبد الله يلقب حمارا يضحك النبي (ص) - وكان النبي (ص) جلده فى الشراب فاتى به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به النبي (ص) فقال (ص) لا تلعنه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله .

رد «عليه السلام» على مذهبهم الباطل فى تكفير مرتكب الكبائر استناداً الى آيات مجملات بالسنة المبينة قال (حد) استندوا الى قوله تعالى فى الحج (ومن كفر) وقوله تعالى (لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) - وذكر آيات اخر لا ربط لها اصلاً كقوله تعالى (فانذرتكم ناراً تلتظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى) (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) (فاما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم) - الخ .

«ثم انتم شرار الناس» قالت عايشة لمسروق - كما فى مسند احمد بن حنبل - انك من ولد عمى من احبهم الى فهل عندك علم من المخدج قال قتله على بن ابي طالب على نهر يقال له تامر ولاسقله النهران بين تخافيق وطرفاء قالت ابني على ذلك بينه فاقام رجالا شهدوا ثم قال لها سألتك بصاحب القبر ما الذى سمعت فيهم قالت سمعت النبي (ص) يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقر بهم عند الله وسيلة .

«ومن رمى به الشيطان مراميه» جمع المرمى اى مقاصده .

«ومن ضرب به تيهه» التيهه المفازة يتاه فيها .

«وسيهلك فى صنفان محبّ مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط»

يذهب به بغض الى غير الحق، قال (حد) روى المحدثون ان النبي (ص) قال له عليه السلام (فيك يا علي مثل من عيسى بن مزيم ابغضته اليهود فبهتت أمه واحبته النصارى فرفته فوق قدره - وقد كان عليه السلام عشر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم (ص) فاتخذوه رباً وقالوا له انت خالفنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم طمعاً في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال :

الانتروني اني قد حفرت حفراً اني اذا رأيت امراً نكراً
او قدت نارى ودعوت قنبراً

وروى ابو العباس الثقفى عن المصيصى المعروف بنوين وعن النوفلى عن مشيخته ان علياً عليه السلام مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان فقال اسفروا مرضى قالوا ولا واحدة قال فمن اهل الكتاب فتعصمكم الذمة والعزبة قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار شهر رمضان قالوا انت انت - يؤمون الى ربوبيته - فنزل عليه السلام عن فرسه والصق خده بالارض وقال ويلكم انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مراراً فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شذوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئر فحفرتا فجعل احدهما سرباً والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقى عليهم فاحرقوا - فقال الشاعر:

لترم بي المنية حيث شئت اذا لم ترم بي في المحفرتين
اذا ما حشنا حطبا بنار فذاك الموت تقدا غير دين

فلم يبرح حتى صاروا حمما - قلت وروى الكافى القضية في آخر صومه وانه (ع) احرقهم لانهم انكروا نبوة النبي (ص) دون توحيد الله - قال (حد) ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبدالله بن سبأ - وكان يهودياً يستتر بالاسلام - بعده عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان علياً لم يمت وانه في السماء

والرعد صوته والبرق ضوئه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في النبي (ص) اغلظ قول واقتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي - فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكرفيها الارجاء - روى سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبدالعزیز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن يملئ هذه الرسالة - وفيها ومن قول هذه السبائية اهدينا لوحى ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم - وزعموا ان النبي (ص) كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم النبي (ص) شيئاً مما انزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد وقوله تعالى (تبتغي مرضاة ازواجك) ثم - ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة فغلافى على عليه السلام وقال لوشاء على لاحيي عاداً وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا - الى ان قال - ثم تفاقم الغلاة وامضوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية في قوم من سلالة امير المؤمنين (ع) - الى ان قال - وكان اسحق بن زيد بن الحرث - وكان من اصحاب عبدالله بن معوية بن عبدالله بن جعفر - يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي (ع) شركة مع النبي (ص) في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس الخ - .

قلت وذاكر الكشي جمعا من الغلاة منهم محمد بن الفرات وان الرضا (ع) قال آذاني اذى ما آذى ابوالخطاب جعفر بن محمد (ع) - ومنهم ابو الغمر وجعفر بن واقد وهاشم بن امي هاشم وان الجواد عليه السلام قال انهم يدعون الناس الى ما دعا اليه ابوالخطاب لعنه الله - ومنهم القسم اليقطيني وعلي بن حسكة والحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير وفارس بن حاتم وان الهادي (ع) لعنهم وامر بقتل فارس فقتل .

«وخير الناس في حال النمط الاوسط فالزموه» وهم الذين لم يرفعوه (ع) عن درجته حتى يجعلوه الها كالغلاة ولم يحطوه عن رتبته التي هي خلافة الرسول (ص) بمقتضى ادلة العقول فضلا عن تواتر النقول قال تعالى (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) والآيات القرآنية من قوله

تعالى (وانفسنا وانفسكم) وقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا) وقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان
حزب الله هم الغالبون) وقول النبي (ص) فيه - بعد تقرير الناس بكونه اولي بهم من
انفسهم - (من كنت مولاة فعلي مولاة) وقوله (ص) له (انت مني بمنزلة هرون من
موسى) واجماع الامة على كونه (ع) اعلم الناس بالكتاب والسنة وكيف وقد اعترف
فاروقهم بانّه لو وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء .

وادعاء اهل السنة كونهم النمط الاوسط لم ياتوا لها ببينة بل البرهان على
خلافهم وقد قال النظام استاد الجاحظ واحد شيوخ معتزتهم - كما في السروي -
عليّ بن ابيطالب محنة على المتكلم ان وفاه حقه غلا وان بنخسه حقه اساء والمنزلة
الوسطى دقيقة الوزن حادة الشاف صعب الترفي الأعلى الحاذق الدين .

وروى امالي المفيد مسنداً عن جميل بن صالح عن ابي خالد الكابلي عن الاصبح
قال دخل الحارث الهمداني على علي (ع) في نفر من الشيعة - وكنت فيهم - فجعل
الحارث يتاود في مشيته ويخبط الارض بمحجنه - وكان مريضاً - فاقبل عليه علي (ع)
وكانت له منه منزلة فقال له كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر مني - وزادني
اواراً وغليلاً اختصام اصحابك قال وقيم اختصامهم قال فيك وفي الثلاثة من قبلك فممن
مفرط منهم غال ومفرط قال ومن متردد مرتاب لا يدري ايقدم ام يحجم - فقال (ع)
حسبك يا اخا همدان الآن خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق
التالي - فقال له الحارث لو كشفت - فداك ابي وامّي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا
في ذلك على بصيرة من امرنا - فقال (ع) ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق
فاعرف الحق تعرف اهله يا حارث ان الحق احسن الحديث والصادق به مجاهد وبالحق
اخبرك فارغني سمعك ثم خبره من كان له حصافة من اصحابك الا اني عبدالله واخو
رسوله وصديقه الاكبر صدقته وآدم بين الروح والجسد ثم اتى صديقه الاول في امتكم
حقاً فمنع الاولون ونحن الآخرون ونحن خاصته وخانسته وانا صنوه ووصيه ووليه

وصاحب نجواه وسره اوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والاسباب
 واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب يفضي كل باب الى الف الف عهد
 وايدت وامددت بليلة القدر نفلوا وان ذلك يجرى لي ولمن استحفظ من ذريتي ماجرى
 الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها - وابشرك يا حارث لتعرفني عند
 الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة - قال الحارث وما المقاسمة
 قال (ع) مقاسمة النار اقسامها قسمة صحيحة اقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي
 فخذيته - ثم اخذ (ع) بيد الحارث وقال اخذت بيدك كما اخذ النبي (ص) بيدي
 فقال لي - وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي - انه اذا كان يوم القيمة اخذت
 بجبل الله وحجزته - يعني عصمته من ذي العرش - واخذت انت يا علي بحجزتي و
 اخذت ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع
 نبيه بوصيه خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما
 كسبت - يقولها ثلاثا - فقام الحارث وهو يقول ما ابالي بعدها متى لقيت الموت
 او لقيني - قال جميل وانشدني السيد الحميري في ما تضمنه هذا الخبر .

قول علي لحارث عجب	كم ثم اعجوبة له حملا
يا حارهمدان من يمت يرني	من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وانت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زلا
اسقيك من بارد علي ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
اقول للنار حين نوقف	للمرض دعيه لا تقربني الرجالا
دعيه لا تقريبه ان له	حبلا بجبل الوصي متصلا

«الزموا السواد الاعظم فان يدالله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ
 من الناس» اي المنفرد منهم قال .

يضم شذاذ الي شذاذ من الرباب دائم التلواذ

«للشيطان كما ان الانسان» هكذا في المصرية وكذا في نسخة (ثم) ولكن في

(حد) والخطية (الشاذة) «من الغنم للذئب» ولذا جوز التقاطها فقال النبي ﷺ لمن سأله عنها (هي لك او لاختيك او للذئب) وفي تحف عقول ابن ابي شعبة الحلبي سأله رجل علياً عليه السلام عن السنة والبدعة والفرقة والجماعة فقال اما السنة فسنة النبي ﷺ واما البدعة فمن خالفها واما الفرقة فاهل الباطل وان كثروا واما الجماعة فاهل الحق وان قلوا .

وقال (حد) قال النبي ﷺ لا تجتمع امتي على خطأ سالت الله الاتجتمع امتي على خطأ فاعطانيها وسالت الله الا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها .

قلت صدق النبي ﷺ لم تجتمع امته يوماً على الخطاء وعلى الضلالة فاجتمع اجلاء اصحابه المتفق على جلالتهم كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظر ائمتهم على امامته وكذلك كانوا شيعته (ع) في كل عصر - واما اغترارهم بالاجماع على بيعة ابي بكر فانما كان ابو بكر وعمر وابو عبيدة نواطأوا فقال ابو بكر بايعوا عمرأ و ابا عبيدة وقالوا لا نتقدمك - واما باقى الناس فاخذوا البيعة منهم بالضرب بالعصا ومن اهل بيته باحراقهم لو لم يبايعوا فمهم موضع قوله تعالى (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) .

«من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عماتى هذه» ورواه المسمودي (من دعا الى هذه الخصومة فاقتلوه ولو كان تحت عماتى هذه) .

قال (حد) كان شعار الخوارج انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديراً حوله كالا كليل .

قلت روى صفين نصر بن مزاحم عن شيخ من حضرموت شهد صفين معه (ع) قال ارسل على (ع) الى الناس ان احملوا فحملوا على راياتهم كسل قوم بحيانهم فتجالدوا بالسيوف وعمل الحديد لا يسمع الاصوت الحديد ومرت الصلوة كلها لم يصلوا الا تكبيراً حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل بين الصفيين فقال اخرج فيكم المحلقون قلنا لا قال انهم سيخرجون السننهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات - ثم غاب الرجل ولم يعلم من هو .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى مسندا عن ابي قتاده قال كنا مع علي (ع) فى قتال اهل النهروان وكناسين او سبعين من الانصار وكنت على الرجال فلما رجعنا الى المدينة دخلنا على عايشة فسالتنا عن مقدمنا فاخبرناها بقتل الخوارج فقالت ما كانوا يقولون قلت يسبون امير المؤمنين وعثمان وانت ويكفرونكم فلم تزل نقاتلهم وعلي (ع) بين ايدينا وتحتة بغلة النبى (ص) لله وقف على بعض القتلى فقال اقلبوهم فقلبناهم فاذا رجل اسود على كتفيه مثل حلمة الثدى فقال على الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنا مع النبى (ص) وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال النبى (ص) ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر فقال دعنى اضرب عنق هذا المنافق - فقال النبى (ص) دعه فان له من يقتله سيخرج من ضئىء هذا اقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية - فقالت عايشة لابي قتادة انت رايت هذا قال نعم فقالت فما بمنعنى ما كان بينى وبين علي ان اقول الحق صدق علي انا سمعت النبى (ص) يقول تفرق امتى فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم محفوفة شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم احب الخلق الى الله ورسوله - قال ابو قتادة فقلت لعايشة فقد علمت هذا فلم كان اليه منك ما كان - فقالت وكان امر الله قادراً مقدوراً .

وفى الطبرى - فى قصة خروج المستورد ايام ولاية المغيرة على الكوفة من قبل معاوية وتهديد المغيرة الناس على ايوائهم ومساعدتهم - فقام صعصعة بن صوحان رئيس الشيعة فى قومه عبد القيس فخطبهم فقال مشر عباد الله ان الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم اقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ثم اختلف الناس بعده فثبت طائفة وارتمت طائفة وادهنت طائفة وتربعت طائفة فلزمتم دين الله ايماناً به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين واهلك الله الظالمين - فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً فى كل شىء وعلي كل حال حتى اختلفت الامة

بينهما فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب
وقالت طائفة نريد عبدالله بن وهب الراسبي وقتلتم اتم لانريد الآهل البيت الذين
ابتدءنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق
لازمين له آخذين به حتى اهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم
الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهروان - وسكت عن اهل الشام لان السلطان كان
حينئذ سلطانهم - ولا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من
هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا اماننا واستحلوا دماءنا وشهدوا واعلينا بالكفر
فاياكم ان تؤدوهم في دوركم او تكتموا عليهم فانه ليس ينبغي لحي من احياء
العرب ان يكون اعدى لهذه المارقة منكم - وقد والله ذكر لي ان بعضهم في جانب
من الحي وانا باحث عن ذلك فان كان حكى لى ذلك حقا تقربت الى الله تعالى
بدمائهم - يا معشر عبد القيس ان لانا هؤلاء هم اعرف شيء بكم وبرأيكم فلا
تجعلوا لكم عليهم سبيلا - الخ - ومراده بقوله لقومه ان ولاتكم كالمغيرة اعرف
الناس بكونهم شيعة ينتهزون الفرصة لقتلهم فلا يجعلوا لهم وسيلة بعدم جديتهم
في المارقة مع انهم احق الناس بقتلهم لقولهم بكفر امامهم -

«وانما حكم الحكمان ليحييا ما احبب القرآن ويميتا ما امان القرآن
واحيائه الاجتماع عليه واماته الافتراق عنه فان جرتنا القرآن اليهم اتبعناهم وان
جرهم اليانا اتبعونا» في الطبري كتب كاتب التحكيم (هذا ما تقاضى عليه علي بن
ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضي علي عليه السلام على اهل الكوفة ومن معهم من
شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضي معاوية على اهل الشام ومن كان معهم من
المؤمنين والمسلمين انا تنزل عند حكم الله عزوجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره
وان كتاب الله عزوجل بيننا من فاتحه الى خاتمه نحيي ما احبب ونميت ما امان
فما وجد الحكمان - وهما ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمر بن العاص
القرشي في كتاب الله عزوجل عملا به وما لم يجد في كتاب الله عزوجل فالسنة
العادلة الجامعة غير المفارقة .

«فلم أت - لا ابا لكم - بجرا، في الصحاح البجر بالضم الشر والامر العظيم.

«ولا ختلکم، ای خدعتکم .

«عن امر کم ولا لبسته، بالتخفيف والتشديد ای عميته .

«عليکم انما اجتمع رأي ملاکم علی اختيار رجلين اخذنا عليهما الايتعديا

القرآن» .

قوله عَلَيْكُمْ في العنوان الثاني .

«فاجمع رأي ملاکم علی ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجمعهما»

من (جمع البعير) اذا برك واستناخ .

«عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السننهما معه وقلوبهما تبعه، ای تبع القرآن

افرد التبعية لانه مصدر يقال هو له تبع وهم له تبع .

قوله (ع) فيها .

«فتاها عنه، ای تحيرا .

«وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما» في الطبري قال عمر بن

العاص لابي موسى «انت علی ان نسى رجلايلي امر هذه الامة فسم لي فان اقدر

علي ان اتابعك فلك علي ان اتابعك والافلي عليك ان تتابعني قال ابو موسى اسمي

لك عبدالله بن عمر - وكان في من اعتزل - وقال اني اسمي لك معوية - فلم يبرحا

حتى استبا ثم خرجا الي الناس فقال ابو موسى اني وجدت مثل عمرو مثل الذي

قال تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) - فلما سكت ابو موسى

تكلم عمرو فقال ايها الناس اني وجدت مثل ابي موسى كمثل الذين قال تعالى (مثل

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) - وكتب كل

منهما مثله الذي ضربه لصاحبه الي الامصار - قلت وصدق كل منهما في مثله لصاحبه

كما صدقت اليهود والنصارى في قول كل منهما للاخر (وقالت اليهود ليست النصارى

علي شيء وقالت النصارى ليست اليهود علي شيء) - وفي تاريخ البيهقي - بعد

ذكر تسابهما - فتنادى الناس حكم والله الحكمان بغير ما في كتاب الله والشرط

عليهما غير هذا .

هذا وقالوا شك ابو الميناء السى محمد بن سليمان من ابن المدبر تاخيره لارزاقه فقال له انت اخترته فقال وما على واختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رجل رشيد فاخذتهم الرجفة واختار النبي ﷺ ابن ابي سرح كاتباً فلحق بالمشركين واختار على بن ابي طالب (ع) ابا موسى الاشعري حكماً فحكم عليه .
وفى انساب البلاد رى ان اهل البصرة اجتمعوا اى بعد موت يزيد فقلدوا امرهم النعمان بن سهيان الازدى ثم الراسبي ورجلا من مضر ليختاراهم رجلا يولونه عليهم فقالوا من رضيتما لنا فقد رضينا به وكان رأى المضرى فى بنى امية ورأى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان للمضرى ما ارى احدا اولى بهذا الامر من فلان يعنى رجلا من بنى امية قال او ذاك رأيتك قال نعم قال فقد قلدتك امرى ورضيت بمن رضيت به ثم خرجا الى الناس وقالوا لهما ما صنعتما فقال المضرى رضيت بمن رضى به النعمان فمن سمي فانا راض به فقال الناس للنعمان ما تقول فقال ما ارى احدا غير عبدالله بن الحارث - يعنى بيه - فقال المضرى ما هذا الذى سميت فقال انه لهو فرضى الناس بيه فبايعوه .

قوله (ع) فى الاول .

«فمضيا عليه» وفى الثانى .

«والاعوجاج رأيهما» باحث هشام بن الحكم بعض المخالفين فى الحكمين قال المخالف كانا مردين للاصلاح فقال بل غير مردين له قال تعالى فى حكمى الزوجين (ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما) - فلما لم يوفق الله بينهما علمنا انهما لم يريدوا الاصلاح

قوله (ع) فيهما ،

«وقد سبق استثنائنا» هكذا قال المصنف فى العنواين والصواب (استثنائنا)

كما عرفته من الطبرى ولما ياتى .

«فى الحكومة بالعدل والصدق» بالتسكين اى القصد .

«للحق» في الاول .

«في الحكم بالعدل والعمل بالحق» في الثاني .

«سوء رأيهما وجور حكمهما» سوء والجور مفعولان لسبق والفاعل (استثنائنا) ومما يدل على كون (استثنائنا) محرف (استثنائنا) ان نصر بن مزاحم روى كتاب العهد عن زيد بن حسن هكذا - (وعلى الحكيم عهد الله وميثاقه ان لا يبالوا اجتهادا ولا يعتمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا احكام الكتاب وسنة الرسول ﷺ فان لم يفعلوا برئت الذمة من حكمهما ولا عهد لهما ولازمة .

قوله (ع) في الثاني :

«والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس

الحكم» .

في خلفاء ابن قتيبة لما خدع عمرو اباموسى وتشاتما وانصرف عمرو الى معوية ولحق ابوموسى بمكة وانصرف القوم الى على (ع) قال عدى له (ع) اما والله لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت الحكم لله - فقال على (ع) اما انى قد اخبرتمكم ان هذا يكون بالامس وجهدت ان تبعثوا غير ابى موسى فايتم على - الى ان قال - فقال على (ع) لابنه الحسن (ع) قم فتكلم فى امر هذين الرجلين - فقام فقال ايها الناس قد اكثرتم فى امر ابى موسى وعمرو انما بعنا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكما ولكنه محكوم عليه - وقد كان من خطاء ابى موسى ان جعله لعبد الله بن عمر فاخطا فى ثلاث خصال خالف اباة عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلالها وكان ابوه اعلم به من غيره ولا ادخله فى الشورى الاعلى الاشيء له فيها شرطا مشروطا من عمر على اهل الشورى فهذه واحدة وثانية لم يجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامامة ويحكمون على الناس وثالثة لم يستامر الرجل فى نفسه ولا علم ما عنده من رداو قبول - قلت ذكره (ع) الخطاء الثانى عدم قبول المهاجرين والانصار انما كان جدلا والا فيدل كتابه (ع) الى معوية ايام بيعة الناس له ان اهل البيت عليهم السلام

هم خيرة الله وانه لاخيرة للناس المهاجرين والانصار وغيرهما - ولقد صدق خطاه
الاول والثاني ابن عمر نفسه - ففي الخلفاء ان ابن عمر لما بلغه ما فعل ابو موسى
كتب اليه فانك تقربت اليّ بامر لم تعلم هواي فيه اكننت نظنّ اني ابسط يدا الي
امر نهائي عنه ابى عمر او كنت تراني اتقدم على عليّ (ع) - السى ان قال - ثم
اعظم من ذلك خديعة عمرو وائاك - الي ان قال - ان اباموسى كتب في جوابه واما خديعة
عمرو فوالله ماضرّ بخديعته عليا ولا نفع معوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لاما
اختلفنا فيه .

وفيه وفي العقداثة (ع) أمر ابن عباس ان يتكلم في الحكمين بعد الحسن (ع) فقام
وقال ايها الناس انّ للحقّ اهلا اصابوه بالتوفيق والناس بين راض به وراغب عنه
وانما بعث ابو موسى بهدى الي ضلالة وبعث عمرو بضلالة الي هدى فلما التقيا رجع
ابو موسى عن هداة ومضى عمرو بضلاله - الي ان قال - وقال عليّ (ع) لعبد الله بن
جعفر قم فتكلم فقام وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه لعليّ (ع) والرضا
فيه الي غيره جئتم بابي موسى مبرنا فقلتم قد رضينا هذا فارض به وايم الله ما
استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وايم الله اصلحنا بما فعلا الشام
ولا افسد العراق ولا امانا حقّ عليّ ولا احيا باطل معوية ولا يذهب الحق رقية راق
ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه امس .

هذا وقال (حد) عن ابى عبيدة قال امر بلال بن ابى بردة - وكان قاضيا -
بتفريق بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل ابى موسى انما خلقكم الله للتفريق
بين المسلمين - وبعث عبد الملك روح بن زبناح وبلال بن ابى بردة بن ابى موسى
الي زفر بن الحارث الكلابي بكلام وحذرهما من كيدته وخصّ بالتحذير روحا
فقال له انّ اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لابي عليّ ثم تخوفني الخداع والكيد
فغضب بلال وضحك عبد الملك - وكتب معوية الي عمر وبن العاص - وهو على مصر
وقد قبضها بالشرط الذي اشترط معوية - اما بعد فانّ سؤال اهل الحجاز وزوّار اهل
العراق كثروا عليّ وليس عندي فضل عن اعطيات الحجاز فاغنيّ بخراج مصر هذه

السنة - فكتب اليه عمرو ان تدر كك نفس شحيحه فما مصر الا كالهباء في التراب
وما نلتها عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب العوان على قطب ولو لا دفاعي
الاشعري ورهطه لالقيتها ترغو كراغية السقب ثم كتب في ظاهر الكتاب .

معاوى حظى لاتففل	وعن سنن الحق لاتعدل
اتنسى مخادعة الاشعري	وما كان في دومة الجندل
الين فيطمع في غرني	وسهمي قد خاض في المقتل
المظه عسلا باردا	واخبا من تحته حنظل
واعليته المنبر للشمخر	كرجع الحسام الى المفصل
فاضحى لصاحبه خالعا	كخلع النعال من الارجل
وابتها فيك موروثه	ثبوت الخواتيم في الانمل
وهبت لغيري وزن الجبال	واعطيتني زنة الخردل
وان عليا غدا خصمنا	سيحتج بالله والمرسل
ومادم عثمان بمنج لنا	وليس عن الحق من مرجل

فلما بلغ الجواب الى معاوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعدها .

قلت وفي العقد كان رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن
خيثمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد ابي موسى
اين وجدت هذا قال في كتاب عمر وبن العاص .

وفيه بعث بلال بن ابي بردة في ابن ابي علقمة المرور - فلما اتى قال اتدرى
لم بعثت اليك قال لا قال بعثت اليك لاضحك منك فقال له المرور لقد ضحك احد
الحكمين من صاحبه - عرض له بجده ابي موسى وضحك عمر ومن خداعه له -
فغضب عليه بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا
يحاسب - فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه - فاتي به يوم السبت وفي كفه طرائف
اتحف بها في الحبس فقال له بلال ناولني من هذا الذي في كمك قال هو يوم سبت
ليس يعطى فيه ولا يؤخذ - عرض به بعمه كانت له من اليهود .

١٢١/٣ / ومن كلام له (ع) في التحكيم انالم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم تكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى وقد قال سبحانه (فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول) فرده الى الله ان نحكم بكتابه وردده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله (ص) فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الفى ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرهه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده اين يتاه بكم من اين اتيتم استعدادا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما انا ديكم ويوما انا جيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان صدق عند النجاء .

اقول العنوان مأخوذ من كلامه (ع) فى ثلاثة مواضع فمن اوله الى قوله وتنقاد لاول الفى ، كلامه (ع) مع الخوارج - رواه الطبرى وارشاد المفيد الى قوله (ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة امر هذه الامة ، - ومن قوله (ان افضل الناس عند الله - الى - وان جر اليه فائدة وزاده) نصحه لعمر وبن العاص فى حكميته - رواه الطبرى مع زيادات - ففيه قال ابو مخنف قال النضر بن صالح العيسى كنت مع شريح بن هانى فى غزوة سجستان فحدثنى ان عليا (ع) اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال قل له ان عليا يقول لك ان افضل الناس عند الله عز وجل من كان

العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرهه - من الباطل وان جن اليه وزاده - والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان اويت طمعا يسيرا كنت به لله واوليائه عدوا فكان والله ما اويت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما انى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمنى انك لم تظهر للمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوه - قال شريح فبلغته ذلك فتمعر وجهه - ثم قال متى كنت اقبل مشورة على او انتهى الى امره او اعتد برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبههم مشورته فقد كان من هو خير منك ابوبكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه - فقال ان مثلى لا يكلم مثلك فقلت له (وباي ابويك ترغب عنى اباييك الوشيظ ام بامك النابغة) - ومن قوله (استعدوا للمير) - الخ - حث لاصحابه لقتال معوية بعد قتل اهل النهروان رواه الطبرى ايضا - ففيه قال زيد بن وهب ان عليا (ع) قال للناس - وهو اول كلام قال لهم بعد النهروان ايها الناس استعدوا للمير الى عد وفي جهاده القرية الى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى فى الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطفيان ويكبون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا - قال زيد فلا نفروا ولا تيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤسائهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم من نشط - فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا انا قلت الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز او كلما نديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم ما لوسة فانتم لاتعقلون وكان ابصاركم كمنه فانتم لاتبصرون لله انتم ما انتم الا اسود الشرى فى الدعة وتعال رواغه حين تدعون الى لباس ما انتم لى بثقة سجيس الليالى ما انتم بركب يصل بكم ولاذى عزيمتصم اليه لعمرا لله لبس حشاش الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون ان اخا الحرب اليقظان

وبات لذل من وادع وغلب المتخاذلون والمغلوب مقهور ومسلوب .

كما ان الصدر رواه الطبري ايضا مع زيادة ونقصان ففيه خرج على عليه السلام الى الخوارج وقال اللهم ان هذا مقام من افلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيمة ومن نطف فيه او عسف فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا - ثم قال (ع) لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا فقال فما اخرجكم علينا - قالوا حكومتكم يوم صفين - قال اشددكم بالله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حنككم وصدقكم فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتهم على رأبي وقتلت لابل تقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتكم اياي فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما في القرآن وان ايا فنحن من حكمهما برئاء - قالوا له فخيرنا اترأه عدلا تحكيم الرجال في الدماء - فقال انالسننا حكمننا الرجال انما حكمننا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال - قالوا فخيرنا عن الاجل لم جعلته في ما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة - ادخلوا مصر كم رحمكم الله - فدخلوا من عند آخرهم .

وحيث ان الكلام كله خطاب وعتاب للخوارج ولاحد الحكمين وللناس بعد قتلهم جمع المصنف بينها وجعلها تحت عنوان واحد كما هو دأبه .
قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام في التحكيم، هكذا في المصرية و(ثم) والخطية ولكن في (حد) (ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويزم فيه اصحابه في التحكيم) ولا بد انه حاشية خلطه (حد) نفسه او كاتب نسخه بالمتن .
قوله عليه السلام :

«انا لم نحكم الرجال» (ان الحكم الا لله).

«وانما حكمنا القرآن» كلام الله وكتابه.

وهذا القرآن إنما هو خط مستور» هكذا في المصرية وهو غلط والصواب (مسطور) كما في (حد) و(ثم) وغيرهما «بين الدفتين» قال (حد) دفنا المصحف جانبا للذات يكتنفانه وكان الناس يعملونها قديما من خشب ويعملونها الان من جلد قلت وفي الجمهرة الدف صفحة الجنب.

«لا ينطق بلسان ولا بدله من ترجمان» ذكره الصحاح في رجم والقاموس في ترجم وقال الفعل منه ترجمه يدل على اصالة التاء والترجمان كعنفوان وزعفران مفسر اللسان وذكره كتاب لغة في الافعال في الرباعي ايضا.

«وانما ينطق عنه الرجال» فالمحاكم في الحقيقة هو لالرجال كالمترجم عن القاضي «ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن» وان كانت دعوتهم مجرد لفظ. «لم تكن الفريق المتولى على» هكذا في المصرية والصواب (عن) كما في (ثم) وغيره.

«كتاب الله» لانه (ع) اول من آمن بالله فكيف يعقل توليه عن كتابه. «وقد» قال الله سبحانه فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول» والاية في سورة النساء وقبلها (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وبعدها (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر).

«فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نحكم بسنته» بيان للمراد من الاية.

«فاذا حكم بالصدق في كتاب الله» لا كما حكم الحكماء.

«فمن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله ﷺ فمن اولاهم به» الا انهم ارادوا المكيدة لا الكتاب ارادوا ولا السنة.

وفي العقد قالوا ان عليا (ع) لما اختلف عليه اهل النهروان واصحاب البرانس وتزلوا قرية يقال لها حرورا رجع اليهم فقال يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء

قال فليبرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال (ع) له ما الذي اخرجكم بعد رضاكم بالحكمين قال قاتلت بناعدوا لانك في جهاده فزعمت ان قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ ارسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك في امر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فان قضى على بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك - فقال (ع) يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ افرغت قال نعم قال اما قتالك معي عدوا لانك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم اقاتلهم واما قتلاهم وقتلانا فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي - واما ارسالي المنافق وتحكيمي الكافر فانت ارسلت ابا موسى مبرسا ومعوية حكم عمرا اتيت بابي موسى مبرسا فقلت لانرضى الا ابا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال لانعطي هذه الدنية فانها ضلالة - واما قولي لمعوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتي ، زعمت اني لم اعط ذلك الا من شك فحدثني ويحك عن اليهود والنصارى ومشركي العرب اهم اقرب الى كتاب الله ام معوية واهل الشام قال بل معوية واهل الشام قال افا لنبي صلى الله عليه وسلم كان اوثق بما في يديه من كتاب الله او انا؟ قال بل النبي قال افرأيت الله تعالى حين يقول (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين) اما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم انه لا يؤتي بكتاب هو اهدى فيما في يديه قال بلى قال فلم اعطى النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما اعطاهم قال انصافا وحبية قال فاني اعطيت القوم ما اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم - قال ابن الكواء هذه واحدة زدني - قال فما اعظم ما نعمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا في امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا قال علي (ع) فمتى سمى ابو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال فلا ارى الضلال في ارساله - فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذن فارساله كان عدلا ارايت يا ابن الكوا ان النبي بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه

كافرا كان يضر النبي ﷺ شيئا قال لإقبال عليه فما كان ذنبى ان كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم او قوله اذا قال ؟ قال لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان في كتاب الله - قال عليه السلام ويملك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معوية وكيف احكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت انت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان في امر الله ارايت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية او نصرانية فخافا شقاق بينهما فزرع الناس الى كتاب الله وفي كتابه (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) فجاء رجل من اليهود او النصراني ورجل من المسلمين اليسا للذين لهما ان يحكما كما في كتاب الله فعكما - قال ابن الكواء وهذه ايضا امهلنا حتى ننظر - الخ - (لحد) هنا كلام رث لم تتعرض له .

«واما فو لكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة» اى المصالحة والمنازعة .

«امر هذه الأمة» كما فى صلح الحديبية .

«ولا تؤخذ باكظامها» جمع الكظم اى مخرج النفس يقال اخذت بكظمه .
«فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الفى» ان لم يكن اجل فى البين .

«ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرهه» فى الجمهرة كرتنى هذا الامر كرنا اذا ثقل عليك .
«من الباطل» متعلق بقوله (احب) .

«وان جر اليه فائدة وزاده» قد عرفت ان قوله عليه السلام (ان افضل الناس) - الخ - كلامه عليه السلام لعمر وبن العاص قال عليه السلام ذلك لانه لازم الايمان فالحق وان نقص وكرث فى الدنيا يزيد فى الآخرة ويسر والباطل وان جراه فائدة فى الدنيا الا انه خسران فى الآخرة .

«أين» هكذا فى المصرية والصواب (فاين) كما فى الثلاثة ثم قد عرفت انه من هنا عتاب لاصحابه فى تركهم معاودة قتال معوية .

«يتاء بكم» اي في اى مكان تذهبون متخيرين .
 «من» هكذا في المصرية والصواب (ومن) كما في الثلاثة .
 «اين اتيتم» انا كم الشيطان او انا كم الخصم حتى صرتم هكذا بلاحمية .
 «استعدوا للمسير في قوم» هكذا فى المصرية والصواب (الى قوم) كما في
 (تم) وغيره .

«حيارى عن الحق لا يبصرونه» اي معوية واهل الشام .
 «وموزعين بالجور» اي مفرون به (او زعته بالشىء) اي اغريته وقول (حد)
 : اي ملهمون غلط فلامعنى للالهام هنا كما في قوله تعالى (اوزعنى ان اشكر نعمتك) .
 «جفاة» اي مرتفعين .

«عن الكتاب» الذى اتزله تعالى .

«نكب» اي عادلين :

«عن الطريق» الى الله تعالى :

«ما انتم بوثيقة» اي عروة محكمة .

«يعلق بها» فيحصل فيكم الانقسام .

«ولا زوافر» اي اعمدة واسباب التقوى قال الحطيثة .

فان تك ذاعز حديث فانهم ذووارث مجدل نخنه زوافره

«عزيعتصم اليها» فيقدح فيكم الانهدام .

«لبش حشاش» اي موقدو :

«نار الحرب انتم اف لكم» والاف اظهار تضجر وفي الجمهرة قال ابو زيد

في قولهم اف وتف ، الاف الاظفار والتف وسخ الاظفار .

«لقد لقيت منكم برحاء» اي شدة شديدة قال جران العود .

الاقى الخنا والبرح من ام جابر وما كنت القى من رزينة ابرح

وفي الجمهرة اذا اصاب الرامى قالوا (مرحى) واذا اخطا قالوا (برحى) .

«يوما اتاديبكم ويوما اتاجيكم فلا احرار صدق عند النداء» اي للحرب .

«ولا اخوان ثقة عند النجاء» مصدر ناجى كالمناجاة اى لكشف المعضلات ودفع المحذورات .

١١/١١٨/٤ / ومن كلام له (ع) قاله للخوارج - وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة - فقال (ع) اكلتم شهد معنا صفين - فقالوا منّا من شهد ومنّا من لم يشهد - قال فامتازوا فريقين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدا فرقة حتى اكلتم كلابكلامه - ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها - ثم كلمهم (ع) بكلام طويل منه - الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرآ وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزمو اطيعتكم وعضوا على الجهاد بنوا جذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذلك وقد كانت هذه الفعلة وقدر ايتكم اعطيتموها والله لئن ابتهاما ووجبت على فريضتها ولا حملنى الله ذنبها والله ان جئتها انى للمحق الذى يتبع وان الكتاب لمعى ما فارقتة منذ صحبتته فلقد كنا مع رسول الله (ص) وان القتل ليدور على الاباء والابناء والاخوان والقربات فلا نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرآ على مضض الجراح ولكننا انما أصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله به شعنا ونتدانى بها الى البقية فى ما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها .

قول المصنف :

«ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله، ليس (قاله) فى نسخة (ثم) .

«للخوارج وقد خرج الى معسكرهم» اى محل معسكرهم .

شيئا من حقوقكم - فناداهم ابن عباس بذلك فقالت طائفة منهم والله لانجيبه وقالت
الآخري والله لنجيبنه ثم لنخصمنه - نعم يا ابن عباس نعمنا عليه خصالا كلها موبقة
ولو لم نخصمه الا ببصلة خصمناه محاسمه من امرة المؤمنين يوم كتب الي معاوية
- ورجعنا عنه يوم صفين فلم يضربنا بسيفه حتى نفىء الى امر الله - وحكم الحكمين -
وزعم انه وصي فضيع الوصية - وجئنا يا ابن عباس في حلة حسنة جميلة تدعوننا
الى مثل ما يدعوننا اليه - فقال ابن عباس له (ع) قد سمعت مقالة القوم وانت احق
بالجواب - فقال (ع) حججتهم والذي فلق الحبة وبرء النسمة قل لهم الستم راضين
بما في كتاب الله وبما فيه من اسوة رسول الله قالوا بلى فقال (ع) كتب كاتب النبي ﷺ
يوم الحديبية اذ كتب الى سهيل بن عمرو وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين
(من محمد رسول الله) - فكتبوا اليه لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك فاكتب الينا
من محمد بن عبد الله لنجيبك - فمحا النبي ﷺ اسمه بيده وقال ان اسمي واسم
ابي لا يذهبان بنوتي فكتب من محمد بن عبد الله - ففي برسول الله اسوة حسنة -
واما قولكم اني لم اضربكم بسيفي حتى تفيثوا الى امر الله فان الله عز وجل يقول
(ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) كنتم عدداً جماعاً واهل بيتي في عدة يسيرة - واما
قولكم اني حكمت الحكمين فان الله عز وجل حكم في ارنب يباع بربع درهم فقال
(يحكم به ذوا عدل منكم) ولو حكم الحكمان بما في كتاب الله لما وسنى الخروج
من حكمهما واما قولكم اني كنت وصيا فضيعت الوصية فان الله عز وجل يقول (ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)
افرايتم هذا البيت لو لم يحج اليه احد كان البيت يكفر ام لو تركه من استطاع
اليه سبيلا كفر واتم كفرتم بترككم اياي لا انا كفرت بترككم - فرجع منهم الفان
قوله ﷺ «الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة» من (ارضعته غيلة)
اي على جبل وهو مفسد للصبى يقال الارضاع غيلة كالقتل غيلة .

«ومكرا وخديعة» كلها مفعول له لقوله (رفعهم) .

«اخواننا» مفعول قولهم :

«واهل دعوتنا استقالونا» من القتال .

«واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس، اى الترفيه .

«عنهم فقلت لكم هذا امرٌ ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره

عداوة فاقيموا على شانكم والزموا طريقكم» فى الطبرى - فى حرب يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك ايام يزيد بن عبد الملك - دعا ابن المهلب رؤس اصحابه فقال لهم قد رأيت ان اجمع اثني عشر الف رجل فابعثهم مع محمد اخي حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البرازع والاكف والزبل لدفن خنادقهم فنقاتلهم على خنادقهم بقية ليلتهم فاذا اصبحت نهضت اليهم بالناس فنناجزهم - قال السميدع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نفدر ولا نريدهم سوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه - فقال لهم يزيد بن المهلب ويحكم اتصدقون بنى امية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد منعوا ذلك منذ كانوا انهم ارادوا ان يكفوكم عنهم حتى يعملوا فى المكرانى قد لقيت بنى مروان وما لقيت رجلا هو امكر من هذه الجرادة الصفراء - يعنى مسيلمة - فقالوا لانى ان تفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا - الخ - .

«وعصوا على الجهاد بنوا جذكم» النواجذ اربعة فى اقصى الاسنان بمد الارحاء

«ولا تلتفتوا الى ناعق نعق» اى لا تكونوا كالانعام يقال (نعق الراعى بغنمه)

بالكسراى صاح بها قال الاخطل لجرير .

انمق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

«ان اجيب اضل» فنمق اهل الشام صار سببا لضلال الخوارج .

«وان ترك ذل» فلو كانوا لم يمشوا بنمقهم لصاروا ذليلين واسراء مقهورين .

«وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت على

فريضتها ولا حملنى الله ذنبها والله ان جئتها انى للمحق الذى يتبع وان الكتاب

لمعى ما فارقتة منذ صحبتته» هذه الفقرات كلها من قوله (وقد كانت) - الى هنا ليس

منها في (حد) و (ثم) اثر ولا اشارة بوجودها في نسخة او رواية ونسختهما هي الصحيحة لاسيما الثاني الذي نسخه بخط المصنف فالظاهر ان بعضهم رأى هذا الكلام زائدا في كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ في موضع آخر فنقله حاشية فخلط بالمتن .

ولقد وقفت في كلامه (ع) على ما يناسبه ففي الطبرى قال (ع) للناس بعد التحكيم لقد فعلتم فعلة ضمنت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرجهم القتل ووجدوا السم الجراح رفعوا المصاحف ودعواكم الى ما فيها ليفتئوكم عنهم ويقطعوا الحرب في ما بينكم وبينهم ويطربصون ريب المنون خديعة ومكرا فاعطيتموهم ما سألوا وايتم الآ ان تدهنوا وتخوروا وايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا ولا نصيبون باب حزم .

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور على» هكذا في المصرية والصواب (بين) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«والاباء والابناء والاخوان والقرايات فما نرذاد على كل مصيبة وشدة الايمان»
ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضمض، اى الم .

«الجراح» مرّ في فصل النبوة نظير هذا الكلام من قوله (ولقد) من المنون (٥٥) (ومن كلام له (ع) ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابنائنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضمض الالم وجدأ على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت واتزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرائه ومبثوؤه اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما ايتم ما قام للمدين عمود ولا اخضر للايمان عود) - ومرثمة ان نصر بن مزاحم روى انه (ع) قال ذلك الكلام يوم صفين حين اقرّ الناس بالصلح فالظاهر ان الاصل فيهما واحد - وكيف كان فقول (حد) (ان قوله (ع) (ولقد كنا) الخ - غير مربوط بسابقه وانما نقله الرضى على حسب عادته) في غير محله فربطه بسابقه وهو قوله (وعضوا على الجهاد بنوا جذكم

الى - وان ترك ذل) على نقله واضح والمراد حث اصحابه على التماسي باصحاب
النبي ﷺ في ثباتهم .

ولكننا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزينغ
والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله به شعنا وتقداني بها
الى البقية في ما بيننا رغبتنا فيها وامسكنا عما سواها، قال (حد) هذا الكلام من
قوله (ولكننا) مخالف في الظاهر للفصل الاول لان الاول فيه انكار الاجابة للتحكيم
وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل - وقد قال المصنف في اول
الفصل ان من جملة كلام طويل - وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما
وهواني انما حكمت على ان تعمل في هذه الوقعة بحكم الكتاب واني كنت احارب
قوما ادخلوا في الاسلام زيفاً واحد ثوابه اعوجاجاً فلما دعوني الى تحكيم الكتاب
امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعنا المسلمين .
قلت بل الظاهر انه حرف عن موضعه وانه كان مقول قول الخوارج في اول
الامر لما حملوه (ع) على التحكيم بعد قولهم في اول الفصل (اخواننا واهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم) كما
لا يخفى والافكيف يقول (ع) اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام ، وكيف يقول (ع)
في اول كلامه (ان رفعهم المصاحف انما كان حيلة وغيلة ومكرا وخديعة) ويقول
في آخر كلامه (فاذا طمعنا في خصلة يلم الله به شعنا - الخ - وانما كان (ع) يقول
للخوارج اني وان كنت كلاها للتحكيم الا انه لما اكرهتموني عليه صرفته الى
المشروع بقبول حكم الحكم اذا كان من كتاب الله وعقد بذلك عهد يجب الجري
عليه حتى نرى ما يحكم الحكمان .

وكيف يقول ﷺ معوية وعمر وبن العاص واهل الشام اخواننا في الاسلام
وطمعنا منهم في خصلة يلم الله به شعنا ويقول صاصبه عمارحين نظر الى راية عمرو بن
العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث مرات وما هذه بارشدهن ثم قال .

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاوله
ضربا يزيل الهام عن مقيله او يرجع الحق الى سبيله

١١٧/٥ (ومن كلام له (ع) - وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندرى الامرين ارشد - فصفق (ع) احدى يديه على الاخرى ثم قال : هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتمكم وان ابستم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة باسطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغملاها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض فجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونفض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يهل دينكم عقدة عقده ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم .

اقول رواه ابن عبد ربه فى عقده مع اختلاف فردى عن نافع بن كليب قال دخلت الكوفة للتسليم على امير المؤمنين على (ع) فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول (انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كانت تحت عمامتى هذه) فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من ابى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندرى ما نضنع بك - وقام اليه رجل احذب من اهل المراق فقال امرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانك كما قال الاول (آكلك وانا

اعلم ما انت - فقال (ع) السى يقال هذا (اصبحت اذ كر ارحاما واصره بدلت منها هوى الريح بالقصب) اما والله لبو اتى حين امرتكم بما امرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذن كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن بمن والى من اداويكم كانى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة ياليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان ابكمان اللهم سلط عليهما بحرك واتزع منهما نصرك ويل للزرعة باشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحسنوه ونطقوا بالشعر فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لايتباشرون بالحياة ولايعززون على القتلى ولا يغيرون على العلى .

اولئك اخوانى الذاهبون فحق البكاء لهم ان يطيبا رزقت حبيبا على فاقة وفارقت بعد حبيب حبيبا - ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه - فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل - الخ - هكذا وجدت فى نسخهته ولا يخلو من تصحيفات كما لا يخفى .

قول المصنف:

«ومن كلام له (ع) وقد قام اليه، ليست الكلمة فى (حد) و (ثم) .

«رجل من أصحابه» قد عرفت من رواية المقد انه كان رجلا احذب .

«فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندر» هكذا فى المصرية والصواب (فما ندرى) كما فى (حد) و (ثم) والخطية اى الامرين الحكومة وتر كها .

«ارشد» اى اقرب الى الصواب .

«فصفق (ع)» اى ضرب :

«احدى» وفى (ثم) (باحدى) .

«يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك المقعدة» اى استحكام الامر كمن

يشد الشيء بجبل .

قال (حد) في هذا الكلام اعتراف بانه ظهر له في ما بعد ان الرأى الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وانّ للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه فلما نهام كان نهيه مصلحة ولما امرهم كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت كالطبيب الذى ينهى المريض اليوم عن امر ويأمره بمثله غدا .

قلت هو تفسير غلط كفلط اعتراض المترضين فنهامهم اولا عن الحكومة لكونها مفسدة محضة ولما اجبروه عليها وعقد عهداً نهامهم عن نقض العهد لانه امرهم بالحكومة فلما كتبوا كتاب الصلح وندموا قام محرز بن حريش - كما فى صفين نصر - وقال له (ع) ما الى الرجوع من هذا الكتاب سبيل فوالله انى لاخاف ان يورث ذلاً فقال (ع) اما بعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لايجل .

ولأغر وان يمترضوا عليه (ع) فقد اعترض فاروقهم على النبي ﷺ يوم الحديبية .

ففى الطبرى - بعد ذكر كتابة الصلح بين النبي ﷺ وقريش فى الحديبية - انى عمر النبي ﷺ وقال له الست برسول الله قال بلى قال او لسنا بالمسلمين قال بلى قال او ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلىّ م تعطى الدنية فى ديننا فقال له النبي ﷺ انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعنى .

وفيه كان على (ع) ذات يوم فى خطبته اذ حكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على (ع) الله اكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حجبناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم - فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال اللهم انا نموذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين ادهان فى امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله - الخ - .

وفى ملل الشهرستانى شبهات امة كل نبى فى آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه فان خفى علينا ذلك فى الامم السالفة فلم يخف فى هذه الامة ان شبهاتها نشأت من شبهات منا ففى زمان النبي ﷺ اذ لم يرضوا بحكمه فى ما كان يأمر وينهى - الخ - .

ومن العجب انّ الناس لم يريدوا امير المؤمنين الذي كان نفس النبي ﷺ علما وعملا وارادوا عمر الذي منع النبي ﷺ من الوصية قائلا (انه يهجر) وصار سببا لحصول هذه الفرق الباطلة مع ان النبي ﷺ قال اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي فلما خطبهم قيس بن سعد بن عباد بن عبد الحكيم وقال لهم عودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم قال عبد الله بن شجرة السلمى له ان الحق قد اضاء لنا فلسنا نتابكم اوتأوتونا بمثل عمر - قاتلهم الله يكفرون امير المؤمنين (ع) بحكمية القرآن ولا يكفرون عمر بحكمية عبدالرحمن بن عوف حتى يختار لاماتهم رئيس بنى امية حتى يتخذوا دين الله دغلا وعباده خولا ويقول ابوسفيان يوم بويع عثمان بتدبير عمر تداولوا الخلافة بينكم تداول الكرة فلاجنة ولا نار - ويصلى الوليد بن عقبة اخا عثمان لامة ايام ولايته على الكوفة من قبله بالناس سكران ويصلى الصبح بهم اربعا ويقول لو شئتم ازيدكم على الاربع - واذا اسس الامر على ولاية صديقهم وفارقهم يصير المرجع هكذا .

ومن العجب انهم كانوا يرجحون سنتهما على سنة النبي ﷺ فلما خرجت الخوارج من الكوفة اتاه (ع) اصحابه وقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عادت فشرط لهم سنة النبي (ص) فجاءه ربيعة بن شداد الخثعمي - وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال (ع) له بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال له ربيعة على سنة ابي بكر وعمر فقال (ع) له ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق اما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها - فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة ووطأته الخيل وشدخوا وجهه وراسه - كما ان ابا موسى يقول لعمر وبن العاص نخلع عليا ونحیی سنة عمر - لكن لاغرو هذه سنة فطرية كل يميل الى سنخه وكل يعمل على شاكلته فابو موسى الذي شهد حذيفة صاحب سر النبي ﷺ بنفاقه وسعد والمغيرة بن شعبة ونظرائهم من الذين اتفق على نفاقهم لم يريدوا غير عمر كما ان سلمان وابا ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظرائهم ممن

اتفق على ايمانه لم يريدوا غير امير المؤمنين عليه السلام - وخطب الحجاج فقال كما في المقد يا اهل العراق بلغنى انكم تروون ان من ملك عشرة رقاب من المسلمين جيئى به يوم القيمة مفلولة يدها الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع ابى بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا .

ونظير عدم تميزهم بين نبيه عن الحكومة وامره بالوفاء بالمهد بعد الكتابة ان شيعته عليهم السلام لما بايعوه ثانية وقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عادييت قالوا لهم استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رهان بايع اهل الشام معوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى - ومعلوم انه عليه السلام لم يحب الا كتاب الله وسنة نبيه ولم يكره الا تركهما كما ان معوية بالعكس واجابهم زياد بن النضر من شيعته فقال لهم والله ما بسط على عليه السلام يده قبايعناه الا على كتاب الله وسنة نبيه وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل - ولكونه عليه السلام كذلك ترك يوم الشورى حقه لما اراد ابن عوف حكم عمر منه قبول سنة ابى بكر وعمر - كما ان معوية قال لهم عام الجماعة ما بايعتكم على ان تضلوا وتصوموا بل لاتامر عليكم وقال كل ما شرطت فى بيعة الحسن فهو تحت قدمى .

ومن المعجب انهم رووا من صديقهم وفاروقهم وكذاذى نوريهم فى الست الاولى من خلافته الذين تولوه فيها تلك الخزايا المذكورة فى محلها والمطوقة عليهم طوق الحمام ولم يقولوا شيئا - واما طعنهم عليه فى السنى الاخيرة حتى قتلوه فلم يكن غضبا لله بل لانفسهم حيث خص الدنيا بينى امية حتى انه عزل عمر وبن العاص وبغس عايشة زيادة يعطيها ابوها وعمر واما بالنسبة اليه عليه السلام فاجبروه على التحكيم وقالوا له ان قتال معوية الغدار ولعين النبى عليه السلام لما قال لهم مكرا وخديعة بيننا كتاب الله كفر ثم قالوا له بعد الاجبار ان قبوله عليه السلام الحكم بالقرآن كفر وبيعة الناس له على الكتاب والسنة كفر - ولا غرو فان فرعون الذى استخف قومه فقال لهم انا ربكم الا على لم يقولوا له انت بشر مثلنا ويقول فرعون لموسى

لما قال له انا رسول من ربكم اليكم ايت باية ان كنت من الصادقين فاتاه بآيتين عظيمتين فقالوا له انت ساحر عليم .

ومن العجب انهم لم يقبلوا من امير المؤمنين (ع) ان يحكم ابن عباس ويقولون له انه مثلك مع ان بينه (ع) وبين ابن عباس ما بين السماء والارض ولم يقولوا للمعوية لانقبل حكمية عمرو بن العاص مع انها كانا كنفس واحدة من طفولتهما الى موتهما وقاتلك حتى تحكم حكما عدلا .

وَأَمَّا وَاللَّهُ لَوْ أَنَّي حِينَ أَمَرْتَكُمْ بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ حَمَلْتُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، قَالَ تَعَالَى (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) .

وفان استقمتم هديتكم وان اعوججتتم قومتمكم وان ايتمت تدار كتمكم لكانت الوثقى، قال (حد) معنى قوله (اما والله) - الخ - اي لو كنت احملكم على الحرب فان استقمتم اهتديتم وان اعوججتتم بفتور وقله جد قومتمكم بالتحريض وان امتنعتم تدار كت الامر اما بالا استنجد بغير كم من قبائل العرب كانت هي العقدة الوثقى اي الراى الاصوب .

قلت هذا ايضا غلط منه فلما زاغ في الكلام الاول حصل له الزبغ الى الاخر فان المراد انما هو انه (ع) لو كان فعل ذلك كان العقدة الوثقى اي الاستحكام الكامل للامر حتى لا يؤل الى ما آل اذا كان متمكنا من ذلك ولكن لم يتمكن كما قال بعد (ولكن بمن والى من) - الخ - .

ومن الغريب ان (حد) مع ادعائه المعرفة قال تفريعا على تفسيره القلط ان عليا (ع) ما اخطا بمعنى ارتكاب الاثم ولكنه ترك الراى الاصوب كما قال الحسن البصرى (هلا مضيت قد ما لا ابا لك) وقد قيل ان قول علي (ع) .

لقد عثرت عشرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر

واجمع الراى الشتيت المنتشر

اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك - وقال الجاحظ من عرفه عرف انه غير ملوم في الاتقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا و

نهارا وملت الخيل من تقعم الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعدائه وعطلت السواعد وخدرت التي سلمت من وقايح السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستمعوا من الحرب ويستفيلوا من المقارعة والمصارمة لآذت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائم السلاح - الخ - .

قلت الحسن البصرى والجاحظ ايضا غلطا اما قول الحسن (هلا مضيت قدما) ابن يمضى قد ما فكانوا يقتلونه لو كان مضى وقد اراد الاشر المضى فما خلوه واجبروه (ع) على منعه - فقال ابراهيم بن الاشر لمصعب كنت عند علي (ع) حين اكرهه الناس على الحكومة وقالوا له ابعت الى الاشر فلياتك فارسا فقال لرسوله قل له ليس هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى انى قد رجوت ان يفتح لى فلا تعجلنى فرجع الرسول اليه وقال له قالوا له (ع) لترسلن الى الاشر فلياتنك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فرجع الاشر وقال لهم امهلونى عدو فرس قالوا اذن ندخل فى خطيئتكم - وفى العقد ان الخوارج اعترضوا عليه اعتراضات فاجابهم عنها ومنها واما قولكم انى لم اضربكم بسيفى يوم صفين حتى تفيثوا الى امر الله فان الله عز وجل يقول (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكنتم عددا وانا واهل بيتى فى عدة يسيرة .

واما قول الجاحظ فكيف كان (ع) يملّ من الحرب وقد كان كتب الى معاوية (جاءنى كتابك تذكرا نك لو علمت وعلمنا انّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض فانا واياك منها فى غايبة لم تبلغها ~~بهم~~ وانى لو قتلت فى ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة فى ذات الله والجهاد لاعداء الله - ذكره صفين نصر .

وفيه ان رجلا من اهل الشام خرج بين الصفين ودعا (ع) فخرج اليه فقال له (ع) ان لك قد ما فى الاسلام وهجرة فهل لك فى امر اعراضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب ترجع وترجع فقال (ع) لة لقد عرفت انك

انما عرضت هذا نصيحة واشفاقا ولقد اهتمنى هذا الامر واسهرنى وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما اتزل على محمد ﷺ ان الله تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهلون على من معالجات الاغلال فى جهنم - فرجع الثامى وهو يسترجع - نعم ما ذكره من ملل اصحابه صحيح وهو السبب فى اجيازهم له على القبول .

وفيه فى رجوعه (ع) عن صفين - لقي (ع) عبد الله بن ودبعة الانصارى قال ما سمعت الناس يقولون فى امرنا هذا قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وحسن حصين فهدمه فحتى متى بينى مثل ما قد هدم ويجمع مثل ما قد فرق فلو انه كان مضى بمن اطاعه از عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله او يهلك اذن كان ذلك هو الحزم فقال على (ع) انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم تفرقوا واما قولهم لو انه مضى بمن اطاعه از عصاه من عصاه يقاتل حتى يظفر او يهلك اذ كان ذلك هو الحزم فوالله ما غبى عن رأبى ذلك وان كنت سخى النفس عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت الى هذين قد استقدما نى فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الامة فكرهت ذلك واشفت على هذين ان يهلكا ولقد علمت ان لولا مكاني لم يستقدما - يعنى ابنيه الحسين (ع) - وايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لقتلهم وليسا معى فى عسكر - الخ - .

وكيف يمكنه (ع) المضى ولم يقنعوا بجبره على ترك الحرب فاجبروه على جعل ابى موسى مع عداوته معه ومبغضيته له (ع) حكما له (ع) .

«ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم واتم دائى» فجمع من اصحابه صاروا خوارج كفروه بقبوله حكمية القرآن وجمع اغلقوا ابوابهم على انفسهم كلما حرضهم لم يتحركوا .

«كناش الشوكة بالشوكة» فى الجمهرة نغشت عن الشوكة اذا كشفت عنها اللحم والجلد حتى تستخرجها بالمنقاش واصل النقص استقصائك الكشف عن الشيء

ومنه الحديث (من نوقش الحساب عذب) .

«وهو يعلم ان ضلعها معها» اى ميل المنقوش بها مع المنقوش عنها وفى
الصباح فى المثل (لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها) يضرب للرجل
يخاصم الآخر فيقول اجعل بينى وبينك فلانا لرجل يهوى هواه .

«والهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى» هو كقولہ (ع) فى موضع آخر (ما
داءكم وما دوائكم) .

«وكلت» اى اعيت .

«الزعة» جمع النازع من (تزع الدلو من البئر) .

«باشطان» جمع الشطن الحبل الطويل .

«الركي» اى البئر .

«ابن القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه» فى صفيں نصر عن عمر بن سعد
عن مسلم الملاى عن حبة المرنى قال لما نزل على (ع) الرقة بمكان يقال له بليخ
على جانب الفرات نزل راهب من صومعته وقال له (ع) ان عندنا كتابا توارثناه عن
آبائنا كتبه عيسى بن مريم (ع) اعرضه عليك قال على (ع) نعم فما هو قال الراهب
بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى ما قضى واطر ما سطر انه باعث فى الاميين
رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لافظ ولا غليظ ولا
صخاب فى السواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون
الذين يحمدون الله على كل نشر وفى كل صعود وهبوط تذل السنتم بالتلهيل
والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت
بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل بشاطيء هذا الفرات يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويقضى بالحق ولا يرتشى فى الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد فى
يوم عصفت الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله فى السر
وينصح له فى العلانية ولا يخاف فى الله لومة لائم من ادرك ذلك النبى من اهل هذه
البلاد قام به كان نوابه رضوانى والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان

القتل معه شهادة - فانا مصاحبك غير مفارقتك حتى يصيبني ما اصابك - فبكي علي (ع) ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار - ومضى الراهب معه وكان في ما ذكره يتغدى مع علي عليه السلام ويتعشى حتى اصيب يوم صفين - فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا .

«وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال، هكذا في المصرية والصواب الى الجهاد) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«فولها وله اللقاح، جمع اللقحة واللقوح اي الناقة الذرور والحلوب قال ابو عمرو اذا نتجت الناقة فهي لقوح شهرين او ثلاثة ثم هي لبون .
«الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها، كناية عن مقاتلتهم واستماتهم .

وفي صفين نصر كان الاشرى يقاتل وفي يده صحيفة يمانية اذا طاطاها خلت فيها المنصبا واذا رفعها كان يغشي البصر شعاعها يضرب بسيفه قدما وهو يقول (غمرات ثم ينجلين) فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي فدنا منه وقال له جزاك الله عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيراً - وقال منقذ الناعطي لاخيه حمير مافي العرب رجل مثل هذا .

«واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا، اي يجرون انفسهم الى العدو كالصبي الذي يزحف على الارض قبل ان يمشى .

وفي صفين نصر خرج عمار الى القتال وصفت الخيول وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فاقتتل الناس قتالا شديداً لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنبا فسطاطه بيد رجل او رجله .

وفيه قال الاحنف كنت الى جانب عمار حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامى فقال له هاشم رحمك الله انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجوان انال بذلك حاجتي واني ان خفت

لم آمن الهلكة - وقد كان معوية قال لعمروا ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وانه ان زحف به اليوم انه لليوم الاطول لاهل الشام .
بعض هلك كزيد بن صوحان في الجمل وعمار والمرقال وابن يديل من المعروفين في صفين .

«وبعض نجاء» كالأشتر ومحمد بن أبي بكر من معروفهم نجيا من القتل في الجمل وصفين ولكن استشهدا بعد .

وقى صفين نصر قال الأشتر لمذحج عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بحانيه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت واستقبله سنام من همدان ^{عليه} وكانوا صبروا في ميمنة علي (ع) حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيساً كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر - الى ان قال اذ مر الأشتر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال من هذا قيل زياد بن النضر ^{بن النضر} استلحم هو واصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رأيتهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا كلالشى حتى مروا بيزيد بن قيس محمولاً الى العسكر فقال من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رأيتهم فقاتل حتى صرع فقال الأشتر هكذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم .

ولا يبشرون بالأحياء ولا يعزون بالموتى ، هكذا في المصرية والصواب (عن الموتى) كما في (حد) و (ثم) والخطية - وكيف كان فالمراد بمن لا يبشر ولا يعزي من كان من غير الاشراف من المؤمنين - وفي صفات شيعة ابن بابويه عن الباقر ^{عليه السلام} لجابر الجعفي شيعة علي ^{عليه السلام} من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس وان مات جوعاً أو لثك الخفيفة عيشتهم المنتقلة ديارهم ان شهد والم يعرفوا وان ما تولا لم يشهدوا وان مرضوا لم يعادوا في قبورهم يتزادرون - فقال له جابر اين اطلبهم قال في اطراف الارض وبين الاسواق .

«مره» في الصحاح قال ابو عبيده المره البياض الذي لا يخالطه غيره وانما قيل للعين التي ليس فيها كحل مرهاً لهذا المعنى .

«العيون من البكاء خمص البطون» اي ضامرة .

«من الصيام» في ذيل الطبري عن ام الحكم بنت عمار لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار كان معه ضيغ من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر فحين وجبت شرب الضيغ وقال سمعت النبي ﷺ يقول آخر زادك من الدنيا ضيغ من لبن ثم اقترب فقاتل حتى قتل وزاد الارشاد في وصف شيعته عليه السلام (حذب الظهور من القيام) «ذيل» من (ذيل) البقل اي زوى .

«الشفاه من الدعاء» في الطبري قتل عبد الله بن كعب المرادي في صفين فمر به الاسود المرادي بأخر رمق فقال له اما والله ان كان جارك ليا من بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله فقال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين عليه السلام وقاتل معه المحلين .

«صفر اللون من السهر» اي الارق وعدم النوم .

«على وجوههم غبرة الخاشعين» في صفين نصر قال ذوا لكلاع الحميري - وهو من اصحاب معاوية - لابي نوح الحميري - وهو من اصحاب علي عليه السلام - حدثنا عمر وبن العاص في اماره عمر بن الخطاب ان النبي ﷺ قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدي الكتبيين الحق وامام الهدى - ومعه عمار - فقال له ابو نوح ان عماراً لفينا - السئ ان قال - بعد مسير ابي نوح مع ذى الكلاع الى عمر وبن العاص بالامان - فقال له عمر واني لارى عليك سيما ابي تراب قال له ابو نوح نعم على سيما النبي (ص) واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه فقال لا ارى هذا يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال له ذوا الكلاع لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف عقدت له بدمتي وجئت به اليكما ليخبر كما عما تماريتم فيه من امر عمار .

«اولئك اخواني الذاهبون» في صفات شيعة ابن بابويه عن محمد بن الحنفية

لما قدم ابي البصره بعد قتال اهل الجمل دعاه الاحنف واتخذ له طعاما فقال عليه السلام له ادع لي اصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كانهم شنان بوال فقال الاحنف له عليه السلام

ما هذا الذي نزل بهم امن قلة الطعام ام من هول الحرب فقال (ع) له يا احنفا ان لله سبحانه عبادا تنسكوا اليه في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيمة من قبل ان يشاهدوها فحملوا انفسهم على مجهودها وكانوا اذا ذكروا صباح يوم العرض على الله تعالى توهموا خروج عنق تخرج من النار تحشر الخلائق الي ربهم وكتاب يبدو على رؤس الاشهاد فيه فضائح لهم فكادت انفسهم تسيل سيلانا او تطير قلوبهم باجنحة الخوف طيرانا فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم فمضوا ذبل الاجسام حزينه قلوبهم كالحة وجوههم ذابله شفاهم خامصة بطونهم .

وعن الاصبح قال خرج على (ع) ذات يوم ونحن مجتمعون فقال من انتم وما اجتماعكم قلنا قوم من شيعتك فقال مالي لا ارى سيما شيعة عليكم فقلنا وما سيما هم فقال صفر الوجوه من صلوة الليل عمش العيون من مخافة الله ذبل الشفاه من الصيام عليهم غيرة الخاشعين .

«فحق لنا ان نظما اليهم» فيه عن السجاد (ع) كان جالسا في البيت اذ قرع عليهم قوم الباب فقال للجارية انظري من بالباب فقالوا قوم من شيعتك فوثب عجلان حتى كاد ان يقع ولما فتح الباب ونظر اليهم رجع وقال كذبوا فاين سمت في الوجوه واين اثر العبادة - الخبر - .

«ونعص الايدي على فراقهم» ،

في الطبري حزن على عليه السلام على محمد بن ابي بكر لما بلغه قتله حتى رثى ذلك في وجهه وتبين فيه فقام خطيبا وقال وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه اما والله ان كان ما علمت لامن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويجب هدى المؤمن .

وفيه قام الحسين عليه السلام بذى حسم بعد التقائه بالحر واصحابه وقال انه قد نزل من الامر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتمكرت وادبر معروفها واستمررت جدا فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوييل الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني

لا ارى الموت الا شهادة ولا الحيوية مع الظالمين الا برما -- فقام زهير بن القين فقال
لاصحابه تكلمون ام اتكلم قالوا بل تكلم فقال سمعنا مقاتلك لو كانت الدنيا لنا باقية
و كنا فيها مخلدين لاثرنا الخروج معك على الاقامة فيها .

«ان الشيطان يسنى» اى سهل .

«لكم طرقه ويريد ان يعجل» اى يفتح .

«دينكم عقدة عقده فاصد فوا» اى اعرضوا .

«عن ترغاته» اى اغرائاته .

«ونفثاته» اى نفحاته .

«واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها» اى احبسوها .

«على انفسكم» :

١١/٣٩/٦ (ومن كلام له (ع) في الخوارج لما سمع قولهم لاحكم الا الله قال (ع)
كلمة حق يراد بها الباطل نعم انه لاحكم الا الله ولكن هؤلاء يقولون لا
امرة الا الله وانه لا بد للناس من امير برا وفاجر يعمل فى امرته المؤمن
ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفىء ويقا تل به
العدو وتا من به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر
ويستراح من فاجر - وفى رواية اخرى انه (ع) لما سمع تحكيمهم قال - حكم
الله انتظر فيكم - وقال - اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى واما الامرة
الفاجرة فيتمتع فيها الشقى الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته .

١٣/١٩٨/١ وقال (ع) لما سمع قول الخوارج كلمة حق يراد بها باطل

- ١٣/٣٣٢/١ وقال (ع) السلطان وزعة الله فى ارضه - .

اقول العنوان الثاني جزء من العنوان الاول فهو من تكرار غفل عنه المصنف
ثم في العنوان الاول روايات احداها ما في انساب البلاذري عن روح بن
عبد المؤمن عن ابي الوليد الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن عاصم ان حرورية
على عهد علي (ع) قالوا (لاحكم الآله) فقال علي انه كذلك ولكنهم يقولون لا
امرة ولا بد للناس من امير يراو فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الكافر ويبلغ
الكتاب اجله .

وروي ايضا عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن آدم عن رجل عن مجالد عن
الشعبي قال بعث علي (ع) عبد الله بن عباس الى الحرورية - الى ان قال - ثم خرجوا
فتوافوا بالنهران واقبلوا يحكمون فقال علي (ع) ان هؤلاء يقولون لا امرة ولا بد
من امير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر ويبلغ الكتاب الاجل وانها لكلمة
حق يعتزون بها الباطل فان تكلموا حججناهم وان سكتوا غمناهم وروى عن بكر بن
الهيثم عن ابي الحكم العبدى عن معمر عن الزهرى في خبر - فاذا صلى على (ع)
وخطب حكموا فيقول علي (ع) كلمة حق يعتزون بها باطل .

و روى عن عباس بن هشام عن ابيه عن ابي مخنف عن ابن ابي جرة الحنفى
ان عليا (ع) خرج ذات يوم فخطب فانه لفي خطبته اذ حكمت المحكمة في جواب
المسجد فقال علي (ع) كلمة حق يعزى بها - اوقال - يراد بها باطل نعم انه لاحكم
الآله ولكنهم يقولون انه لا امرة ولا بد من امير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع
الفاجر فان سكتوا تركناهم - اوقال عذرناهم - وان تكلموا حججناهم وان خرجوا
علينا قاتلناهم .

قول المصنف في الاول :

«ومن كلام له (ع) في الخوارج، هكذا في المصرية والصواب ما في (حد)
و (ثم) (في معنى الخوارج) .»

ولما سمع قولهم دلا حكم الآله، في كامل المبرد قيل ان اول من حكم من

الخوارج عروة بن ادية وقيل بل سعيد رجل من بنى معارب بن خصفة بن قيس عيلان وقيل بل الحجاج بن عبد الله المعروف بالبرك وهو الذي ضرب معوية على يته - واول من حكم بين الصفيين رجل من بنى يشكر قتل رجلا من اصحابه (ع) غيلة ثم مرق بين الصفيين وحكم وحمل على اهل الشام فكثروه فرجع وحمل على اصحابه (ع) فخرج اليه رجال من همدان فقتله فقال شاعر همدان .

ما كان اغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرا من النار حاميا

«قال عليه السلام» هكذا في المصرية وليس في (حد) و (ثم) والخطية كلمة (عليه السلام) وفي (ثم) (فقال) وكيف كان فكلمة (قال) او (فقال) زائدة بعد قوله (ومن كلام له (ع)).

قوله (ع) في العنواين :

«كلمة حق» اي قولهم (لاحكم الله) ورد في القرآن كرارا قال تعالى (ان الحكم الا لله امر الا تصدوا الا اياه) (ان الحكم الا لله عليه توكلت) (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين).

«ويراد بها الباطل» هكذا في المصرية في الاول والصواب (باطل) كما في (حد) و (ثم) و كما في الثاني ولان المراد باطل مخصوص كالحق ولان مستنده بلفظ (باطل) - فروى الطبري انه عليه السلام خرج ذات يوم يخطب ان حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال عليه السلام الله اكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عمناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا فاتلناهم - فوثب يزيد بن عاصم المعاربي وقال اللهم انا نعوز بك من اعطاء الدنيا في ديننا - الى ان قال - ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب احدهم بعد ذلك بالنخيلة .

وروى الخطيب في ابي قتادة الانصاري عنه انه لما فرغنا من قتال اهل النهر وان قفلت ومعى ستون او سبعون من الانصار فبدئت بعابشة فقالت قصر على القصة فقلت تفرقت المحكمة وهم نحو من اثني عشر الفا ينادون لاحكم الله فقال عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل - الى ان قال - فقالت عابشة ما ينعنى ما بيني

وبين على ان اقول الحق سمعت النبي ﷺ يقول تفترق امتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم محفون شواربهم ازهرهم الى انصاف سوقهم يقرؤون القرآن لا يتجاوزوا راقبهم يقتلهم احبهم الى واحبهم الى الله تعالى - فقلت لعائشة فانت تعلمين هذا فلم الذى كان منك قالت يا ابا قتاده كان امر الله قدرا مقدورا وللقدر اسباب .

وروى فى عبيد الله بن ابي رافع عنه ان الحرورية لما خرجت فقالت لاحكم الأ لله قال على ﷺ كلمة حق يراد بها باطل ان النبي ﷺ وصف لى ناسا اتى لأعرف صفتهم فى هؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا - وأشار الى حلقة - وهم من ابغض خلق الله اليه وفيهم اسود احدى يديه كانها طبى شاة او حلمة ندى - فلما قتلهم قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين او ثلاثا - فوجدوه فى خر به .

ثم ان المصنف انما قال انه ﷺ قال قوله (كلمة حق يراد بها باطل) لما سمع قول الخوارج (لاحكم الا لله) مع انه لم ينحصر به فقاله ﷺ لما دعا اهل الشام اصحابه الى حكم القرآن فى صفتين نصر لما رفع اهل الشام المصاحف يدعون الى حكم القرآن قال على ﷺ عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمر وبن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابى سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال - انها كلمة حق يراد بها باطل - انهم والله ما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق بقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا - فجائته زهاء عشرين الفا مقنعين فى الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت وجوههم من السجود فنادوه باسمه اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان .

هذا وفى كامل المبرد خطب الحجاج فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وبنى الاماء انى لاسمع تكبيرا ما يراد به الله وانما يراد به الشيطان .

هذا وقالوا ان على بن هرون المنبجم كانت له جارية صفراء وكان معجبا بها
فصار مريضا فراجع الطبيب فقال له غلبك الصفراء فقال .

جس الطبيب يدي وقال مخبرا هذا الفتى اودت به الصفراء
فمجبت منه اذ اصاب - وما درى - قولا وظاهر ما اراد خطاء
وقريب منه قول الوزير المهلبى .

وقالوا للطبيب اشرفانا نعدك للعظيم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور
« نعم انه لاحكم الا لله » فهو كلمة حق وكلام صدق .

« ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله » لم اقف على من روى انه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال ان
الخوارج ارادوا بقولهم (لاحكم الا لله) (لا امرة الا لله) سوى المبرد في كامله مرفوعا
وتبعه ابن عبد ربه في عقده فقال الاول لما سمع على عَلَيْهِ السَّلَامُ ندائهم (لاحكم الا لله)
قال كلمة عادله يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة) -
وقال الثانى لما سمع على (ع) نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم
الا يكون امير ولا بد من امير برا كان او فاجراً ومراًيضاً عن البلادى

والذى رواه غيرهم ومعلوم بالدراية انهم ارادوا بقولهم (لاحكم الا لله) عدم
صحة حكمية ابي موسى وعمر بن العاص لاعدم امارة امير - ففي المروج قال يحيى
بن معين حدثنا وهب بن جابر عن الصلت بن بهرام قال لما قدم على (ع) الكوفة
جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت
الدنية لاحكم الا لله - فيقول (ع) حكم الله انتظر فيكم - فيقولون (ولقد اوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) .

وفي صفين نصر عن شقيق بن سلمة ان الاشعث خرج فى الناس بكتاب الصلح
يعرضه على الناس ويمر به على صفوف اهل الشام فرضوا به ثم مر به على صفوف اهل
المراق وراياتهم حتى مر برايات عنزه - وكان معه (ع) منهم بصفين اربعة الاف

مجفف - فلما مرت بهم الاشعث فقرأ عليهم قال فتيان منهم لاحكم الله - ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية وهما اول من حكم وكافا اخوين - ثم مر الاشعث بالصحيفة على مراد فقال صالح بن شقيق - وكان من رؤساءهم

ما لعلى فى الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لاحكم الله ولو كره المشركون - ثم مر على رايات بنى راسب فقراها عليهم فقالوا لاحكم الله لانرضى ولا نحكم الرجال فى دين الله - ثم مر على رايات بنى تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لاحكم الله تقضى بالحق وانت خير الفاصلين - وخرج عروة وابيه اخو مر داس فقال اتحكمون الرجال فى امر الله لاحكم الله فاين قتلانا يا اشعث - ثم شد سيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه فانطلق الى على (ع) فقال له قد عرضت الحكومة عليهم فقالوا جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بنى راسب ونبتد سواهم قالوا لانرضى الاحكم الله قال دعهم فما راعه الانداء الناس من كل جهة لاحكم الله لالك يا على لانرضى بان يحكم الرجال فى دين الله ان الله قد امضى حكمه فى معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا فى حكمنا عليهم وقد كانت زلة منا حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت كما رجعنا والابرئنا منك - فقال عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والعهد نرجع او ليس الله تعالى قال (اوفوا بالعقود) وقال (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) - فابى على عليه السلام ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم . مع ان نصب الناس اميراً لهم امر فطرى للبشر لا ينكره احد مبتدع وغيره وكيف والخوارج انفسهم من اولهم الى آخرهم كانوا يعملون امراء لانفسهم حتى يجمع كلمتهم - ففى الطبرى ان عليا لما بعث ابا موسى لانفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فقال عبد الله بن وهب الراسبي اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها - فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رايتم قولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها فبايعوا عبد الله بن وهب وسار الى النهروان فقالوا ان هلك ولينا الامر زيد بن حصين او حرقوم بن زهير - واما خوارج البصرة فاجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمي

واقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني حتى لحق عبدالله بالنهر

وانه لا بد للناس من امير يراوفا جر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها

الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفىء ويقا تل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ

به للضعيف من القوى، هذا كلام فى نفسه صحيح وكيف لا به قوام الدنيا ونظام

العالم ومقتضى الحكمة فلعله عليه السلام كان هذا الكلام منه (ع) مع كلامه فى الخوارج

مذكورين فى كتاب متواليين فحصل الخلط بينهما والاصل فى الخلط المتقدم وتبعه

من تاخر ويستأنس لكونهما غير مربوطين قوله فى الرواية الثانية (انه) (ع) لما سمع

تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى) - الخ -

وكيف كان ففي صفين نصر قال على (ع) لرسا الذى اسند اهل السواد امرهم

اليه اخبرنى عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم فى هذه المملكة الاخيرة

اثنين وثلاثين ملكا قال فكيف كانت سيرتهم قالما زالت سيرتهم فى عظم امرهم واحدة

حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرى الذى

للناس وعمر الذى له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتى ثاروا اليه فقتلوه -

فقال (ع) يا نرسا ان الله تعالى خلق الخلق بالحق ولا يرضى من احد الا بالحق

وفى سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لا تقوم مملكة الا بتدبير ولا بد من

امارة - الخبر - .

وعنه (ع) اسد خطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من قتن تدوم

وعن الصادق عليه السلام - فى قصة ابراهيم عليه السلام - لما خرج سائراً بجميع ما معه خرج

الملك القبطى يمشى خلف ابراهيم عليه السلام اعظا ما له فاوحى الله تعالى الاتمش قدام

الجبار المتسلط وامش خلفه وعظمه وهيبه ولا بد للناس من امرة فى الارض برة

او فاجرة .

وعن ابن مقفع السلطان وما للناس من كثرة المنافع وكثرة المضار كالشمس

فى النهار وفساد الرعية بلاسلطان كفساد الجسم بلا روح - وقال الافوه الاودى .

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

تهد الامور باهل الراى ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
والبيت لايبتنى الا له عمد ولا عملا اذا لم ترش اوتاد
فان تجميع اوتاد واعمدة فقد بلغوا الامر الذى كادوا

هذا وفي المروج عن يحيى بن اكرم دخل بعض الصوفية على المامون فقال له هذا المجلس الذى قد جلسته ابا اجتماع من المسلمين عليك ام بالمغالبة لهم بسطانك قال لا باحدهما وانما كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلى احمده المسلمون اما على رضى واما على كره فعقد لى ولاخر معى ولاية هذا الامر بعده فى اعناق من حضر فاعطوا ذلك اما طائعين او كارهين فمضى الذى عقد له معى فلما صار الى علمت انى احتاج الى اجتماع كلمة المسلمين فى مشارق الارض ومغار بها على الرضا ثم نظرت فرايت انى متى تخليت عن المسلمين اضطرب جبل الاسلام وانتقضت اطرافه وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت احكام الله سبحانه ولم يحج احد بيته ولم يجاهد فى سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم فقامت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم وضابطا لسبلهم واخذوا على ايديهم الى ان يجتمع المسلمون على رجل تنفق كلمتهم عليه على الرضا به فاسلم الامر اليه واكون كرجل من المسلمين وانت ايها الرجل رسولى الى جماعة المسلمين فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر - فقال ذاك الرجل السلام عليكم وقام فذهب - فبعث المامون فى اثره فاتتهى الرسول الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا مثله فقالوا له لقيته قال نعم ذكر انه ناظر فى امور المسلمين الى ان تامن سبلهم ولا يعطل الاحكام فاذا رضى المسلمون برجل يسلم الامر اليه - فقالوا ما ترى بهذا باسا - فقال المامون كفيينا مؤتتهم بايسر الخطب .

«حتى يستريح بر» عن المدائنى قدم قادم على معوية فقال له من مغربة خبير قال نعم نزلت بماء من مياه الاعراب فيينا انا عليه اذاورد اعرابى ابله فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زيادا - فقلت له ما اردت بهذا قال هى سدى ما قام لى بها راع مذولى زياد .

«ويستراح من فاجر» عن الشعبي قال الحججاج دلوني علي رجل للشرط دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لا يحنق في الحق على جره يهون عليه سبال الاشراف في الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فارسل اليه فقال له لست اقبلها الا ان تكفيني ولدك وحاشيتك قال يا غلام ناد في الناس من طلب اليه من ولدي وحاشيتي حاجة فقد برئت منه الذمة - قال الشعبي فوالله ما رايت صاحب شرطة قط مثله كان لا يحبس الا في دين وكان اذا اتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبة في بطنه حتى يخرج من ظهره واذا اتى بنباش حفر له قبرا فدفنه فيه واذا اتى برجل قاتل بحديدة او شهر سلاحا قطع يده واذا اتى برجل قد احرق على قوم منزلهم احرقه واذا اتى برجل يشك فيه ضربه ثلاثا سوط - قال الشعبي فكان ربما اقام اربعين ليلة لا يوثى باحد - فضم اليه الحججاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

قول المصنف :

«وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تعكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم» قد عرفت ان المسعودي رواه عن الصلت بن بهرام ورواه الطبري عن ابي كريب باسناده قال جعل علي عليه السلام يقرب بيديه يقول بيديه هكذا وهو على المنبر فقال حكم الله عز وجل ينتظر فيكم - مرتين - ان لكم عندنا ثلاثا لانتم عنكم صلوة في هذا المسجد - الخبر .

ورواه ابن ديزيل في صفينه هكذا قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفة خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لاحكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله - فارسل علي عليه السلام اليهم ماهذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان منا بصفين ثلاث ليال وتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه - فقال علي عليه السلام هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم المهدي واعطينا هموه هلاقتهم هذا قبل - قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وحل الكراع والسلاح - فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم

الحمام قلتم ننقض العهد ان النبي ﷺ كان يفى للمشر كين اقتامرو نتي بنقضه
فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الاخر يخرج
من عند علي عليه السلام - فدخل واحد منهم عليه بالمسجد والناس حوله فصاح لاحكم
الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لاحكم الا لله ولو كره المتلقون
- فرفع علي عليه السلام رأسه اليه فقال لاله الا لله ولو كره ابو حسن - فقال ان ابا حسن
لا يكره ان يكون الحكم الا لله - ثم قال حكم الله انتظر فيكم .
وقال، هكذا في المصرية و(حد) ولكن في (ثم) ثم قال .

واما الامرة البرة فيعمل فيها التقى واما الامرة الفاجرة فيمتنع فيها الشقى
الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته، قد عرفت خلورواية المسعودى والطبرى وابن
ديزىل عن هذه الفقرات ثم ان كان لقوله (ولكن هؤلاء يقولون لامرة الله) - النخ -
فى الرواية الاولى ربط لفظى بقوله (كلمة حق يراد بها باطل) فهنا ليس للفقرات
ربط لفظى ايضا بقوله (حكم الله انتظر فيكم) كما لا يخفى - نعم هى فى نفسها صحيحة
كما عرفت .

وفى صفتين نصر لما اراد عمرو اللحق بمعوية قال لغلامه وردان ارجل حط
يا وردان فقال له وردان ان شئت انبأتك بما فى نفسك اعتركت الدنيا والاخرة
على قلبك فقلت على معية الاخرة فى غير دنيا وفى الاخرة عوض الدنيا ومعوية معية
الدنيا بغير آخرة وليس فى الدنيا عوض من الاخرة فانت واقف بينهما قال عمرو ما
اخطأت فما ترى قال ارى ان تقيم فى بيتك فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم
وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك - فقال عمرو آلان وقد شهدت العرب مسيرى
الى معوية فارتحل .

ثم الغريب ان (حد) قال بعد ذكر العنوان هذا نص صريح منه عليه السلام بان
الامامة واجبة - النخ - فانه ليس فيه تلويح الى ما قال فضلا عن تصريح فان كلامه
عليه السلام فى الامارة الدنيوية سواء كان الناس اهل دين او غير اهل دين .
قوله عليه السلام فى الثالث :

والسلطان وزعة الله فى ارضه، هو نظير قوله عليه السلام لا بد للناس من امير فقالوا

(لابد للناس من وزعة) اى من يكف اهل الفساد عنهم وفي الجمهرة الوازع الذى يتقدم الصف فى الحرب فيصلحه ويرد المتقدم الى مركزه - ويسمى الكلب وازعا لانه يكف الذئب عن الغنم - وفي النهاية الوزعة جمع الوازع .
وفي عيون القتيبي قال كسرى لانزل بيلد ليس فيه خمسة أشياء سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار - ومثل مزار السلطان فى جنب منافعه مثل الغيث الذى هوسقيا الله وبركات السماء وحياء الارض ومن عليها وقد يتاذى به السفر ويتداعى له البنيان .

هذا وكسر المغيرة انف رجل اغلظ لابي بكر وادماء فقال عمر لابي بكر - كما فى النهاية - اقص هذا من هذا بانفه فقال انا لا اقص من وزعة الله فامسك - قلت هو نظير عمله مع خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ظلما فقال له عمر اقد من خالد فقال لا اغمد سيفا سله الله .

١/١٧٩/٧ ومن كلام له (ع) قاله للبرج بن مسهر الطائى وقد قال له بحيث يسمعه لاحكم الله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثم فوانه لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز .

قول المصنف :

ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائى، الذى وقفت عليه فى الخوارج زرعة بن برج الطائى - ففي الطبرى عن عون بن ابي جحيفة ان عليا لما اراد ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن برج الطائى وحر قوص بن زهير السعدى فدخلا عليه فقالا له (لاحكم الله) فقال على عليه السلام (لاحكم الله) فقال حر قوص نب من خطيئتكم وارجع عن قضيتكم واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم على عليه السلام قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهدونا وموائقتنا وقد

قال عز وجل (واذفوا بهدالله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) - فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان نتوب منه - فقال على (ع) ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى وضعف من الفعل وقد تقدمت اليه منكم فى ما كان منه ونهيتكم عنه - فقال له زرعة بن البرج اما والله يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز وجل قاتلتك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه - فقال له على (ع) بؤسالك ما اشقاك كانى بك قتيلا تسفى عليك الريح - قال وودت ان كان ذلك - فقال له على (ع) لو كنت محقا كان فى الموت على الحق تعزية عن الدينا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل انه لاخير لكم فى دنيا تقاتلون عليها - فخرجا من عنده (ع) يحكمان - النخ - ولعل من ذكره المصنف ابومن فى خبر الطبرى وقف عليه فى خبر آخر ويؤيده اختلاف مكالمتهما وذكر الاغانى فى الحسين بن حمام المرى الذى كان قبيل الاسلام ان برج الجلاس الطائى كان نديما له فشرب البرج معه يوما فسكر فانصرف الى اخته فافترضها فلما افاق قال لقومه ان علم بذلك احدر كبت رأسى فلا تروني ابدا لكن اخبر الحسين بذلك امة من طى فقال الحسين له .

لا تحسبن اخا العفاطة اننى

رجل بخبرك لست كالعلام

فاستنز لوك وقد بللت نطاقتها

من بيت امك والذبول دوام

- والعفاطة اسم اخته - فقال لقومه فضحتموني فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر .

«وقد قال له» هكذا فى المصرية (وحد) وليس (له) فى (ثم) والخطية وقوله .

«بحيث يسمعه» ينفية وفى نسخة ثم (يسمع) .

«لا حكم الله» وكان من الخوارج» قوله (وكان من الخوارج) بعد ذكر قوله

(لا حكم الله) واضح فذاك كان شعار الخوارج ولو كان ذكره بعد قوله (للبرج بن

مسهر الطائى) كان وجيها .

«داست قبحك الله» يجوز فيه التخفيف والتشديد اى نحاك الله عن الخير .

«يا اثرم» والاثرم من سقطت ثنيته .

«فوالله لقد ظهر الحق» قبل وقوع الاختلاف وجد الناس في الجهاد .

«فكنت فيه» اى فى ظهور الحق .

«ضئلاً» اى نحيفاً :

«شخصك» لم يظهر منك عمل .

«خفياً صوتك» لم يسمع منك كلام وقول كالعالمين والاموات .

«حتى اذا نعر الباطل» شبه (ع) الباطل بدخول الشبهات والفتن: ببحمار دخل

فى انفه نكرة قال الجوهري النكرة كهزمة ذباب ضخم ازرق العين اخضر له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة وربما دخل فى انف الحمام فيركب فى رأسه ولا يرده شىء تقول منه نعر الحمام بالكسر .

«نجمت» اى طلعت وظهرت .

«نجوم» مصدر نجم .

«قرن الماعز» فى بديع ابن المعتز عنه (ع) لبعض الخوارج والله ما عرفت

حتى نعر الباطل فنجمت نجوم قرن الماعز، الماعز واحد المعز مثل صاحب وصحب والاشخاص اللثام كما وصف (ع) هذا الرجل فى الحق ابترون وفى الباطل ذوو قرن طويل قال الحطيفة فى ابيه .

لنعم الشيخ انت لدى المغازى وبس الشيخ انت لدى المعالى

وقال الوزير المغربى :

اذا ما الامور اضطر بن اعلى سفيه يضام العلى باعترائه

وسأل سليمان بن عبد الملك ابن الاهتم عن من يصلح لخراسان فكل من سماه ذكر سليمان له عيبا الى ان ذكر وكيع بن ابى الاسود فقال له سليمان ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدره هو خامل فى الجماعة ثابت فى الفتنة .

وفى رسالة الجاحظ الى الفتح بن خاقان فى ذكر اصناف الناس - ومن صاحب

للفتنة خامل فى الجماعة رئيس فى الفرقة نفاق فى الهرج .

وفى معارف ابن قتيبة قال الحزين .

الدثلي في عمرو بن عمرو بن الزبير .

لوان اللؤم مع الثريا تناول رأسه عمرو بن عمرو

وفى قصار الكتاب (واتى (ع) بجان ومعه غوغاء فقال (ع) لامرجا بوجوه

لا ترى الا عند كل سواه .

هذا وقد عرفت من خبر الطبرى انه كان من الخوارج غير الطائى حرقوص

السعدى ومنهم حكيم البكالى وفى الطبرى انه اتى اليه (ع) وهو يخطب فقال (ولقد

اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشرت ليحبطن عملك ولتكونن من

الخاسرين) فقال على (ع) (فاصبران وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) .

هذا وقال المسعودى فى مروجه ظهر من فعل صاحب الزنج تصديق ما رمى

به من كونه على رأى الخوارج من قتله النساء والاطفال والشيخ الفانى وقال فى

خطبته (الله اكبر الله اكبر لاله الا الله والله اكبر لاحكم الا الله) .

٣/٩٧/٨ وقد سمع رجلا من الحرورية يتعهد ويقرأ فقال (نوم على

يقين خير من صلوة فى شك) اقول رواه سبط ابن الجوزى فى تذكرته

عن ابن عباس عنه (ع) .

قول المصنف :

«وقد سمع» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) والخطية (وسمع) وفى نسخة

(ثم) (وقال (ع) وقد سمع) .

«رجلا من الحرورية» فى كامل المبرد ناظر على (ع) الخوارج فرجع معه

منهم الفان من حروراء - وكانوا تجمعوا بها - فقال لهم ما نسميكم - ثم قال انتم

الحرورية لاجتماعكم بحروراء .

وفى الكشى عن المسيب بن نجبة لما اتانا سلمان قادما تلقيناه - الى ان قال -

ثم سارحتى انتهى الى حروراء فقال ماتسمون هذه الارض قالوا حروراء فقال خرج

بحروراء شر الاولين ويخرج بها شر الاخرين .

«يتهجّد» أي يصلي صلوة الليل وفي الصباح (هجد وتهجد) أي نام ليلاً وهجد وتهجد أي سهر وهو من الأضداد ومنه قيل لصلوة الليل التهجد في كامل المبرد لما صار ابن عباس إلى الخوارج رأى منهم جباها فرحة بطول السجود وأيديا كثفنت الأبل عليهم قمص مرحضه وهم مشمرون .

وفي الطبري أن القراء الذين أجبروا الاشتهر على ترك القتال ثم صاروا خوارج قال الاشتهر لهم لما رجع من الحرب يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلوتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقائه تعالى فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت يا أشباه النبيب الجلالة قبلاً لكم ما أتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

«ويقرء» أي القرآن - وفي ذيل الطبري عن أبي ذر قال قال النبي سيكون من امتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه شرار الخلق والخليقة - الخبر - .

«فقال نوم على صفيين خير من صلوة في شك» هو نظير قوله (ع) المذكور في ١٤٥/٣ (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم قائم ليس له من قيامه إلا السهر حبذا نوم الأكياس وافتارهم) .

ومر في سابقه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لزرعة بن برج الطائي (لو كنت محققاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا) وفي المروج ضرب أبو أيوب عبد الله بن وهب الراسبي يوم النهر على كتفه فأبان يده وضربه صعصعة ضربة أبان بها رجله وأدركه بأخرى في بطنه ثم احتز رأسه وأتياهه علياً (ع) وقال هذا رأس الفاسق المارق عبدالله بن وهب فنظر (ع) إليه وقال شاه هذا الوجه - حتى خيل إلينا أنه يبكي - ثم قال قد كان أخوراسب حافظاً لكتاب الله تاركا لحدود الله .

وفي كامل المبرد حمل رجل من الخوارج على صف علي (ع) - وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لا تبدأهم - فقتل من أصحابه ثلاثة وهو يقول :

أقتلهم ولا أرى علياً
ولو بدا أوجرتهم الخطيا

فخرج اليه على عليه السلام فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الجنة فقال عبدالله بن وهب ما ادرىء الى الجنة ام الى النار .. فقال رجل من سعد انما حضرت اغتراراً بهذا واره قد شك فانخزل بجماعة من اصحابه .

وفي ادباء الحموي في ترجمته عليه السلام وكان الخوارج اربعة آلاف عليهم عبدالله بن وهب الراسي من الازد .. وليس براسب بن جرم بن ريان وليس في العرب غيرهما .. فلما نزل علي (ع) بنهروان تفرقوا فبقى منهم الف وثمانمأة وقتل الف وخمسائة وكان سبب تفرقهم انهم عند الاحاطة بهم قالوا اسرعوا الرواح الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ولعلها الى النار فقال من فارقه نارانا نقاتل مع رجل شك .

وفي الطبرى لما خرج علي عليه السلام الى النهروان رفع رايات امان مسح ابي ايوب فنادى ابوايوب الخوارج من جاء منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة او المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن .. فقال فردة بن نوفل الاشجعي والله ما ادرى على اى شىء نقاتل علياً الا ان انصرف حتى تنفذ بصيرتى فى قتاله او اتباعه فانصرف فى خمسائة فارس حتى نزل البندنجين والدسكره وخرجت طائفة اخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج الى علي (ع) منهم نحو من مائة .. وكانوا اربعة آلاف .. فكان الذين بقوامع عبدالله بن وهب منهم الفين وثمانمأة زحفوا الى علي عليه السلام .. الخ .

وروى التهذيب فى باب قتال اهل البغى عن جميل بن دراج قلت لابي عبدالله عليه السلام الخوارج شكك فقال نعم فقال له بعض اصحابه كيف وهم يدعون الى البراز قال ذلك مما يجدون فى انفسهم .

هذا وفى بيان الجاحظ كان مرة الهمداني يقول لما قتل عثمان حمدت الله الا اكون دخلت فى شىء من قتله فصليت مائة ركعة .. فلما وقع الجمل وصفين حمدت الله الا اكون دخلت فى شىء وزدت مائة ركعة .. فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله ان لم اشهدا وزدت مائة ركعة .. فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله ان لم اشهدا وزدت مائة ركعة .. قال الجاحظ لانعرف فقيها من اهل الجماعة

لا يستحل قتال الخوارج كما لا تعرف احدا منهم لا يستحل قتال اللصوص .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي لما قتل عمار عطش فاقله قال ابن سعد فاتي بقدح من زجاج - وقال غيره من فضة - فابى الشرب فيه فقال بعضهم انظروا الى هذا الاحمق يمتنع من الشرب في هذا الاناء وينسى انه قتل عماراً وقد قال النبي ﷺ له تقتلك الفئة الباغية .

وفيه لما لام ابن الزبير يوم الجمل اباه فسى تركه قتال علي عليه السلام وقال له لقد فضحتنا فضيحة لانفسل منها رؤسنا ابدا قال له حلفت الا اقاتله فقال له كفر عن يمينك فاعتق غلامه مكحولاً فقال بعضهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه كفاارة لله عن يمينه والنكث قد لاح علي جبينه

٢/٧٧/٩ (ومن وصية له (ع) لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج) لا تخصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجتهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا .

قول المصنف :

«ومن وصيته له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج، الروايات في بعثه عليه السلام لابن عباس الى الخوارج مختلفة - فروى الطبري عن ابي رزين ان علياً عليه السلام لما رجع من صفين ودخل الكوفة ونزلت الخوارج بحروراء بعث اليهم ابن عباس فرجع ولم يصنع شيئاً - الخبر - .

وعن عمارة بن ربيعة بعث علي عليه السلام ابن عباس اليهم وقال لا تعجل الي جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم حتى اتاهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نتمتم من الحكيمين وقد قال تعالى (ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بامة محمد صلى الله عليه وآله - فقالت الخوارج قلنا اما ما جعل حكمه الى الناس وامر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما امر به وما حكم فامضاه فليس للمبادان ينظروا

فيه حكم فى الزانى مائة جلدة وفى السارق بقطع يده فليس للعباد ان ينظروا فيه - قال فانه تعالى يقول (يحكم به ذوا عدل منكم) - فقالوا او تجعل الحكم فى الصيد والحدث يكون بين المرأة و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين فهذه الاية بيننا وبينك اعدل عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا ويسفك دماءنا فان كان عدلا فلسنا بعدول ونحن اهل حربيه وقد حكمتم فى امر الله الرجال وقد امضى الله عز وجل حكمه فى معوية وحزبه ان يقتلوا او يرجعوا وقبل ذلك دعوناهم الى كتاب الله فابوه ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه الموائعة والموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ تزلت (برائة) الامن اقر بالجزية - الى ان قال - ثم خرج على (ع) حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال انته عن كلامهم الم انهك - رحمك الله - ثم قال قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا فقال (ع) فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال انشدكم بالله اتعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم انى اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حكمكم وصدقكم فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتم على رأى وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذ كروا قولى لكم ومعصيتكم اياى فلما ابستم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احببى القرآن وان يميتا ما اهان القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكماً يحكم بما فى القرآن وان ابا فنحن من حكمهما برئاء - قالوا له اترى عدلا تحكيم الرجال فى الدماء - فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن فانما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبيرنا عن الاجل لم جعلته فى ما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح فى هذه الهدنة هذه الامة - الخبر - .

وفى كامل المبرد ذكر اهل العلم من غير وجه ان عليا لما وجه اليهم ابن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذى نعمتم على امير المؤمنين (ع) قالوا قد كان للمؤمنين

اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر تعدله فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك بان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل (يحكم به ذوا عدل منكم) فكيف في امامة قد اشكت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما - فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال تعالى فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال (وتنذر به قوما لدا) .

وفيه وجه على (ع) اليهم ابن العباس فرحبوا به وقالوا ما جاء بك قال جئتكم من عند صهر النبي ﷺ وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا رجعنا فقال لهم نشدتكم الله اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارب يساوي درهما وفي شقاق رجل وامرأته وان النبي ﷺ امسك عن القتال للهدنة بينه وبين اهل الحديبية قالوا نعم ولكن محنا نفسه من الامارة فقال لهم وقد محنا النبي ﷺ اسمه من النبوة وقد اخذ على (ع) علي الحكيمين الايجورا - الخبر - .

وروى مسترشد محمد بن جرير الطبري انه (ع) لما بعث ابن العباس قالوا له نعمنا على صاحبك خصالا محنا اسمه من امامة المؤمنين وشك في نفسه حيث قال للحكيم انظرا ان كان معوية احق بها مني فائتاء وجعل الحكم الي غيره وقد كان عندنا من احكم الناس وحكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه وقسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية وانه كان وصيا فضيع الوصية - فقال ابن عباس له (ع) سمعت مقاتلهم وانت احق بالجواب - فقال (ع) له قل لهم الستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله قالوا نعم فقال ابدء علي ما بدأتم كنت اكتب للنبي ﷺ يوم صالح ابا سفيان وسهل بن عمرو فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وصخر بن حرب) - فقال سهيل

انا لانعرف (الرحمن الرحيم) ولا نقر انك رسول الله - فامرني النبي ﷺ فمحوت (الرحمن الرحيم) و كتبت (باسمك اللهم) ومحوت (رسول الله) و كتبت (محمد بن عبد الله) فقال لي يا على انك تدعى الي مثلها فتجيب وانت مكره - فقالوا هذه لك قد خرجت منها - فقال واما قولكم اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظر افان كان معوية احق بها مني - فان ذلك لم يكن شكاً ولكنه نصفا من القول وقد قال تعالى (وانا اواباكم لعلي هدى او في ضلال مبين) وقد علم الله ان نبيه كان على الحق - قالوا وهذه لك ايضا - قال واما قولكم اني جعلت الحكم الي غيري وقد كنت من احكم الناس فهذا النبي ﷺ جعل الحكم الي سعد بن معاذ يوم بنى قريظة وقد كان احكم الناس وقد قال تعالى (ولكم في رسول الله اسوة حسنة) فتأسيت به ﷺ - قالوا وهذه لك ايضا - الي ان قال - واما بقولكم اني قسمت يوم البصرة الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فاني مننت على اهل البصرة كما من النبي ﷺ على اهل مكة وقد عدوا علينا فاخذناهم بذنوبهم ولم تأخذ صغيرا بكبير - وبعد فايكم يأخذ عايشة في سهمه - قالوا وهذه قد خرجت منها ايضا - قال واما قولكم اني كنت وصيا فضيعة الوصاية فانتهم كفرتم بي وقدمتم على غيري ولم اك انا كفرت بكم وليس علي الاوصياء الدعاء الي انفسهم وانما تدعوا الانبياء الي انفسهم والوصي مدلول عليه مستغن عن الدعاء الي نفسه ذلك لمن آمن بالله ورسوله وقد قال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت يكفر بتركهم اياه ولكن يكفرون بتركه لان الله تعالى قد نصبه لهم علما وكذلك نصبني النبي ﷺ علما حيث قال انت بمنزلة الكعبة - فخرج معه منهم اربعة الاف - ورواه اليعقوبي مع زيادة ونقصان .

«الي الخوارج» هكذا في المصرية والصواب (على الخوارج) كما في (حد)

و (ثم) والنخطة وحينئذ فهو متعلق بالاحتجاج .

قوله ﷺ :

«لنا خصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون» حاج منصور

من حازم وهو احد اجلة اصحاب الصادق عليه السلام - مع الناس فقال لهم من الحجبة على الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له القرآن فقال لهم القرآن يخاصم به المرجى والقدرى بل الزنديق الذي لا يؤمن به يخاصم به حتى يغلب الرجال بنصومته فلا يد ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم يكون كل شيء قال فيه يكون حقا فمن قيمه قالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر قد يعلم وحذيفة قد يعلم فقال لهم يعلمون كله قالوا لا قال لهم فليس احد يعرف القرآن كله الا على عليه السلام فلا بد انه قيم القرآن وان طاعته مفرضة كالنبي صلى الله عليه وآله.

قال (حد) قوله عليه السلام (القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون) كلام لانظيره في شرفه وعلومعناه وذلك ان القرآن فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة نحو قوله (لا تدركه الابصار) مع قوله (الى ربها ناظرة) وقوله (جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) مع قوله (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) ونظائرها واما السنة فليست كذلك - الى ان قال - وقد كان في الصحابة من يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن كلمة في القرآن يفسره له تفسيراً موجزاً فلا يحصل له كل الفهم - ولما نزلت آية الكلاله - وفي آخرها (يبين الله لكم ان تضلوا) سأله عمر عن الكلاله ما هو فقال له يكفيك آية الصيف - لم يزد على ذلك - فلم يراجع عمر وانصرف ولم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك (اللهم مهما بينت فان عمر لم يتبين - يشير الى قوله تعالى (يبين الله لكم ان تضلوا) (النخ) - (بيان) (آية الصيف) آية نزلت في الصيف كما رواه التبيان.

قلت اذا كان فاروقهم نفسه لم يفهم المراد من القرآن في آية قال تعالى فيها بينها لكم لئلا تضلوا وفسرها النبي صلى الله عليه وآله له كيف منع النبي صلى الله عليه وآله من الوصية وقال حسبنا القرآن ولم نحتاج الى وصيته - ففي طبقات كاتب الواقدي - وكان ناصبياً - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وآله لهم

اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده - فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله - فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من قال قربوا يكتب لكم النبي ومنهم من يقول ما قال عمر - فلما كثر اللفظ والاختلاف وغمر النبي ﷺ قال قوموا عنى - قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبي ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم .

وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه ايتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا - فقال عمر من لفلانة وفلانة - مدائن الروم - ان النبي ليس بميت حتى تفتتحها ولومات لا تظنناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى - فقالت زينب زوج النبي ﷺ الا تسمعون النبي ﷺ يعهد اليكم - فلغظوا فقال قوموا عنى فلما قاموا قبض النبي ﷺ مكانه . وعن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال غسلونى بسبع قرب واثموني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابدا - فقال النسوة ايتوا النبي (ص) بحاجته - قال عمر فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه - فقال هن خير منكم وعن سعيد بن جبير قال ان ابن عباس كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس وكانى انظر الى دموعه كانها نظام اللؤلؤ - قال النبي (ص) ايتونى بالكثف والدواة اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ابدا - فقالوا انما يهجر رسول الله .

كان فاروقهم يعلم ان القرآن لا يكفى الناس وكيف لادوه الذى كان فاروقهم لا يفهم شيئا من معارفه الا انه صد النبي (ص) عن الوصية فى تلك الساعة لانه علم ان النبي (ص) اراد ان يعين امير المؤمنين عليه السلام فى الكتابة كما عينه فى مقالاته يوم غدير خم وغيره فلا يمكنه التشكيك فيها لان الكتابة امر ثابت - فروى احمد بن ابي طاهر صاحب تاريخ بغداد فى كتابه مسندا عن ابن عباس قال دخلت على عمر فى اول خلافته فقال هل بقى فى نفس ابن عمك شىء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان النبي نص عليه قلت نعم قال لقد اراد النبي فى مرضه ان يصرح

باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لاتجتمع عليه قريش ابدا ولوليتها لاتنقضت عليه العرب من اقطارها - فعلم النبي اني علمت ما في نفسه فامسك - الخبر - انما منع منه اشفاقا وحيطة على سلطنته وسلطنة صاحبه وهل كان هو اشفق على الاسلام من رسول الله (ص) فكان الله لا يعلم حيث يجعل رسالته اذا كان هو اشفق على الاسلام ولم يشفق نبيه وقوله بعدم اجتماع قريش عليه كاتقاضي العرب مغالطة فقريش كانوا اعداء النبي (ص) وانما وصلوا الي ما وصلوا بمساعدته ومساعدة صاحبه ولولا هما لكانوا يستسلمون له ويسرون كفرهم كما استسلموا للنبي واسروا كفرهم والعرب انما انتقضت على صاحبه حيث لم يجعل هو سلطان النبي (ص) في اهل بيته وقيام اهل الجمل وصفين عليه انما كان من قريش بسببه وسبب صاحبه .

وهب ان النبي (ص) لم يرد النص على امير المؤمنين الم يكن حدوث هذه الفرق الضالة في الاسلام - ومنها الخوارج - من منع عمر للنبي (ص) عن الوصية الم يقل لهم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا .

ثم انه مع منعه له عن الوصية - وهي الرزية العظمى التي لوبكى الدم منها كان قليلا - لم نسب الهجر اليه اليس الله تعالى قال في نبيه (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) .

ولم قال (ان النبي (ص) لا يموت ولوانه مات يرجع) فيصير سببا لتولد مذاهب فاسدة كالكيسانية والناوسية والواقفية والاسماعيلية وغيرها فليس منشأ شبهات المذاهب الفاسدة التي تولدت بعده الاشبهات مثله كما اعترف به الشهرستاني منهم .

ولم يقول لنسائه (اسكتن اذا مرض عسرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه) بمعنى ان النبي ^{صلى الله عليه وآله} ليس له قابلية وانه رجل زيرى والنساء غالبات عليهن .

وما نسبه الي نسائه انما كان عمل بنته وبنت صاحبه اللتين قال تعالى فيهما (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) دون النسوة التي قلن كزينب وام سلمة اتقوا رسول الله (ص) بحاجته - لكن يكفيه شرفا ان النبي (ص)

قال له هن خير منك .

هذا ومما يناسب قوله عليه السلام (حمال ذووجه) ما ورد ان رجلا قال لهشام القوطى كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ست عشرة من اعلى وست عشرة من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين والله مالى فيها شىء السنون كلها لله تعالى قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم اتى عليك قال لواتى على شىء لقتلتى قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من عمرك .

ولكن حاجتهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا قال (حد) لم يعمل ابن عباس بما اوصاه فلم يحاجهم بالسنة بل بالقرآن ولذلك لم يرجعوا .

قلت بل حاجهم بالكتاب والسنة كما عرفت من رواياته بل حاجهم مرتين فى اول خروجهم الى حروراء وبعد رجوعهم وخروجهم ثانيا كما يظهر من خبر المبرد الثانى - بل قال المبرد انه عليه السلام بعثه الى خوارج النخيلة ايضا بعد النهروان وقالوا له اذا كان على على حق لم يشك وحكم مضطرا فما باله حيث ظفر فى الجمل لم يسب - فقال لهم ابن عباس سمعتم الجواب فى التحكيم فاما قولكم فى السب افكنتم ساين امكم عايشة فوضعوا اصابعهم فى اذانهم وقالوا امسك عنا غرب لسافك يا ابن عباس فانه طلق زلق غواص على موضع الحججة وحاجهم بالسنة بتعليم امير المؤمنين عليه السلام له فى تحكيم النبى (ص) سعد بن معاذ يوم بنى قريظة وغير ذلك مما مر فى تلك الاخبار ،

قال (حد) ان قيل ما السنه التى امر عليه السلام ابن عباس ان يحاج الخوارج قلت كان له عليه السلام فى ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان يطوف ويحرم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال النبى (ص) على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار - وقوله عليه السلام (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ونحو ذلك من الاخبار التى كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه (ص) وقد بقى ممن سمعها جماعة تقوم بهم الحججة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج

فى انه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين عليه السلام فى محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلامهم فلم يقع بموجب ما اراد وقضى عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا .

قلت لو كان عليه السلام حاجهم باقوال النبى (ص) فيه لصار امر صديقهم وفارقهم باطلا كما ان محمد بن ابى بكر لما حاج معوية بذلك ناقضه معوية بذلك - ولم يدر الانسان اى شىء يقول فى مثل هذه الامور الم يكن امير المؤمنين عليه السلام اثم العجة عليهم بنفسه بانى ما حكمت الرجال بل حكمت القرآن ولكن القرآن خط مسطور لا ينطق ينطق عنه الرجال فان حكما بما فيه يقبل والا فيضرب حكمهما على رأسهما ولم يجعلهما حكما مطلقا يحكمان بما يريدان وانه وان تبين للخوارج كما كان متبيننا له عليه السلام ولعارف اصحابه - انه كان مكيدة الا انه لما كان كتب كتاب عهد وجب العهد به بمقتضى الكتاب والسنة بل وجوب الوفاء بالعهد يحكم به العقل وكان جميع ملل الدنيا عملهم عليه .

ثم اى شىء تصوروا فى قول معوية لما امر برفع المصاحف بيننا وبينكم كتاب الله الم يعرفوا ان كتاب الله يقول فى قوله تعالى (فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله) بوجوب قتال معوية حتى يفيىء الى امر الله ويصير تسليما لامير المؤمنين عليه السلام كما قالوا ذلك لما انكروا الحكمية الم يعلموا ان معوية من الفئة الباغية مع قول النبى (ص) (عمار تقتله الفئة الباغية) وقد كان قتل قبيل رفع المصاحف وكيف هم لم يتفطنوا وقد تفطن كثير من اهل الشام الا اغبياء قال لهم معوية انا ما قتلناه وانما قتله على الذى جاء به لحرينا ولحق به عليه السلام بعضهم كعبد الله بن عمر العنسى لذلك وقال :

قد كنت اسمع والانباء شائعة	هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته من اهل عيبته	فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرء من عمر و وشيعته	ومن معوية المحدوبه الحير

السم يعلموا ان معوية كان عدو النبى (ص) وقاتله حتى صار سيرا فجعله من

الطلاق الم يعلموا ان معوية كان لعين النبي (ص) في غير موطن وانه كان مظهر كل كفر و فجور .

الم يعلموا ان امير المؤمنين عليه السلام كان المتصدى لجميع حروب النبي (ص) وشريكه في شدائده في سبيل الاسلام وان النبي (ص) كان يجعله بمنزلة نفسه وانه كان مظهر الايمان والعدالة والورع والتقوى وانه كان اعلم الناس بالكتاب والسنة وشريعة الاسلام باجماع الامة حتى من صديقهم وفاروقهم والم يكن من العجب الا يقبلوا منه عليه السلام حكمية ابن عباس والاشتر والاحنف ويجبروه على ابي موسى ويقبلوا من معوية حكمية عمرو .

ثم من اين انهم لم يكونوا سمعوا ما قاله النبي (ص) فيه بل رأوا ورووا جميع ذلك الا ان تقدم الرجلين عليه جعل جميع اقوال النبي (ص) فيه نسيا منسيا - روى محمد بن يعقوب في روضته مسندا ان عبد الله بن نافع الازرق كان يقول لو اني علمت ان بين قطريها احداً تبلغني اليه المطايا يخصمني ان عليا قتل اهل النهر وان هو لهم غير ظالم لرحت اليه فقيل له ولا ولد - فقال افي ولده عالم فقيل له هذا اول جهلك او هم يخلون من عالم قال فمن عالمهم اليوم قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي فرحل اليه في صناديد اصحابه حتى اتى المدينة فاستاذن عليه عليه السلام وبعث ابو جعفر عليه السلام الي جميع ابناء المهاجرين والانصار فجمعهم ثم خرج في ثوبين مفرين كانه فلقمة قمر واقبل على الناس وقال بعد الحمد والثناء يامعشر ابناء المهاجرين والانصار من كانت عنده منقبة في علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فليقم وليحدث - فقام الناس فسدوا تلك المناقب - فقال عبدالله بن نافع انا اردو لهذه المناقب من هؤلاء وانما احدث على الكفر بعد تحكيم الحكيم حتى انتهوا في المناقب الي حديث خبير (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرا را غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) فقال له ابو جعفر ما تقول في هذا الحديث فقال هو حق لاشك فيه ولكن احدث الكفر بعد فقال ابو جعفر عليه السلام له تكلنك امك اخبرني عن الله تعالى احب عليا يوم احبه وهو يعلم انه

يقتل اهل النهران ام لم يعلم - قال ابن نافع اعد علي - فاعاده - فقال ان قلت لافقد كفرت - قال فقل قد علم - فقال قد علم - قال فاحبه الله على ان يعمل بطاعته او يعمل بمعصيته فقال بل بطاعته - فقال قم منحوصا - فقام ابن نافع وهو يقول (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) الله اعلم حيث يجعل رسالته .

هذا وقال عليه السلام حاجوهم بسنة النبي (ص) حتى تغلبوهم - وهم كانوا يريدون منه عليه السلام سنة ابي بكر وعمر فلا يقبلها منهم - وفي الطبرى لما خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليا عليه السلام اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت - فشرط لهم فيه سنة النبي (ص) - فجاءه ربيعة بن ابي شداد الخثعمي - وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسوله (ص) - فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر - فقال له على عليه السلام ويملك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله (ص) لم يكونا على شىء من الحق - فبايعه ربيعة ونظر اليه على عليه السلام فقال اما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها .. فقتل يوم النهر - الخ - .

وكان اخواننا السنة يحاجون الخوارج في احداث عثمان بعدم جناح فيها بسنة ابي بكر وعمر فيغلبونهم بذلك قال مصعب الزبيرى في نسب قريشه قال هشام بن عروة قال عبد الله بن الزبير لقينى ناس ممن كان يطعن على عثمان ممن يرى رأى الخوارج فراجعوني في رأيهم وحاجوني بالقرآن فوالله ما قمت معهم ولا قعدت فرجعت الى الزبير منكسرا فذكرت ذلك له فقال ان القرآن تأوله كل قوم على رأيهم وحملوه عليه ولعمر الله ان القرآن لمعتدل مستقيم وما التقصير الا من قبلهم ومن طعنوا عليه من الناس فانهم لا يطعنون فسى ابي بكر وعمر فخذهم بسنتهما وسيرتهما - قال عبد الله فكانما ايقظنى بذلك - فلقيتهم فحاججتهم بسنن ابي بكر فلما اخذتهم بذلك قهرتهم وضعف قولهم حتى كانوا صبيان يمشون - الخ - .

(وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) (فذرهم في غمرتهم حتى حين) فاخواننا ينكرون الامور الفطرية والقواعد العقلية فكون احداث عثمان امورا منكورة فطري كل موحد وملحد وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم فعليهم ان يقولوا ببطلان سنة صديقهم وفاروقهم لبطلان سنة ذى نوريهم لا ان يجعلوا سنة ذى نوريهم حقا بسنة صديقهم وفاروقهم فمن اعمال ذى نوريهم نفى ابي ذر وكسر ضلع عمار وقد قال النبي (ص) فيهما امرنى الله تعالى بحبهما وان الجنة لمشتاق اليهما وتولية الوليد الذى صلى الصبح بالناس سكران اربعا وتغنى - وتولية ابن ابي سرح الذى اهدر النبي (ص) دمه - وردده الحكم الذى نفاه النبي (ص) - وامره بقتل جمع من المؤمنين حتى اجمع المهاجرون والانصار على قتله وحتى ان امير المؤمنين اباح قتله - فلما قال شرحبيل الذى ارسله معوية اليه عليه السلام له اشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لاشهد - فقال شرحبيل فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برئاء وانصرف فقال (ع) (انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فهم مسلمون) - وحتى قال هاشم بن عتبة المرقال - للشامى الذى قاله ان صاحبكم قتل خليفتنا - ما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد وابناء اصحابه وقرءاء الناس حين احدث الاحداث وخالف حكم الكتاب - وحتى ان عمارا لما قال له عمر وبن العاص لم قتلتم عثمان قال لانه اراد ان يغير ديننا وان الله قتله وعلى معه - وعمر يعرف عثمان حتى قال له كاني اراك تولى بنى ابيك على رقاب الناس حتى يضطر الناس الى ضرب رقبتك - ومع ذلك دبر الامر له بجعل صهره ابن عوف حكما من السنة .

هذا والسنة وان كانت اوضح من الكتاب الا انه لما كان ما بين فيها محدودا مثل ما بين في ظاهر الكتاب كانا غير كافيين في رفع اختلاف الناس فكان واجبا على الله الحكيم ان يجعل معهما للناس حجة يكون كالنبي (ص) ذا اتصال به تعالى لا يقول ما يقول الا عنه تعالى وان يجعل عليه دلالة وآية - قال يونس بن يعقوب - كما في الكافي - كنت عند ابي عبدالله (ع) فورد عليه رجل من اهل الشام وقاله (ع)

انى رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال (ع) كلم هذا الغلام - يعنى هشام بن الحكم - فقال له يا غلام سلنى فى امامة هذا - يعنى ابا عبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد - ثم قال له اخبرني يا هذا اربك انظر لخلقهم ام هم لانفسهم فقال بل ربي انظر لخلقهم - قال ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا - قال كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم وازاح فى ذلك عنهم - فقال له هشام فما هذا الدليل الذى نصبه لهم قال هو النبى (ص) قال فمن بعده قال الكتاب والسنة - قال فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فى ما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكننا من الاتفاق قال نعم قال فلم اختلفنا نحن وانت وجئنا من الشام تخالفتنا وتزعم ان الرأى طريق الدين وانت تقر بان الرأى لا يجمع المختلفين على القول الواحد - فسكت كالمفكر فقال له ابو عبد الله عليه السلام مالك لا تتكلم قال ان قلت انما اختلفنا كبرت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ولكن لى عليه مثل ذلك فقال عليه السلام له سله تجده مليا - فقال الشامى لهشام من انظر للخلق ربهم ام انفسهم قال هشام بل ربهم فقال فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم قال نعم قال من هو قال اما فى ابتداء الشريعة فالنبي واما بعد النبي (ص) فغيره - قال ومن غيره قال فى وقتنا هذا ام قبله قال بل فى وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس - يعنى ابا عبد الله - الذى يشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء ورائة عن اب وجد - قال الشامى وكيف لى بعلم ذلك - قال سله عما بدالك قال الشامى قطعت عذرى فعلى السؤال قال له ابو عبد الله (ع) انا اكيفيك المسالة يا شامى اخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومر بك كذا - واقبل الشامى كلما وصف (ع) له شيئا من امره يقول صدقت والله - ثم قال الشامى اسلمت لله الساعة فقال له ابو عبد الله (ع) بل آمنت به الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتنا كحون وعلى الايمان يتأبون قال الشامى صدقت فانا الساعة اشهد الااله الا الله وان محمدا (ص) رسوله وانك وصى الاوصياء .

١٠/ في (١٨٧) / ١ الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصفحة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا .

«الا وقد امرني الله» في قوله تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير) ذكره في سورة التوبة وسورة التحريم ولم يجاهد النبي (ص) الا الكفار على تنزيل القرآن وحيث انه (ع) كان بمنزلة نفس النبي (ص) بمقتضى قوله تعالى (وانفسنا لا ابدانه (ع) كان المكلف بجهاد المنافقين على تاويل القرآن - ويشهد له ما رواه الاسد مسندا عن ابي سعيد الخدرى قال كنا مع النبي (ص) فانقطع شعثه فاخذها على (ع) يصلحها فمضى فقال النبي (ص) ان منكم رجلا يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم فقال النبي (ص) لكنه خاف النعل - فجاء فبشرناه بذلك فلم يرفع به رأ ساكانه شيئا قد سمعه من النبي ﷺ وما رواه احمد بن حنبل في فضائله والترمذى في سننه - واللفظ للاول ان النبي ﷺ قال لينتهين بنو وليعة اولابعثن اليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم امرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية - قال ابوذر فما راعنى الا برد كف عمر من خلفى فقال من تراه يعنى قلت ما يعنيك وانما يعنى خاصف النعل على بن ابي طالب - الى ان قال - فالتفت النبي ﷺ الى علي عليه السلام وانتثل بيده وقال هذا هو هذا هو - مرتين - وكذلك قال النبي ﷺ لقريش ففى تاريخ بغداد ان سهيل بن عمرو لما قال للنبي (ص) خرج اليك ناس من ارقائنا فاردهم علينا وقال ابو بكر وعمر للنبي (ص) صدق سهيل قال النبي لن تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب اعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال النعم فقال ابو بكر انا هو قال لا وقال عمر انا هو قال لا ولكنه خاصف النعل وروى التهذيب عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام سال رجل ابي عن حروب امير المؤمنين عليه السلام فقال له بعث

الله محمدا (ص) بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة لاتعمد - الى ان قال - واما السيف المكفوف فسيف اهل البغي والتاويل قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الاية فلما نزلت قال النبي (ص) ان منكم من يقاتل بعدي على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال هو خاصف النعل - يعنى امير المؤمنين عليه السلام - الضبير -

«بقتال اهل البغي» وهم معوية واصحابه .

«والنكت» وهم طلحة والزبير واصحابهما .

«والفساد في الارض» وهم الخوارج يقتلون من يرون الكبار والصغار والرجال

والنساء .

ويشهد ايضا لكونه مأمورا من الله تعالى بقتال الفرق الثلاث مارواه الكنجي الشافعي مسندا عن ابن عباس ان النبي (ص) قال لام سلمة هذا على بن ابي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهومنى بمنزلة هرون من موسى الا انه لابنى بعدي - يا ام سلمة هذا على امير المؤمنين وسيد المرسلين ووعاء علمي ووصي وبابي الذي اوتى منه واخى في الدنيا والآخرة ومعى فى المقام الاعلى يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وروى الاسد عن على بن ربيعة قال سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الى رسول الله (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

قال (حد) ثبت عن النبي (ص) انه قال له (ع) ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين - قلت و كذلك ثبت ان النبي (ص) قال لشيعته انهم يقاتلون معه (ع) الفرق الثلاث كابى ايوب الانصارى وعمار وابى سعيد الخدرى - روى الكنجي الشافعي فى مناقبه مسندا عن ابى سعيد الخدرى قال امرنا النبي (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا له (ص) امرتنا بقتال هؤلاء فمع من قال مع على بن ابي طالب معه يقتل عمار ورواه الجزرى فى اسده .

وروى هو وابن ديزيل فى صفينه مسندا عن مخنف بن سليم قال قدم علينا ابو ايوب الانصارى فنزل ضيعتنا يعلف خيلاله فاتيناه فاهدينا له وقمدنا عنده فقلنا

يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك هذا مع النبي ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان النبي (ص) امرني بقتال القاسطين والمارقين والناكثين فقد قاتلت الناكثين وقاتلت القاسطين وانا مقاتل انشاء الله المارقين بالسعفات بالطرفات بالنهروات وما ادري اين هي .

وفي صفين نصر - فسي حديث جمع ذى الكلاع بين عمار وعمر وبن العاص لانه سمع عمرا في اماره عمران عمارا تقتله الفئة الباغية - فقال عمرو لعمار على ما تقاتلنا اولسنا نعبدها واحدا فقال له عمار ساخبرك على ما اقاتلك امرني النبي (ص) ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فاتم هم واما المارقين فما ادري ادر كههم ام لا لم تعلم ايها الا بتران النبي (ص) قال لعلي عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلى بعده وليس لك مولى - الخبر - .

قال (حد) قال تعالى في الناكثين (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) وفي القاسطين (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقال النبي (ص) في المارقين يخرج من ضضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا يجد شيئا) - وهذا الخبر من اعلام نبوته (ص) ومن اخباره المفصلة بالغيوب .

قلت وكذا خبر كلاب الحوآب في الناكثين وخبر قتل عمار في القاسطين من اعلام نبوة النبي (ص) والكل من اعلام امامة امير المؤمنين عليه السلام ايضا ولم يذكر النبي (ص) لاحد من المتقدمين على امير المؤمنين (ع) شيئا مع وقوع فتوح كثيرة منهم وقتالهم مع الكفار وانما قال اجما لا ان امته تفتح فارس والروم حتى ظن عمران النبي (ص) يفتتحها بنفسه فاستند في منعه النبي (ص) عن الوصية بانه قال لنا يفتح فارس والروم وما فتحهما بعد فروى كاتب الواقدي في طبقاته عن الواقدي عن ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمه عن ابن عباس ان النبي (ص) قال في مرضه الذي مات فيه ايتوني بدواة وصحيفة اكتب

لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا - فقال عمر من لفلاة وفلاة - مدائن الروم - ان النبي ليس بميت حتى نفتحها ولو مات لانتظرتاه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى - الخبر - .

«فاما الناكثون فقد قاتلت» وفي الطبري عن ابن امي يعقوب قتل على (ع) يوم الجمل الفين وخمسمائة من الازد الف وثلثمائة وخمسون ومن بنى ضبة ثمانمائة ومن ساير الناس ثلثمائة وخمسون .

«واما القاسطون فقد جاهدت» في صفين نصر عن جابر الانصاري قال والله لكانى اسمع عليا يوم الهرير يقول حتى متى نخلى بين هذين الحيين - اى مذحج من اصحابه والاشعر بين من اصحاب معاوية - قد فنيا واتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله - الى ان قال - قال جابر لا والذي بعث محمدا (ص) بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده فى يوم واحد ما اصاب (ع) انه قتل - فى ما ذكر العادون - زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله تعالى واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن حجزني عنه اسى سمعت النبي ﷺ يقول كثيرا (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على) وانا اقاتل بدونه - فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به فى عرض الصف - الخ - .

«واما المارقة فقد دوخت» اى ذلتها .

في الطبري زحف الخوارج وهم الفان وثمانمائة الى على (ع) - الى ان قال - فوالله ما لبثوا الرجال ان اناموهم ثم ان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى اهدوا فى الساعة .

«واما شيطان الردهة» قال الجزرى فى نهايته فى حديث على (ع) ذكر ذاك الشدة فقال (شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة) الردهة النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء وقيل قلة الراية - وفى حديثه (واما شيطان الردهة فقد كفيته بصيحة سمعت لها جيب قلبه) - قيل اراد به معاوية لما انهزم - الخ - وهو كما ترى

وفى المعجم فى (ابن داب) -- قال مصعب الزيرى شيطان الردهة وضعه ابن داب وهو ذو الثدية فى ما زعم قال جاءت امه تستسقى ماء فوقع بها شيطان فحملته فولدته -- الخ -- والظاهر ان المصعب اشار الى الخبر الاول (شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة).

هذا ويقال لنو شيروان الضرير البغدادى (شيطان العراق) وهو الذى قال .

تبالشيطاني وماسولا لا انزلنى اربلا

ثم قال قد تاب شيطاني وقد قال لى لاعدت اهجو بعدها اربلا

«قد كفيته» فى ايضاح الفضل بن شاذان ورويت عن ابى خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عايشة قالت لعن الله عمر وبن العاص ما اكذبه لقوله انه قتل ذا الثدية بمصر قلت والظاهر انها قالت له لما اخبرها اصحابه (ع) بعد رجوعهم من النهروان كيفية طلبه (ع) لذى الثدية فى القتلى كما ياتى فى الخبر السادس والسابع من اخبار الخطيب العشرة .

هذا وروى ذيل الطبرى ان الشياطين تحدت على النبى ﷺ من الجبال والودية وفيهم شيطان معه شعلة نار يريدان يحرق النبى (ص) ففزع وجائه جبرئيل فقال له قل (اعوذ بكلمات الله التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبراء وذراء ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرء فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شرفتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن) فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله .

«بصعقة» فى النهاية الصغرى الفتوة من صوت شديد وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا .

«سمعت لها وجبة» اى اضطراب .

«قلبه ورجة» اى اضطراب .

«صدره» .

قال (حد) شيطان الردهة قال قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا فى

ثدى المرأة حوله سبع هلبات فالتمسوه فاني اراه فيهم فالتمسوه فوجدوه في شفير النهر تحت القتلى فاخرجوه فكبر على (ع) وقال صدق الله ورسوله - وكان (ع) متقلداً قوساً عربية - فأخذها بيده وجعل يطعن بها في مخدجته - وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون .

٤/ وروى في كثير ابى الحسن البجلي - الاحمسي - مسندا عنه قال لما قتل على (ع) اهل النهران خطب فقال الا ان الصادق المصدق (ص) حدثني ان هؤلاء القوم يقولون الحق بافواههم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الا وان علامتهم ذو الخداجة فطلبه الناس فلم يجدوا شيئاً فقال عودوا فاني والله ما كذبت ولا كذبت فعادوا فجيء به حتى القي بين يديه فنظرت اليه وفي يديه شعرات سود .

٥/ وروى في عباد بن نسيب ابى الوضئ - مسندا عنه قال شهدت عليا (ع) يوم النهران وهو يقول اطلبوا المخدج فوالله ما كذبت ولا كذبت - ورواه ابن طلحة الشافعي عن مسند ابى داود - وزاد - قال ابوالوضئ فكاني انظر الى المخدج حبشى عليه فريطق احدى يديه مثل ثدى المرأة عليها شعرات مثل ذنب اليربوع .

٦/ وروى في عبدالله بن شداد بن الهاد - مسندا ان عبدالله دخل على عايشة مرجمه من العراق ليالي قتل على (ع) فقالت له هل انت صادق عما اسألك ما شئىء بلغنى عن اهل العراق يقولون ذوالثدى ذوالثدى هل رأيتهم وقمت مع على عليه في القتلى - الى ان قال - فدعا على (ع) الناس فقال اتعرفون هذا فما اكثر من جاء يقول قد رأيتهم في مسجد بنى فلان يصلى ولم يأتوا فيه بثبت يعرف الا ذاك - الخبر وفي النسخة سقط - .

٧/ وروى في ابى قتادة الانصارى - ان عليا (ع) لما فرغ من قتال النهران قفل ابوقتادة ومعه ستون او سبعون من الانصار فبدء بعائشة فقالت له ما وراءك فقال لها لما تفرقت المحكمة من عسكره (ع) لحقناهم فقتلناهم - الى ان قال - فاقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة النبى (ص) وعلى (ع) راكبها فقال اقبلوا القتلى

فقلبناهم في نهر حتى خرج فسي آخرهم رجل اسود على كتفه مثل حلمة الثدي فقال علي عليه السلام الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنت مع النبي (ص) وقد قسم فينا فجاء هذا فقال يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال ثكلتك امك ومن يعدل اذا لم اعدل - فقال عمر الا اقتله قال لا ، دعه فان له من يقتله - فقالت عايشة يا ابا قتادة ما يمننى ما بينى وبين علي ان اقول الحق سمعت النبي (ص) يقول تفرق امتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤسهم محفون شواربهم ازهرهم الى انصاف سوفهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم - يقتلهم احبهم الى واحبهم الى الله تعالى - قال ابو قتادة فقلت يا ام المؤمنين فانت تعلمين هذا فلم كان الذي كان منك قالت وكان امر الله قدرا مقدورا وللقدر اسباب .

٨/ وروى في ابن عباس - مسندا عنه قال لما اصيب اهل النهروان خرج علي عليه السلام وانا خلفه فجعل يقول ويلكم التمسوه - يعنى المتعديج - فالتمسوه وقالوا لم نجده فمرف ذلك في وجهه - فقال ويلكم ضموا عليهم القصب فجاءوا به فلما رآه خر ساجدا .

٩/ وروى في ابى جحيفة السوائى - مسندا عنه قال قال علي (ع) حين فرغنا من الحرورية ان فيهم رجلا مخدجا ليس في عضده عظم كحلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف - فالتمسوه فلم يوجد وانا فسى من يلتمس - فما رأيت عليا (ع) جزع جزعا قط اشد من جزعه يومئذ فقالوا ما نجده قال ويلكم ما اسم هذا المكان قالوا النهروان - قال صدق الله ورسوله وكذبتم انه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه في ساقية فنظرت الى عضده ليس فيها عظم وعليها حلمة كحلمة ثدى المرأة عليها شعرات طوال عقاف .

١٠/ وروى في عبدالله بن خباب مسندا عن ابى الاحوص قال كنا مع علي (ع) يوم النهروان فجاءت الحرورية فكانت من وراء النهر فقال والله لا يقتل اليوم رجلا من وراء النهر - الى ان قال - فمالبثوا ان قتلهم فقال اطلبوا في القوم رجلا يده كئدى المرأة فطلبوه فقالوا ما وجدنا فقال والله ما كذبت ولا كذبت وانه لفي القوم

- ثلاث مرات - يجيئونه فيقول لهم هذا القول - ثم قام هو بنفسه فجعل لايمر
بقتلى جميعا الا بحثهم فلا يجده فيهم حتى انتهى الى حفرة من الارض فيها قتلى كثير
فامرهم فبحثوا فوجد فيهم .

وروى الطبرى عن عبد الملك بن ابى جرة ان عليا خرج فى طلب ذى النديّة
ومعه سليمان بن ثمامة الحنفى ابو جيرة والريان بن صبرة بن هودة فوجده الريان
فى حفرة على شاطى النهر فى اربعين او خمسين قتيلاً فلما استخرج نظر الى عضده
فاذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت
امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى ثم ترك فتعود الى منكبه كئدى المرأة - الخبر -
وروى عن ابى مريم قال كان على (ع) يحدثنا قبل خروج الحرورية الى
حروراء ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية علامتهم رجل مخدج اليد - سمعت ذلك مرارا وسمعه نافع المخدج ايضا
حتى رأته يتكره طعامه من كثرة ما سمعه يقول - وكان نافع معنا يصلى فى المسجد
بالنهار ويبيت فيه بالليل وقد كنت كسوته برنسا فلقيته من الغد فسألته هل كان
خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء فقال خرجت اريدهم حتى اذا بلغت
بنى سعد لقيني صبيان فترعوا سلاحى وتلعبوا بى فرجعت حتى اذا كان الحول او
نحوه خرج اهل النهر وسار على (ع) اليهم فلم اخرج معه وخرج اخى ابو عبد الله
فاخبرنى ان عليا (ع) سار اليهم حتى اذا كان حذاءهم على شط النهر وان ارسل
اليهم يناشدهم الله ويأمرهم ان يرجعوا فلم تزل رسله تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله
فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم ثم امر اصحابه ان يلتمسوا
المخدج فطلبوه - الخبر - .

هذا وصريح خبر الخطيب الاول كون ذى النديّة من الجن ولم يره قبل احد
من الناس وهو مفاد خبره السادس ولكن خبره السابع تضمن انه (ع) قال انه جاء
الى النبى (ص) وقت تقسيم فيء وقال له ما عدت كما ان خبر الطبرى الثانى تضمن
انه كان مع الناس يصلى فى المسجد واسمه نافع ويمكن حمل الخبر الاخير من

الخطيب على انه ظهر ايام النبي (ع) ايضا وقتا ثم لم ير بعد واما خبر الطبرى الثانى فغير قابل للحمل ورواه بنين ابى داود مختصرا وقال واسمه عند الناس حر قوس . وروى ايضا عن ابى سعيد الخدرى قال بعث على عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله بذهية فى تربتها فقسمها بين الاقرع الحنظلى وعيينية الفزارى وزيد الخيل الطائى وعلقمة الكلابى فغضبت قريش والانصار وقالت يعطى صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتالفهم - فاقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناثىء الجبين كثر اللحية مخلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطيع الله اذا عصيته ايا مننى الله على اهل الارض ولا تأمنونى فسأل رجل قتله احسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال ان من ضئضى هذا او فى عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادر كتبهم قتلتم قتل عاد .

«ولئن اذن الله فى الكرة عليهم لادبلن منهم» فى الصحاح ادالنا الله من عدونا من الدولة والادالة الغلبة .

«الاما يتشذر فى اطراف البلاد تشذرا» اى يتفرق تفرقا - وليس (تشذرا) فى نسخة (ثم) .

كتب معاوية بعد قتل عثمان وانتقال الامر اليه (ع) الى عبد الله بن عامر وكانى بكم يا بنى امية شعارير كأوراق تقودها الحدأة او كرخم الخندمة تذرق خوف العقاب فنب الان قبل ان يستسرى الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استسراء الاسد والتقاء لجيبه على فريسته - وكتب الى الوليد بن عقبة فلو قد استتب هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفرع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف .

ومر فى ٧ / من الفصل التاسع عنوانان وفى ٨ / منه عنوان وفى ٩ / منه عنوان

فصل (٣٤)

في ما يتعلق بالغارات

- ٢٣/١ / ومن خطبة له (ع) وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي اربعة فقام (ع) على المنبر ضجرا بتناقيل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي - فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت - تهب اعاصيرك - فقبحك الله - وتمثل بقول الشاعر .

لعمري ابيك الخير يا عمر وانني على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال (ع) انبتت سرا قداطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء القوم سيد الون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حكمهم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شر امنى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لو ددت ان لي بكم الف فارس من بنى فرس بن غنم .

هناك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

- ثم نزل (ع) من المنبر - قال الشريف اقول الارمية جمع رمى وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفولا لانه لاماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله (هناك لو دعوت اتاك منهم).

اقول رواها مزوج المسعودي مع اختلاف روى عن المنقري عن عبد العزيز بن الخطاب الكوفي عن فضيل بن مرزوق قال لما غلب بسر على اليمن - وكان قتله لابنى عبيد الله بن العباس ولاهل مكة والمدينة ما كان قام على (ع) خطيبا ثم قال ان بسر بن اوطاة قد غلب على اليمن والله ما ارى هؤلاء لقوم الاسيفلبون على ما في ايديكم وما ذلك بحق في ايديهم ولكن بطاعتهم واستقامتهم (لمعوية - ظ) ومعصيتكم لي وتناصرهم وتخاذلكم واصلاح بلادهم وافساد بلادكم وتالله يا اهل الكوفة لوددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد - ثم رفع يديه فقال - اللهم اني قد مللتهم وملوتني وسئمتهم وسئمتني فابدلني بهم خيرا وابدلهم بي شر امنى اللهم عجل عليهم بالفلام الثقفي الذيال الميال يا كل خضريها ويلبس فريها ويحكم فيها بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئتها - وما كان ولد الحجاج يومئذ .

وجعل البلاذري غارة بسر الخامس من غارات معوية وروى عن ابي مخنف باسناده انه عليه السلام لما بلغه خبر بسر صعد المنبر ثم قال اما بعد فاني دعوتكم عوداً وبدء وسراً وجهراً في الليل والنهار والغدو والاصال ، فما زادكم دعائي الافرارا وادباراً ، اما ينفعكم العظة والدعاء الى الهدى واني لعالم بما يصلحكم ويقم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بفساد نفسي ان من ذل المسلمين وهلاك هذا الدين ان ابن ابي سفيان يدعوا لاشرار فيجاب وادعوكم واتم الافضلون الاخيار فتر اوغون

وتدافعون .

قول المصنف :

«ومن خطبة له عليه السلام، وله عليه السلام خطبة اخرى في مسير بسر الى اليمن رواها الارشاد فقال (ومن كلامه عليه السلام في استنصار القوم واستبطائهم عن الجهاد وقد بلغه مسير بسر الى اليمن - .

اما بعد ايها الناس فان اول رفثكم وبدء نقضكم ذهاب اولى النهى واهل الرأى منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون ويقولون فيعدلون ويدعون فيجيبون واني والله قد دعوتكم عودا وبدء سرا وجهرا وفي الليل والنهار والغدو والاصال ما يزيدكم دعائي الا فرارا وادبارا اما ينفعكم العظة والدعاء الى الهدى والحكمة واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى والله لا اصلحكم بفساد نفسى ولكن امهلونى قليلا فكأنكم والله بامرئ هودجائكم يجرمكم ويعذبكم فيعذب به الله كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان ابن ابي سفيان يدعوا الارذال الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتر اوغون وتدافعون وما هذا بفعل المتقين والظاهر ان هذه الخطبة كانت في اول مسير بسر وخطبة المتن في آخره .

«وقد تواترت» قال (حد) عده بعضهم من اغلاط الخاصة وقال التواتر لا يكون الا مع فترات فقوله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى) ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبين فترة لان تترى من الوتر .

قلت ممن قاله الثعالبي وليس كما قال ففى خبر نعى محمد بن ابي بكر اليه (ع) حدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد وفسى الاغانى - قالت زوجة عبيد الله بن العباس فى ابنيها اللذين قتلها بسر فتابع بين ولولة وبين مدامع تترى .

«عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد» فى الطبرى فى سنة (٣٩) كان تفريق معوية جيوشه فى اطراف على (ع) فوجه النعمان بن بشير فى الفين الى عين التمر - وبعث سفيان بن عوف فى ستة آلاف الى هيت والانبار والمدائن - ووجه

عبد الله بن مسعدة الفزارى فى الف وسبعمأة رجل الى تيماء - ووجه الضحاك بن قيس الى واقصة والاعراب والثعلبية والقطقطانة .

«وقدم عليه عاملاه على اليمن» الاول على صنعاء اليمن والثانى على جند اليمن وجند اعظم من صنعاء .

«وهما عبيد الله بن عباس» هكذا فى المصرية والصواب (العباس) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

وفى الاستيعاب كان عبيد الله اصغر من اخيه عبد الله بسنة استعمله على (ع) على اليمن وامره على الموسم فخرج بالناس سنة (٣٦) و (٣٧) - وكان احد الاجواد وكان يقال من اراد الجمال والفقه والسخاء فليات دار العباس الجمال للفضل والفقه لعبد الله والسخاء لعبيد الله - وعبيد الله هو الذى ترك عسكر الحسن (ع) ولحق بمعوية «وسعيد بن نمران» كان سعيد من سبعة من اصحاب حجر نجوا من القتل استشفع له الى معوية حمرة بن مالك لكون كل منهما من همدان فوجه له .

وفى الطبرى لما اقبل الاعور الذى بعثه معوية لقتل حجر واصحابه قال كريم بن عفيف الخثعمى حين رأى الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وانت عنه راض - .

وفى الاستيعاب كان سعيد كاتباً لعلى (ع) .

«لما غلب عليهما» هكذا فى المصرية والصواب (عليهما) اى على اليمن كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«بسر بن ابي ارطاة» كونه بسر بن ابي ارطاة فى الطبرى وانساب البلادرى ورواه عن ابي مخنف وبعضهم جعله ابن ارطاة .

وروى البلادرى ان بسراً لما قتل عمرو بن اراكة خليفة عبيد الله بن عباس على اليمن قال أبوه :

لعمرى لقد اردى ابن ارطاة فارساً بصنعاء كالليث الهزبر الى اجر

وفى الاستيعاب بسر بن ارطاة بن ابي ارطاة عويمر بن عمران من عامر بن لوى .

وفيه ذكر ابن الكلبى فى صفينه ان بسراً بارز علياً عليه السلام قطعنه على (ع) فصرعه فكف عنه كما عرض له عليه السلام مع عمرو بن العاص قال الحارث بن النضر السهمى :

افى كل يوم فارس ليس ينتهى	وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه على سنانه	ويضحك عنه فى الخلاء معوية
بدت امس من عمر وفتح رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسراً ألا نظرا	سيلكما لالتقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصا كما	هما كاتا والله للنفس واقية

وانما انصرف على (ع) عنهما لانه كان يرى فى قتال الباغين عليه الا يتبع مدبراً الا ان ابا حنيفة قال ان انهزم الباغى الى فئة اتبع والى غير فئة لم يتبع .

قلت : لا يدري صاحب الاستيعاب ما يقول فأبو حنيفة وغيره انما عرفوا احكام جهاد الباغين من سيرته عليه السلام مع اهل الجمل وصفين فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبين احكامهم قولا ولا تفق له ذلك فعلا وانما كف عن عمرو بن العاص وبسر بن اوطاة لانهما كشفا دبرهما لانهما أدبرا من الحرب .

وفى الاستيعاب عن ابي مخنف لما توجه بسر بن اوطاة الى اليمن هرب عبيد الله فأتى بسر بابني عبيد الله فذبحهما فقال امهما من ذلك امر عظيم ، فأنشأت تقول :

هامن احس بابنى اللذين هما	سمعى وعقلى فقلبي اليوم مزدهف
حدثت بسرا وما صدقت ما زعموا	من فعلهم ومن الاثم الذى اقترفوا
انحس على ودجى ابني مرهفة	مشحونة وكذلك الاثم يقترف

ثم وسوست فكانت تفت فى الموسم تنشدها هذا الشعر وتهيم على وجهها .
وفى الاغانى قال الاصمعى وسمع رجل من اهل اليمن - وقد قدم مكة - امرئ عبيد الله تندب ابنها اللذين قتلها بسر بن اوطاة بقولها (يامن احس) الايات فرق لها واتصل يسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنه فخرج بهما الى وادى اوطاس فقتلها وهرب وقال :

يا بسر بسر بنى اوطاة ما طلعت شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين همو عين الهدى وسمام الاسوق القاس
 ما اذا اردت الى طفلى مولهه تبكى وتنشد من انكلت في الناس
 اما قتلتها ظلما فقد شرقت من صاحبيك فقاتي يوم اوطاس
 فاشرب بكأسهما نكلا كما شربت ام الصبيين اذ ذاق ابن عباس

وفي المروج كان على (ع) حين اتاه خبر قتل بسر ابني عبيدالله دعا على بسر
 فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فخرق حتى ذهل عقله وكان لا يفارقه السيف فجعل له
 سيف من خشب وجعل في يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل فلم يزل يضرب ذلك
 الزق بذلك السيف حتى مات زاهل العقل يلعب بخرئه وربما كان يتناول ثم يقبل
 على من يراه فيقول : انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيدالله - وكان ربما
 شدت يداه الى وراء منعا من ذلك فانجى ذات يوم مكانه ثم اهوى بفيه فتناول منه
 فبادروا الي منعه فقال اتم تمنعونني وعبدالرحمن وقثم ابني عبيدالله يطعماني ، مات
 في ايام الوليد بن عبد الملك .

وفيه وفي الاغانى دخل عبيدالله يوما على معوية وعنده بسر بن ارضاء فقال له
 عبيدالله انت قاتل الصبيين قال نعم قال والله لوددت ان الارض ابتقتني عندك يومئذ
 فقال له بسر : قد ابتكت الساعة فقال عبيدالله الاسيف فقال هاك سيفي فلما اهوى
 عبيدالله الي السيف ليتناوله قبض معوية على يد عبيدالله قبل ان يقبض على السيف ثم
 اقبل على بسر فقال اخزاك الله من شيخ قد كبرت وذهل عقلك تعمد الى رجل موتور
 من بني هاشم فتدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن من السيف
 لبدء بي قبلك - قال عبيدالله ذلك والله اردت .

قال (حد) ان الذي هاج معوية على تسريح بسر الى اليمن ان قوماً بصنعاء
 كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله ولكن لم يكن لهم رأس فبايعوا العلي (ع) على
 ما في انفسهم وعامله (ع) على صنعاء يؤمئذ عبيدالله وعلي الجند سعيد فلما اختلف
 الناس عليه بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام دعوا
 الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيدالله فارسل الي وجوههم فقالوا ما الذي بلغني

عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحيسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد واخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم .

ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم لكن ارادوا منع الصدقة - فالتقى عبيد الله وسعيد فقال عبيد الله لسعيد لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا ندري على من تكون الدبرة فهلم فكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم فكتبنا ذلك - فكتب عليه السلام اليهما اتاني كتابكما تذكران خروج هذه الخارجة وتمظان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نحب اقتدتكما وصغر انفسكما وعدم ثبات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذى افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسداً وجرء عليكما من كان عنق لغائكما جباناً فاذا قدم رسولى عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرأنا عليهم كتابي وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونايذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين - قالوا وقال عليه السلام ليزيد بن قيس الارجبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظنى بقومى لحسن فى طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فننظر ما يجيبون - وكتب عليه السلام اليهم (من عبدالله على امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذى لا اله الا هو الذى لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد باغنى تجربكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرركم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ارلكم فى شىء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولى فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لعدو من جيش جم الفرسان عظيم الارقان يقصد لمن طغى وعصى فتقطعنا وكطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) ووجه

الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير - فقال لهم اني تركت امير المؤمنين عليه السلام يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارجسي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم - فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيد - فرجع وأخبره عليه السلام - قالوا وكتب تلك العصابة حين جاءهم كتاب علي عليه السلام الى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم :

معاوى الا تسرع السير نحونا نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم دعا بسر بن أبي أرطاة - وكان قاسي القلب فظاً غليظاً سفاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم أكف عنهم وادعهم الى البيعة لي ، فمن أبي فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا .

قال وروى الثقفى عن نمير بن وعله عن أبي وداك قال : كنت عند علي عليه السلام حين قدم عليه سعيد فعتب عليه وعلى عبيد الله الا يكونا قاتلا بسراً ، فقال سعيد : قد والله قاتلت ولكن ابن العباس خذلنى وأبى أن يقاتل ولقد خلوت به حين دنى منه بسر فقلت : ان ابن عمك لا يرضى منى ومنك بدون الجد فى قتالهم ، قال : لا والله ما لنا بهم من طاقة ، فقمتم فى الناس وقلت : من كان فى طاعتنا فالى فأجانبى منهم عصابة فقاتلت بهم قتالا ضعيفا وتفرق الناس عنى فانصرفت .

قال وقال الثقفى روى عوانة عن الكلبى ان بسرا لما خرج من مكة الى المدينة قتل فى طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيعة بن عثمان اميرا لما خرج فثم بن العباس عامل على عليه السلام عنها هارباً فدخل مكة وخطبهم وقال الحمد لله الذى اعز دعوتنا وازل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن أبى طالب بناحية العراق فى ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته وسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقلين عليه وولى الامر معاوية الطالب بدم عثمان قبايعوا - ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وامر بقتلهم

فاخذهم وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر
بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع
اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم
ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم
حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتي منيع منزلة وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحلة
عندها فلم يجدها في منزلها فوطا على ناقته بردائه وركب فساد يوم الجمعة وليلة
السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطيء كتاب
بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه شامى فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض
شيموا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمرع بثوبه
فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيرة فنزل عنه وجاء على رجله
يشدو فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا - وكان الرجل المقدم الذي ضرب فانكسر
السيف اخاه - وخرج بسر من الطائف حتى مرّ ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن
العباس وامهما فطلبهما فدخل رجل من بني كنانة كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ
السيف من بيته فخرج فقال له بسر ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال
اقتل دون جاري اعدر لي عند الله والناس - ثم شد على اصحاب بسر حاسرا وهو يرتجز
آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الآفتى اروع غير غدار
فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان ققتلا فخرج نسوة من بني كنانة
فقالن امرأة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان فوالله ما كانوا يقتلون في
جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير
ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء - فقال بسر والله لهممت ان اضع فيمكن
السيف قالت والله انه لاحب الي ان فعلت - واتى نجران فقتل عبدالله بن عبد المدان
وكان صهر العبيد الله بن العباس وقتل ابنه ما لكائم جمعهم وقال يا اهل نجران يا
معشر النصارى واخوان القروء اما والله ان بلغنى عنكم ما اكره لاعدون اليكم بالتي
يقطع النسل ويهلك الحرث وتخرب الديار - ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب -

وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقتله - واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله واستخلف عليها عمر وبن اراكمة الثقفي فمنع بسراً من دخوله وقاتله فقتله بسر ودخل فقتل منها قرما واثاه وقد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد رجع الى قومه وقال (انمي قتلتنا شيوخا وشباناً) - ثم خرج من صنعاء فاتى اهل حيسان - وعم شيعة على ^{عليه السلام} فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً - ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله كانوا مستترين في بيت امرأة من ابنا ^{عليه السلام} تعرف بابنة بزرج - وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرقت قوما بالنار .

قال (حد) كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة المعرة كما كان بسر لمعوية وما عمل في الحجاز واليمن - ومن اشبه اباه فما ظلم - .
 قلت ومعوية اشبه صديقهم وفاروقهم فكتب الى محمد بن ابي بكر - كما في المروج وغيره - وقد كنا وابوك معنا - في حيوة نبينا ^{عليه السلام} حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واطهر دعوته وافلج حجته قبضه اليه - فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزوه وخالفه وعلى ذلك اتفقا واتسقا ثم دعوا الى انفسهما فابطا عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايع وسلم لهما ولا يشر كانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا واقبض امرهما - الى ان قال - فخذ حذرک يا بن ابي بكر وقس شبرک بفترک تقصر من ان توازی من تزن الجبال حلته - الذي ابوك مهد مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك اوله وان يكن جوراً فأبوك اسه ونحن شركائه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما سبقنا اليه ابوك ما خالفنا ابن ابي طالب وأسلمنا له لكننا رأينا اباك فعل ذلك فاحتدينا بمثاله ، واقتدينا بفعاله فعب اباك ما بدالك اودع .

وفي الاستيعاب ذكر ابو عمرو الشيباني ان بسرا في هذه الخرجة اغار على همدان وقتل وسبي نساءهم فكن اول مسلمات سبين في الاسلام .

وروى الاستيعاب مسنداً عن ابي الرباب وصاحب له انهما سمعا ابا ذر يتعوذ في صلوة صلاحها - فسألناه مم تعوذت - فقال من يوم البلاء ويوم العورة - الى ان قال وأما يوم العورة فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت اعظم ساقا اشترت على عظم ساقها - فدعوت الله الا يدر كنى هذا الزمان ولعلكما تدركانه - قالافقتل عثمان ثم ارسل معوية بسرا الى اليمن فسبى نساء من المسلمات فأقمن في السوق .

وفي الطبرى مما كان في سنة اربعين توجيه معوية بسراً في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز فذكر عن زياد البكائى عن عوانة قال : ارسل معوية بعد تحكيم الحكمين بسراً وهو رجل من بنى عامر بن لوى في جيش فسارحتي قدم المدينة وعامل على (ع) على المدينة يومئذ ابو ايوب ففروا الى الكوفة فصعد بسر منبر المدينة ونادى يادينار يانجار يازريق شيخى شيخى عهدى به بالامس فاين هو - يعنى عثمان - .

ثم قال يا اهل المدينة لولا ما عهد الى معوية ماتر كت بها محتلما الاقتلته ثم بايع اهل المدينة وأرسل الى بنى سلمة فقال مالكم عندى امان حتى تاتونى بجابر بن عبدالله - فانطلق جابر الى ام سلمة وقال لها ماذا ترين خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة قالت ارى ان تبايع فاني قد امرت ابنى عمر بن ابي سلمة ان يبايع وأمرت خنتى عبدالله بن زمعة ان يبايع فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى اتى مكة - الى ان قال - ولقى بسر ثقل عبيدالله باليمن فذبح ابنه .

وقيل وجدهما عند رجل من بنى كنانة من اهل البادية فلما اراد قتلهما قال الكنانى ان كنت قاتلتهما فاقتلنى معهما قال افعل فبدء به ثم بهما .

وقيل ان الكنانى قاتل عنهما حتى قتل - وقتل في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة على (ع) باليمن وبلغ علياً (ع) خبر بسر فوجه جارية بن قدامة فى الفين ووهب بن مسعود فى الفين فسار جارية حتى اتى نجران فحرق بها واخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم بايعونا فقالوا

قد هلك امير المؤمنين فلمن نبايع - .

وفي الاغانى ومضى بسر من المدينة الى مكة فقتل نقرأ من آل ابي لهب ثم اتى السراة فقتل من بها من اصحابه واتى نجران فقتل عبدالله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من اصهار عبيد الله بن عباس - الي ان قال - فسرحت علي (ع) جارية بن قدامة السعدى فى طلبه فخرج مسرعاً فلما وصل المدينة انتهى اليه قتل علي (ع) ومعه الحسن (ع) فركب فى السلاح ودعا اهل المدينة الى البيعة للحسن (ع) فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو باسناهم فلما رأى اهل المدينة ذلك بايعوا الحسن (ع) - الخبر .

«فقام عليه السلام على المنبر» هكذا فى المصرية والصواب (الى المنبر) كما فى (حد) و(ثم) .

«ضجرا بتناقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم فى الراى»

قال (حد) روى غارات الثقفى عن يزيد بن جابر الازدى قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزارى يحدث فى خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان علياً يستنفر الناس بالعراق فلا يتفرون وتذاكروا ان قد اختلفت اهوائهم ووقعت الفرقة بينهم - فقمتم فى نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون فى اختلاف الناس على علي بالعراق فأدخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم ، أو يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من أمره ، فقال لقد قاولته فى ذلك وراجعت حتى لقد برم بى ، وأيم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الى فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقاتلتنا له ، فأذن لنا فدخلنا عليه فقلنا هذا خبر فى الناس سائر ، فشمروا هتبل الفرصة فانك لا تدرى متى تقدر على عدوك - فقال ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم لم يبلغ عندي بهم ان أكون أطمع فى استيصالهم ، وان أسير اليهم مخاطراً لاجدى على تكون الدائرة ام لى فاياكم واستبطائى فانى آخذ بكم فى وجه هوارفق وابلغ فى هلاكهم قد شنت عليهم الفارات من كل جانب فخيلى مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله ما بين ذلك مصر عز بفتحها ولينا

وأذل به عدونا واشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل ايام وهذا مما يزيدكم وينقصهم ويقويكم ويضعفهم فلا تعجلوا فاني لو رأيت فرصة لاهتبلتها - فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل في ما ذكر - وبعث عند خروجنا من عنده برساً الى اليمن وقال له تمر بالمدينة - الى ان قال - فقال الوليد اشرفنا على معوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول (اربها السهى وترينى القمر) فبلغ ذلك معوية وقال والله لقد هممت بمسائة هذا الاحمق الذى لا يدري لا يحسن سياسة الامور .

«فقال» هوتوكيد بعد قوله (ومن خطبة له) وزاد (ثم) و(حد) (عليه السلام) بعده.
قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** :

«ماهى» اى مملكتى او بلادى وقال (ثم) الضمير للكوفة ولا معنى له - هذا وكذلك صار الامر فى او اخر العباسيين .

ففى الديميري فى خلافة الراضى بن المقتدر كانت البصرة وواسط والاهواز فى يد عبدالله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مصر فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد الاخشيبي بن طفج والمغرب وافريقية فى يد المهدي والاندلس فى يد بنى امية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين فى يد ابى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى سوى بغداد وما والاها .

«الا الكوفة» قال الحموى سميت الكوفة كوفة لاستدارتها اخذاً من قولهم (رأيت كوفاناً) - بالضم والفتح - للرملة المستديرة وقيل لاجتماع الناس بها من قولهم (تكوف الرمل) - وقيل من قولهم (القوم فى كوفان) أى فى بلاء وشرا وامر يجمعهم - .

وقيل من قولهم (اعطيت فلانا كيفة) اى قطعة فأعلت وقيل سميت بجبل صغير فى وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهره موضعها - وقيل : سميت بموضعها لان كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة - وقيل لان جبل ساتيدها يحيط بها

كالكفاف عليها .

قلت الاخير باطل قطعاً لان الكوف غير الكف والثاني والثالث والرابع ظاهراً فكل بلد يجتمع فيه الناس ولم يكونوا في بلاء ولا موجب لمعنى القطعة .

وفي الجمهرة قال المفضل قال سعد لما ارتاد للناس موضع الكوفة (كوفوا هذا الرمل) اي نحو ارملة .

في المعجم كتب عمر الي سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم فخط على اربعين الف انسان فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف انسان وجاء بالاجر وجاء باساطينه من الاهواز - وذكر بشر مولى بنى امية قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل .

«أقبضها وأبسطها» قال (ثم) - وتبعه (خو) - (أقبضها وأبسطها) خبر ثان لقوله (ماهى) أو خبر لانما حذف - قلت بل بدل اشتمال لقوله (الكوفة) نظير قوله تعالى: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» ولو كان خبراً لكان معنى (ماهى الا الكوفة) تاماً وليس كذلك فكان تحت يده عليه السلام بلاد العراق والحجاز واليمن كلها فكيف يقول (ماهى الا الكوفة) وانما المراد ماهى الا قبض الكوفة وبسطها .

قال (ثم) أقبضها وأبسطها كناية عن وجوه التصرف فيها - قلت بل كناية واحدة - وقال (خو) يحتمل ان يكون المراد عدم التمكن التام من التصرف في الكوفة كمن لا يقدر على لبس ثوب بل على قبضه وبسطه - قلت بل لامجال لما ذكر وانما المراد ان استيلائه التام منحصر بالكوفة مر كره كما يشهد له قوله عليه السلام بعد (ان لم تكوني الا انت فقبحك الله) ولذا كان معوية لا يجسر أن يغير عليها كما في باقى البلاد مما بيده عليه السلام .

وقد عرفت في خبر الثقفى المتقدم تصريح معوية لمن اشار عليه بقصد الكوفة بذلك .

«ان لم تكوني الا انت» في الاغانى بعث معوية بعد تحكيم الحكيمين بسر بن ارطاة والضحاك بن قيس الفهرى وغيرهما كلا في جيش وأمرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على ساير اعماله

ويقتلوا اصحابه ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان .

«تهب اعاصيرك» جمع الاعصار ريح تثير الغبار فترفع الى السماء كأنه عمود .
قال الشاعر: في نعامه وظليم ارادا الرواح الى بيضهما سريعاً .

اذا اجتهدا الترويح مداعجاجة اعاصير مما تستثير خطاهما

والجملة معترضة لبيان مزيد عيبها فان هبوب الرياح والاعاصير دائماً في بلد عيب له وقالوا ان قرية (اجر) ذات عيوب منها ريحها العاصفة فقالوا: اذا اجتت اجر فعجل فان فيه حجرا يبرى وأسدا يفرى وريحا تدرى .

وقال مطيع بن اياس في بغداد:

بلدة يمطر التراب على النا س كما يمطر السماء الرذاذا
«فصبحك الله» أى ابعدك الله .

وقال (حد) معنى قوله ^{عَلَيْكَ} ان لم تكونى الا انت تهب اعاصيرك فصبحك الله ، ان لم يكن لى من الدنيا ملك الاملك الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فأبعدها الله شبه (ع) ماكان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب - وتبعه (خو) - وهو كما ترى فجعله قوله ^{عَلَيْكَ} (تهب اعاصيرك) استعارة تحتاج الى قرينة ولا قرينة .

«وتمثل بقول الشاعر» كذا فى المصرية وهو غلط والصواب (ثم تمثل) بدون زيادة كما فى (حد) و(ثم) وكذا الخطية .

لعمر ابيك الخير يا عمرو اننى على وضر من ذا الاناء قليل
الوضر الدسم ، قال الشاعر :

(اباريق لم يعلق بها وضر الزبد)

وعن ابي عمرو الوضر مايشمه الانسان من ريح يجده من طعام فاسد - و(قليل) صفة (وضر) والاصل (على وضر قليل من هذا الاناء) .

ولما عصى اهل قلعة اردمشت - قرب جزيرة ابن عمر شرقى دجلة الموصل على جبل الجودى - على المعتضد وتحصنوا بها قصدها بنفسه فلما افتتحها بعد ان اعيت

اصحابه وشاهد قلة دخلها امر بخرا بها وانشد فيها :

ان ابا الوبر لصعب المقتنص
وهو اذا حصل ربح في قفص
ونظير ما تمثل به عَلَيْهِ السَّلَامُ قول آخر :

واصبحت من ليلي الغداة كناظر
مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
وقول الوزير المغربي :

كفى حزنا انى مقيم ببلدة
يملتنى بعد الاحبة داهر
- اى عبده -

يحدثنى مما يجمع عقله
احاديث منها مستقيم وحائر
وقول الاخر :

واصبحت من ليلي الغداة كفاض
على الماء خاتمه فروج الاصابع
«ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ» ليست الفقرة في نسخة (ثم) .
«انبتت» اى اخبرت .

«بسرأ قد اطلع» افتعل من (طلع) والاصل من قولهم (طلع الكوكب) .
«اليمين وانى والله لاظن ان» هكذا في المصرية وكلمة (ان) زائدة لعدم وجودها
في (حد) و (ثم) والنخطية .
«هؤلاء القوم» اى اهل الشام .

«سيد الون منكم» اى يغلبونكم ويصير اليهم الدولة منكم .

«باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقاكم» فى صفين نصر لما قتل عثمان
خرجت الر كبان الى الشام بقتله فبينما معوية ان اقبل رجل متلفف فكشف عن
وجهه وخاطبه بالامرة وقال اتعرفنى قال نعم انت الحجاج بن خزيمة فاين تريد قال
اليك القربان انعى اليك ابن عفان انك تقوى على على بدون ما يقوى به عليك لان
معك قوم لايقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوم يقولون اذا قال
ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه .

- وكتب ابن عامر الى معوية فى حثه على الطلب بدم عثمان ان الناس فى

هذا الامر تسعة لك وواحد عليك .

«وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل» .

في صفين نصر بونع معوية على الخلافة فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه فأقبل مالك بن هبيرة الكندي فقام خطيبا - وكان غائبا من البيعة - فقال لمعوية اخرجت هذا الملك وأفسدت الناس وجعلت للسفهاء مقالا وقد علمت العرب اناحي فعال ولسنا بحى مقال وانا نأتى بعظيم فعالنا على قليل مقالنا فابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا فكان اول العرب بايع عليها .

وقال الزبرقان السكوني في ذلك :

معاوى اخذت للمخلافه بالتي	شرطت فقد بوى لك الملك مالك
بيعة فصل ليس فيها غميمة	الاكل ملك ضمه الشرط هالك
وكانت كبيت العنكبوت مذبذبا	فاصبح محجوبا عليه الاراتك
واصبح لايمرجوه راج لعله	ولا تنتحى فيه الرجال الصعالك
وما خير ملك يا معوية مخدج	تجرع فيه الغيظ والوجه حالك
اذا شاء ردتة السكون وحمير	وهمدان والحي الخفاف السكاسك

«وبادائهم الامانة الى صاحبهم وحياتكم» وزاد (حد) (لصاحبكم) .

«وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم» في كامل المبرد قال معوية اعنت على على باربع كنت رجلا اكرم سري وكان رجلا ظهره وكنت فى اطوع جند واصلحه وكان فى اخبث جند واعضاء - وتر كته واصحاب الجمل وقت ان ظفروا به كانوا اهون على منه وان ظفر بهم اعتدت بها عليه فى دينه وكنت احب الى قريش منه فيالك من جامع لى ومفرق عنه .

وفى الطبرى بعث على ^{عليه السلام} فى اجتماع الحكمين اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى وبعث معهم ابن عباس وهو يصلى بهم وبلى امورهم وابوموسى معهم وبعث معوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل - فكان معوية اذا كتب الى عمر وجاء الرسول وذهب لايدرى بما جاء

به ولا بما رجع به ولا يسأله اهل الشام عن شىء - واذا جاء رسول على صلى الله عليه وسلم جاؤا الى ابن عباس فسألوه ما كتب اليك فان كنتم ظنوا به الظنون وقالوا ما نراه الا كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس اما ترون رسول معوية يجيبىء لا يعلم بما جاء به ويرجع لا يعلم بما رجع به ولا يسمع لهم صياح ولا لفظ وانتم عندى كل يوم تظنون بى الظنون .
«فلو ائتمنت احدكم على قعب» اى قدح من خشب مقعر ومن امثالهم (اتاك ريان بقعب من لبن) .

«لخشيت ان يذهب بعلاقته» بالكسر اى جيله .

«اللهم انى قد مللتهم» هكذا فى المصرية وسقط منها (وملونى) كما يشهد به (حد) و (ثم) والخطية .

«وسئتمهم وسئمونى» فى مقاتل ابى الفرج لما قرب ان يغلب ابو السرايا على هرثمة صاح هرثمة يا اهل الكوفة ان احببتم اخراج الامر من ولد العباس انصبوا امامكم وانفقوا معنا تتناظر فيه ولا تقتلونا وانفسكم - فامسك اهل الكوفة عن الحرب ففضب ابو السرايا وقال لهم ان هذه حيلة منهم فاحملوا عليهم فقالوا لا يحد لنا قتالهم فقال يا اهل الكوفة يا قتلة على وخذلة الحسين ان المقتر بكم لمفرور وان المعتمد على نصركم لمخذول وان الذليل لمن اعزز تموه والله ما حمد على امركم فى حمده ولا رضى مذهبكم ولقد حكمكم فحكمتم عليه وائتمنكم وختمت امانته ووثق بكم فحلتم عن نفته ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين ان قام قعدتم وان قعدتم وان تقدم تاخرتم وان تاخر تقدمتم خلافا عليه وعصيانا لامرته حتى سبقت فيكم دعوته وخذلكم الله بخذلانكم اياه .

«فابدلتنى بهم خيرا» عن غارات الثقفى قال ابو صالح العنقى رايت عليا صلى الله عليه وسلم يخطب وقد وضع المصحف على رأسه حتى رايت الورق يتقعقع على رأسه وهو يقول اللهم قد منعوني ما فيه فاعطنى ما فيه اللهم قد ابغضتهم وابغضونى ومللتهم وملونى وحملونى على غير خلقى وطبيعتى واخلاق لم تكن تعرف لى اللهم فابدلتنى بهم خيرا - الخبر - .

«وابدلهم بي شراً» في تنبيه البكرى على اوهام القالى قال ابو العباس كان على عليه السلام ياخذ البيعة على اصحابه فجعلوا يقولون نعم - يريدون نعم - فقال على عليه السلام ان النعام والباقر في الصحراء لكثير مالكم ابدلكم الله منى من هو شر لكم منى وابدلنى الله منكم من هو خير لى منكم وفي خطبة ابى السرايا المتقدمة اما والله لا استبدلن بكم قوما يعرفون الله حق معرفته ويحفظون محمدا عليه السلام في عثرته - ثم قال .

ومارست اقطار البلاد فلم اجيد لكم شبيها فى ما وطئت من الارض
 خلافا وجهلا وانتشار عزيمة ووهنا وعجزا فى الشدائد والخفض
 لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة فلا فيكم راض ولا فيكم مرضى
 سابعمدارى عن قلبى من دياركم فذوقوا اذا وليت عاقبة النفض

ومر ان المروج روى انه عليه السلام قال بعد قوله (وابدلهم بي شرامنى) (اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفى الذيال الميال يا كل خضريها ويلبس فرويها ويحكم فيها بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها) - يعنى عليه السلام الحجاج وما كان الحجاج ولد يومئذ .

قال (حد) بعد قوله (ع) (فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرامنى) لم يكن خير فيهم ولا شر فيه (ع) وان افضل ههنا بمنزلة قوله تعالى (افمن يلقى فى النار خيرا من ياتى آمنا يوم القيمة) وقوله تعالى (اذ لك خير ام جنة الخلد) .

قلت (افعل) اذا كان بعده (من) يكون للافضلية لا غير بخلاف ما اذا لم يكن وفى آلايتين لم تكن (من) بخلاف كلامه (ع) وانما كلامه (ع) بمنزلة قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) مع ان الجزاء ليس بسيئة وانما اطلق عليه السيئة لكونه فى شكل السيئة وعلى صورتها وحيث انه (ع) كان يكلفهم بجهد العدو ويؤنبهم على تقاعدهم وكان ذلك كلفة عليهم فكانهم اعتقدوا ان فيه (ع) شرا بذلك فدعا (ع) عليهم ان يبدلهم الله منه (ع) بمن لم يقنع منهم على التحريض والتأنيب بل ينكلمهم باقسام النكال كزياد وابنه عبيد الله والحجاج وابن عمه يوسف بن عمر - واما قول (ثم)

و(خو) يحتمل ان يكون المراد بمن هو شر غيرى ففى غاية السقوط .

«اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء» اى كما يذاب فيه اقتدى (ع) فى الدعاء عليهم بنبيين نوح (ع) حيث قال (ربّ لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) وموسى (ع) حيث قال (ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم) و اشارا ابو السرايا الى دعائه (ع) عليهم فى قوله (لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة) كما مرّ ويحتمل ان يكون ابو السرايا اشار الى دعاء الحسين (ع) عليهم فانه (ع) ايضا دعا على اهل الكوفة كايه ويقربه مصراعه الاخير (فلا فيكم راض ولا فيكم مرضى) فانه (ع) دعا عليهم بعدم رضاء الولاية عنهم .

«اما والله لوددت ان لى بكم الف فارس» قال رجل من بنى العنبر .

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا
شئوا الاغارة فرسانا وركبانا
لايسألون اخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا
لكن يطيدون اشتاتا اذا فرعوا
وينفرون الى الغارات وحدانا
- ومن هذه الايات - .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصرى معشر خشن
عند الكريهة ان ذلولثة لانا
قوم اذا الشرا بدى فاجذبه لهم
طاروا اليه زرافات و وحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد
ليسوا من الشرفى شيبى و ان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة
ومن اسائة اهل سوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيتيه
سواهم من جميع الناس انسانا
وفى اللسان قال عبيد بن الابرس .

دعا معاشر فاستكت مسامعهم
بالهف نفسى لو يدعو بنى اسد
وفى الجمهرة قال الراجز .

لقد علمت يا ابن ام صحصح
انا اذا صيح بنا لم نبرح
حتى ترى جما جما تطوح
ان الحديد بالحديد يقلح

اي يشق ويقطع .

«من بنى فرس» هكذا في المصرية والصواب (فراس) كما في (حد) و (ثم)

والخطية .

«بن غنم» بالفتح فالسكون حى في كنانة وقال ابن قتيبة ومن بنى فراس بن غنم بنو القعقاع بن حكيم الذين يكونون بالبصرة ومنهم بنو بحر الاطباء بالكوفة . وفى العقدة وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان ومن ولد جندل الطعان ربعة بن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيه يقول على (ع) لاهل الكوفة (وددت والله ان لى بمائة الف منكم ثلاثمائة من فراس بن غنم بن ثعلبة) .

وفى البيان قالت امرأة من غامد فى هزيمة ربعة بن مكدم لغامد وحده .

الاهل اتاهاعلى نايها بما فضحت قومها غامد تمنيتم مأتى فارس فردكم واحد

فليت لنا بارتباط الخيول ضانا لها حال قاعد

وربعة بن مكدم هو الذى قالوا فيه هو حامى الظعن حياً وميتاً ولم يحم

ميت الحرير غيره عرض له فارسان من بنى سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهم

وحده فطاعنهم فرماه احدهما بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه فى الارض واعتمد عليه

وهو ثابت فى سرجه واثار الى الظعائن بالروح فسرنت حتى بلغن بيوت الحى وبنو

سليم قائم بازائه لا يقدمون عليه ويظنون حياً حتى قال قائل منهم انى لاراه الاميتا

ولو كان حياً لتحرك فرموا فرسه بسهم فوثبت فوق فواتهم الظعائن .

هذا وفى السمعانى (فراس بن غنم بن مالك بن كنانة) مع انه فراس بن غنم

بن ثعلبة بن مالك بن كنانة كما فى العقدة .

وفى (حد) فى طبعين منه (وبنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس

بن مضر) ولا معنى له ولعل (بن خزيمة) مصحف (من خزيمة) بالميم مع انه

كالتعريف بالجنس البعيد فانهم قالوا ان فراسا من كنانة وهو جملة من ابيه خزيمة .

وفى (ثم) (وفراس ابن غنم بن تغلب بن وائل) وهو خطأ منه فانه من غنم

كنانة لا غنم تغلب ومنشأ خطأ اقتصار الصحاح على غنم تغلب .

وفي الصحاح والقاموس في (غنم) (وغنم ابن تغلب بن وائل) واقتصر عليه وهو خبط فلم ينحصر (غنم) بغنم تغلب فقال السمعاني غنم اسم لعدة بطون من قبائل شتى وعد منها غنم الازد غنم بن دوس وغنم طسى غنم بن ثوب وغنم الانصار غنم بن سرى وغنم اسد بن خزيمه غنم بن دودان وغنم كنده غنم بن عوز - وقال الجزري في لبابه فاته غنم الخزر ج غنم بن مالك وغنم عبدالقيس غنم بن وديعة - قلت وفات الجزري ايضا هذا غنم كنانة .

«هنا لك لو دعوك اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم»

كان هنا سقطاوا لاصل (ثم تمثل) كما في بيت قبله .

قال (حد) البيت لابي جندب الهذلي واول الابيات .

الا يا ام زباع اقيمي صدور العيس نحو بني تميم

قلت وفي الاساس ايضا نسب البيت الى امي جندب الهذلي وقريب من البيت

قول الشاعر في نهار بن عامر من مراد .

لو كنت جار بنى نهار لم ترم دارى وقوتل دونها بسلاح

وقول سلامة بن جندل .

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنائب

وقول بشامة النهشلي في وصف قومه .

انا بنى نهشل لاندعى لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبندر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا

انا لمن معشر افنى او ائلهم قيل الكماة الا اين المعامونا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا

قوله :

«ثم نزل (ع) من المنبر» انما في (ثم) (ثم نزل) في تاريخ اعثم لما اتبهم (ع)

فلم يجيبوه قال لهم انى واياكم كنوح وقومه كما حكى تعالى عنه (رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم دعائى الا فرارا) - مالكم سموت كالحوت ان شر

الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون).

«قال الشريف» هكذا في المصرية وفي (حد) (قال الرضى) وفي (ثم) والخطية

(قال السيد) وهو دليل على ان اصل الكلام ليس من المصنف.

«اقول» هكذا في المصرية وهو زائد فليس في (حد) و (ثم) والخطية.

«الارمية جمع رمى وهو السحاب» وفي الجمهرة رمى ضرب من سحاب

الخريف سود قال ابو ذؤيب الهذلي.

يمانية احيالها مظ مائد وآل قران صوب ارمية كحل

وقال الجوهري الرمي السقي وهي السحابة العظيمة القطر الشديدة الوقع

من سحاب الحميم والخريف قال ابو ذؤيب يصف عسلايمانية - ونقل بيت الجمهرة -

وفي الاساس الرمي السحاب الخريفى العظيم القطر - ونقل بيت العنوان

وبيتا آخر.

حنين اليماني هاجه بعد سلوه وميض رمى آخر الليل يبرق

«والحميم ههنا» ليس (ههنا) في نسخة (ثم).

«وقت الصيف» ويأتى بمعنى الماء الحار كما فى قولى تعالى (يطوفون بينها

وبين حميم آن) والصديق الصميمى كما فى قوله تعالى (ولا يسأل حميم حميما).

«وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا» اى اسراعا.

«واسرع خفوقا» اى قلة.

«لانه لا ماء فيه» لكن عرفت ان الجوهري والزمخشري جملا ارمية سحابا

عظيم القطر والاصح ما قاله المصنف ولا ينافيه كلام ابن دريد.

«وانما يكون السحاب ثقيل السير» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و (ثم)

(ثقيلا) وانما نسب الاول (ثقيلا السير) الى نسخة.

«لامتلائه بالماء وذلك لا يكون فى الاكثر الازمان الشتاء» هكذا فى المصرية

ولكن فى (حد) والخطية (الا فى ازمان الشتاء) وفى (ثم) (الا فى الشتاء).

«وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاعانة اذا استغيثوا والدليل

على ذلك قوله (هنا لك لو دعوت اناك منهم) ليس فسى (ثم) قوله (والدليل) - الخ - راسا .

١١٥/٢ / ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام - امخرسون اتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لاسد دتم لرشد ولا هديتم لقصداً فسى مثل هذا ينبغي ان اخرج انما يخرج فسى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى باسكم ولا ينبغي لى ان ادع المصر والجند وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج فسى كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تغقلل القدح فى الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقتها استبحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء والله لو لارجائى الشهادة عند لغائى العدو لو قد حم لى لغائه لغربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انه لاغناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حماتمكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار .

اقول : لم يتفطن الشراح (حد) وغيره ان هذا العنوان فسى اى غارة صدر فقالوا (قاله (ع) فسى بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق) وانما قاله (ع) فى غارة بسر على الحجاز .

ففى غارات الثقفى (من حديث الكوفيين عن نمير بن وعله عن ابى الوداك قال قدم زرارة بن قيس فخبى عليها (ع) بالعدة التى خرج فيها بسر فصعد المنبر - الى ان قال - (ان بسر بن ارطاة وجه الى الحجاز وما بسر لينتدب اليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته فانما خرج فسى ستمائة او يزيدون فسكت الناس مليا لا ينطقون فقال (ع) (مالكم امخرسون اتم لا تتكلمون) فذكر عن الحرث بن حنيفة عن مسافر بن عفيف قال قام ابو بردة بن عوف الازدى فقال له (ان سرت سرنا معك) فقال مالكم لاسد دتم لمقال الرشد افى مثل هذا ينبغي لى ان اخرج انما يخرج فى

مثل ذلك رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم ولا ينبغي لى ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق الناس ثم اخرج فى كتيبة اتبع اخرى فى الفلوات وشعب الجبال هذا والله الراى السوء والله لولا رجائى (الشهادة - ظ) عند لقاء هم لو قد حم لقاء هم لضربت ركابى ثم لشخصت عنكم فلا اطلبكم ماختلف جنوب وشمال والله ان فراقكم لراحة للنفس والبدن) - فقام اليه جارية بن قدامة السعدى فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ (لا اعدمنا الله نفسك ولا ارانا فراقك انا لهؤلاء القوم فسرحنى اليهم) قال (فتجهز فانك ما علمت ميمون النقيبة) - وقام اليه وهب بن مسعود الخثعمى فقال له (ع) انا اتدب اليهم فقال (ع) (فاتدب بارك الله فيك) فنزل ودعا جارية فامرته ان يسير الى البصرة ويخرج منها فى الفين وتدب مع الخثعمى من الكوفة الفين وقال لهما اخرجا فى طلب بسرحتى تلحقاه وايضا لحقتهما فناجزاه فاذا التقيتما فجارية على الناس .

نقله فى عنوان (مسير جارية بن قدامة) فى خبره الثانى ورواه فى خبره الاول عن الكلبي وابى مخنف بلفظ اخر فروى عنهما انه عَلَيْهِ السَّلَامُ ندب الناس فتناقلوا عنه فقال (اتريدون ان اخرج بنفسى فى كتيبة تتبع كتيبة فى الفيا فى والجبال ذهب والله اولو النهى والفضل الذين كانوا يدعون فيجيبون ويؤمرون فيطيعون لقد هممت ان اخرج عنكم فلا اطلب بنصر كم ماختلف الجديدان .

قول المصنف :

«ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد جمع الناس وحضهم، اى رغبتهم .

«على الجهاد» مع سرايا معوية فى سرية بسر .

«فسكرتوا ملياً، اى زمناً طويلاً، قال تعالى : (واهجرتى ملياً) .

«فقال (ع)»، تو كيد بعد قوله (ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ) . .

قوله (ع) :

«امخرسون انتم» اى صرتم اخرسين حيث لم يجيبوه (ع) بشي .

«فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك» قد عرفت من رواية الثقفى

انَّ القائل له (ع) (ان سرت سرنا معك) انما هو أبو بردة بن عوف الأزدي وكان منافقاً يكتب باخباره (ع) الى معوية كما في صفين نصر بن مزاحم .

«فقال (ع) ما بالكم» وفي (ثم) (مالكم) وهو لفظ مستندة .

«لا سددم لرشد ولا هديتم لقصد» حيث تشيرون على هكذا .

«أفي مثل هذا» خروج بسر من قبل معوية .

«ينبغي» وزاد (حد) والخطية (لى) وهو الموافق مستندة .

«ان اخرج» كما اخرج (ع) في قبال طلحة والزبير وفي قبال معوية .

«انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم» كجارية السعدي

ووهب الخنمى اللذين اجاباه الى الخروج ونظراء هما .

«ولا ينبغي لى ان ادع المصر والجند» هكذا فى المصرية والصواب (الجند

والمصر) كما فى (حد) و(ثم) والخطية و كما فى مستنده والمراد بالمصر الكوفة .

«وبيت المال» فيكون فى معرض النهب .

«وجباية الارض» فتكون فى معرض التعطيل .

«والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين» فتصير امور الناس مختلفة

ادع جميع ذلك .

«ثم اخرج فى كتبية» فى القاموس الكتبية الجيش او الجماعة المستخيرة من

الخيال او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف .

«أتبع اخرى» اى كتبية اخرى من العدو .

«انقلقل» اى اضطرب .

«تقلقل القدح» بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله .

«فى الجفير» فى القاموس الجفير جمعة من جلود لا خشب فيها او من خشب لا جلود فيها .

«الفارغ» اى الخالى .

«وانما انا قطب الرحى» استعارة عن كون مدار أمور الناس عليه .

«تدور على وانا بمكانى» فما دام الوالى فى المركز تكون امور المملكة

منظمة .

«فاذا فارقتها» هكذا في المصرية وهو غلط والصواب (فارقتها) كما في (حد)
و (ثم) والخطية اي فارقت الرحي القطب .

«استحار» اي صار حائراً .

«مدارها واضطرب ثفالها» بالكسر اي الحجر الاسفل من الرحي الذي يصب
عليه الدقيق .

«هذا لعمر الله الراى السوء» رأيتموه لى .

«والله لولا رجأتى الشهادة عند لقائى العدو» وكان عدوه يومئذ معوية .

«لو قد حم» اي قدر .

«لى لقائه» لكن لم يكن مقدراً فاراد(ع) الشخوص اليه وخرج عسكره الى
ظاهر البلد فضربه اللعين ابن ملجم .

«لقربت ركابى» الركاب الابل التى يسار عليها .

«ثم شخصت» اي ارتحلت .

«عنكم» الى غيركم .

«فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال» اي ابدا لابدين .

ثم الغريب ان (ثم) اقتصر من العنوان السى هنا وان (حد) زاد على العنوان
بعد مامر (طمانين عيايين حيادين رواغين) .

ونسخة (ثم) وان كانت بخط المصنف كما صرح به مرارا لكن لايبعد انها
كانت النسخة الاولى وان (حد) نقل من نسخة ثانية كتبها المصنف وزاد ونقص .

وعلية فما زاده (حد) زيادة بيان لعلة شخوصه (ع) عنهم وعدم طلبه (ع) لهم
بكونهم ذوى هذه الرذائل الاربع .

مضافا الى ما يأتى من قوله (ع) .

«انه لاغناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم» فرجلان متفقان قلباً
اكثر غناء من الف مختلفين .

«لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها، أي على مخالفتها ومجاوزتها.

«إلاها لك» كونه (ع) كذلك لا يحتاج إلى بيان وقد أقر به عمر يوم شورا .
 وروى الخطيب في (يوسف بن محمد بن علي) عن أبي ثابت مولى أبي ذر
 قال دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً (ع) وقالت سمعت النبي ﷺ
 يقول علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيمة .
 «من استقام فآلى الجنة ومن زل فآلى النار» (فأما من طغى وآثر الحياة
 الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
 الجنة هي المأوى).

١/٢٦/٣ / (ومن خطبة له (ع)) اما بعد فانّ الجهاد باب من ابواب الجنة
 فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن
 تر كره رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملته البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على
 قلبه بالاسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ، الاواني
 قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسراً واعلانا ، وقلت لهم اغزوهم قبل
 ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم في عمر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت
 الفارات عليكم وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد وقدوردت خيله الانبار وقد
 قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغنى ان الرجل
 منهم يدخل على المرثمة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وفلائدها
 ورعاءها ما تمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا .

واخرين ما نال رجلا منهم كلم ولا ريق لهم دم فلوان امرأ مسلما مات من
 بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندى جديراً فيأعجبا والله يميت القلب
 ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، فقبحاً لكم وترخا
 حين صرتم غرضاً يرمى بفار عليكم ولا تغفرون ولا تغفرون ويصمى الله وترضون
 فاذا أمرتكم بالسير اليهم في ايام الصيف قلتهم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا

الحر، واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتُم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا
البرد كل هذا فراراً من الحر والقر، فأنتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال
ولا رجال، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجول لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم
معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً فقاتلكم الله لقد ملانم قلبي قيحاً وشحنتم
صدرى غيظاً، وجر عثموني نغب التهمام انفاً، وأفسدتم على رأبي بالعصيان
والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب
لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني، لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع.

وفي (٢٦١) ٣ / - بعد فصل غريبه - انقضى هذا الفصل ورجع الى سنن
الغرض الاول - .

وقال عليه السلام لما بلغة اغارة اصحاب معوية على الابار فخرج بنفسه ماشياً حتى
اتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا: يا امير المؤمنين نحن نكفيكم، فقال: ما
تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرايا قبلي لتشكو حيف رعاتها
وانى اليوم لاشكو حيف رعيتي كأننى المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة
- فلما قال عليه السلام هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب
تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما انى لا املك الانفسى وأخى فمرنا بامرك
يا امير المؤمنين ننقله فقال عليه السلام وأين تقعان مما اريد .

اقول: رواه الخطيب فى تاريخ بغداد فى عنوان (ربيعه بن ناجذ الاسدى
ورواه البلاد رى فى انسابه فى عنوان (امر الغارات بين على ومعوية) فذكر الاول
غارة الضحاك بن قيس الفهرى وجعل غارة الغامدى هذا الثانى منها فقال قالوا ودعا
معوية سفيان بن عوف الازدى ثم الغامدى فسرجه فى ستة آلاف من اهل الشام
ذوى باس وأمره ان يلزم جانب الفرات الغربى حتى يأتى هيت فيغير على مسالحي
على عليه السلام وأصحابه بها وبنواحيها ثم يأتى الابار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهى
الى المدائن وحذره ان يقرب الكوفة وقال له: ان الغارة تنخب قلوبهم وتكسر

حدهم وتقوى انفس اوليائنا ومنتهم فشخص سفيان في الستة آلاف المضمومين اليه فلما بلغ اهل هيت قربه قطعوا الفرات الى العبر الشرقي فلم يجد بها احدا - واتي الانبار فاغار عليها فقاتله من بها من قبل علي عليه السلام فاتي علي كثير منهم واخذ اموال الناس وقتل اشرس بن حسان البكري عامل علي عليه السلام ثم انصرف واتي عليا عليه السلام عليج فأخبره الخبر وكان عليلا لا يمكنه الخطبة فكتب كتاباً قرىء علي الناس وقد ادنى علي عليه السلام من السنة التي كان يخرج منها ليعلم القرائة وكانت نسخة الكتاب اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة الخ .

وذكره الاغانى في عنوان (ذكر الخبر في مقتل ابني عبيدالله بن العباس) في جزئه الخامس عشر وروى مسنداً عن ابي عمر الواقسي ان معوية بعث الى بسر بن اوطاة بعد تحكيم الحكيم وبعث معه جيشاً ووجه برجل آخر من غامد ضم اليه جيشا آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وامرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوا من شيعة علي عليه السلام واصحابه وان يغيروا على ساير اعماله ويقتلوا اصحابه ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه - الى ان قال - وفعل مثل ذلك ساير من بعث فقصد الغامدى الى الانبار - الى ان روى مسنداً عن ابي صادق - قال اغارت خيل لمعوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجلا كثيرا ونساء فبلغ ذلك عليا عليه السلام فخرج حتى اتى العنبر فرقيه الى ان قال بعد ذكر خطبته (ع) - فقام اليه رجل وقال انا كما قال تعالى لا املك الانفسى وأخى فمرنا بامرك فلنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضى وشوك القتاد ، قال واين تبلغان مما اريد .

ورواه المبرد في اوائل كامله بعد ذكر كلمات عن النبي صلى الله عليه وآله ثم عن الثلاثة فقال (وتحدث ابن عايشة في اسناد ذكره ان عليا (رض) انتهى اليه ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقارباوة من الارض الى ان قال - ولكن لا رأى لمن لا يطاع - يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه اخوه - الرجل واخوه يعرفان بابني عفيف من

الانصار - فقال انا واخي هذا كما قال تعالى (رب انى لا املك الانفسى واخى فمرنا بامرك فوالله لنتتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تفعان الخ .

ورواه ابراهيم الثقفى فى غاراته فى عنوان (غارة سفيان بن عوف الغامدى على الانبار ولقيه اشرس بن حسان البكرى وسعيد بن قيس) وروى عن عبدالله بن يزيد عن ابى الكنود عن سفيان الغامدى قال دعانى معوية - الى ان قال - وقتل صاحبهم فى رجال من اصحابه .

ثم روى عن جندب بن عفيف قال والله انى لفى جند الانبار مع اشرس بن حسان البكرى اذ صبحنا سفيان بن عوف - الى ان قال - ثم نزل صاحبنا وهو يتلو (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية مادمننا نقاتلهم فان قاتلنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار - ثم نزل فى ثلاثين رجلا قال فهممت والله بالنزول ثم ان نفسى ابت - الخ .

ثم روى عن محمد بن مخنف ان سفيان بن عوف لما اغار على الانبار قدم عليه من اهلها على (ع) فاخبره الخبر فصعد المنبر فقال ايها الناس ان اخاكم البكرى قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان فاختر ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم - الى ان قال - فلما رأى صمتهم نزل فخرج يمشى راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع نحن نكفيك فقال (ما تكفوننى ولا تكفون انفسكم) فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بشمانية آلاف - الى ان قال - فلبث على (ع) ثرى فيه الكابة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتابا وكان فى تلك الايام عليلا فلم يطق على القيام فى الناس بكل ما اراد من القول فجلس بباب السدة التى تصل الى المسجد ومعه الحسنان (ع) وعبدالله بن جعفر فدعا سعدا مولا فدفع الكتاب اليه فامر ان يقرأه فقام سعد بحيث يسمع على (ع)

قرائته وما يرد عليه الناس - الى ان قال فيه - :

أما بعد فاني قد عاببتكم في رشدكم حتى سئمت (و - ظ) ارجعتموني بالهزم من قولكم حتى برمت هزم من القول لا يعاديه وخطل لا يعز اهله ولو وجدت بدا من خطابكم والعتاب اليكم ما فعلت وهذا كتابي يقرأ عليكم فردوا اخيرا وافعلوه وما اظن ان تفعلوا فالله المستعان ايها الناس ان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحة الله لخاصة اوليائه - الى ان قال - وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار فقتل بها اشرس بن حسان - الى ان قال - فاتم والله من حر السيوف افر ، لا والذي نفس ابن ابي طالب بيده السيف تحيدون فحمتي متى والى متى يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طعام الاحلام احلام الاطفال - الى ان قال - فقام اليه رجل من الازد يقال له حبيب بن عفيف آخذاً بيد ابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشى حتى استقبل امير المؤمنين عليه السلام بباب السدة وقالها انا لا املك الا نفسي وأخي فمرنا بامرئك - النخ .

ورواه الجاحظ في بيانه في جزئه الثاني فقال (ومن خطب علي ايضاً (رض) قالوا اغارسفيان بن عوف الازدي ثم الغامدي على الانبار وعليها ابن حسان او حسان البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي حتى جلس على باب السدة ثم قال : اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة - الى - وقتل حسان - او ابن حسان - البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجلاً لاصالحين - الى ان قال - فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم اخذ بيد اخ له - النخ .

وذكره ابن قتبية في عيونه فقال خطب عليه السلام حين قتل عامله بالانبار فقال : (يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفشلهم عن حقمكم فقبحا لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى - النخ .

وذكره ابو حنيفة الدينوري في طوالة فقال ولما رأى علي عليه السلام تناقل اهل الكوفة عن المسير معه الى قتال اهل الشام وانتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتلهم مسلحتهم بها والغارة عليها كتب ودفع ما كتب اليه رجل يقرؤه يوم الجمعة

اذا فرغوا من الصلوة ، أما بعد فانا لجهاد باب من ابواب الجنة - الى ان قال -
وقتل ابن حسان البكرى - الخ .

وذكره ابن عبدربه في عقده فقال لما اغار سفيان بن عوف على الانبار وعليها
حسان البكرى فقتله وأزال الخيل عن مسالحها خرج على (ع) حتى جلس على باب
السدة ثم قال بعد الحمد اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة - الخ .

ورواه الكافي في الباب الاول من كتاب جهاده مسنداً عن ابي عبد الرحمن السلمى
قال قال امير المؤمنين (ع) : أما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة - الى ان قال -
وقتل حسان بن حسان البكرى - الخ .

ورواه معانى اخبار الصدوق في باب (١٦١) مسنداً عن ابن عايشة باسناد ذكره
ان عليا (ع) انهى اليه ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملاً له يقال له حسان
بن حسان فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى اتمى النخيلة واتبعه الناس فرقى رباوة من
الارض ثم قال بعد الحمد ان الجهاد باب من ابواب الجنة - الخ .

وروى ارشاد المفيد كلاماً طويلاً عنه (ع) في عنوان (فصل ومن كلامه (ع)
في مقام آخر) وفيه (فقبحا لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات
الحجال - الى ان قال - والله لوددت انى لم اعرفكم ولم تعرفونى فانها معرفة جرت
ندما لقد وزئتم صدرى غيظاً وأفسدتم على امرى بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت
قريش : ان عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحرب لله ابوهم هل كان فيهم احد
اطول لها مراساً منى وأشد لها مقاساة لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وما اناذا
قد ذرفت على الستين ولكن لا امر لمن لا يطاع أم والله لوددت ان ربي قد اخرجنى
من بين أظهركم الى رضوانه ، وان المنية لترصدنى فما يمنع أشقاها أن يخضبها
- وترك يده على رأسه ولحيته - عهداً عهداً الى النبي الامى ، وقد خاب من افترى
ونجا من اتقى وصدق بالحسنى .

يا أهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ورسراً واعلاناً
وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فانه ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا

فتواكلتم وتخاذلتم وتغل عليكم قولي واستصعب عليكم أمرى واتخذتموه وراءكم
ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات ، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تسيكم
وتصبحكم كما فعل بأهل المثلات من قبلكم ، حيث أخبر الله عن الجبارة العتاة
الطغاة ، والمستضعفين من الغواة في قوله عز وجل : (يذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم) .

.. الى أن قال .. : اذا قلت لكم انفروا في الشتاء قلتهم هذا اوان قر وصرد
وان قلت لكم انفروا في الصيف قلتهم هذا حمارة القيظ انظرونا ينصرم عنا الحرّ
كل ذلك فراراً عن الجنة ، اذا كنتم عن الحرّ والبرد تعجزون فأتمم والله عن حرارة
السيف أعجز وأعجز فأنالله وأنا اليه راجعون ، قد أتاني الصريح يخبرني ان أخا
غامد قد نزل الانبار على أهلها ليلاً في أربعة آلاف فأغار عليهم كما يغار على الروم
والعزير ، فقتل بها عاملي حسان وقتل معه رجالاً صالحين ذوى فضل وعبادة ونجدة
بوء الله لهم جنات النعيم ، وانه أباحها ، ولقد بلغني ان العصابة من أهل الشام كانوا
يدخلون على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيهتكون سترها ويأخذون القناع
من رأسها والخرص من اذنها والاضاح من يديها ورجليها وعصديها والخلخال
والميزر عن سوقها ، فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث
ولا ينصرها ناصر ، فلو ان مؤمنات مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً ، بل
كان عندي باراً محسناً ، واعجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم ،
وفشلكم عن حقكم ، قد صرتم غرضاً يرمى ولا ترمون وتفزون ولا تفزون ، ويعصى
الله وترضون ، تربت أيديكم ، أشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب
تفرقت من جانب) .

« أما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه »

روى باب فضل جهاد الكافى ان النبى ﷺ قال للجنة باب يقال له باب
المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف
والملائكة ترحب بهم .

والجهاد معاملة ثمنها الجنة وقبالتها الكتب السماوية ومسجلها هو تعالى عز اسمه قال سبحانه «ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وأنفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم». «وهو لباس التقوى» في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشرين فابوا ان يقبلوا حتى امره بالقتال فالخير بالسيف وتمت السيف والامر يعود كما بدء.

«ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة» في الكافي عنه (ع) ان الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصراً وناصراً والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به .
«ومن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل» .

«وشملة» هكذا في المصرية والصواب (وشمله) بلفظ الفعل والمفعول كما في

(حد) و (ثم) والخطية .

«البلاويث» أي ذلل .

«بالصغار والقماء» أي الذلة .

في الاغانى ذكر مؤرج السدوسى ان اعشى همدان كان في حرب ابن الاشعث شديد التحرض على الحجاج فجاء اهل العراق جولة ثم غادوا فنزل الاعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم انكرتم ما صنعت قالوا اولىس هذا موضع نكير - فقال كلكم سلاح فى سرجه ودرعه خوفاً ورفقاً ولكنكم سترتموه وأظهرته - ونسب بعضهم هذا العمل الى ابن حلزة اليشكرى - .

«وضرب على قلبه بالاسداد» هكذا في المصرية ومثله رواية الكافي ولكن في

(حد) و (ثم) (بالاسهاب) فلا بد كون النهج كذلك وفي الجمهرة اسهب الرجل من لدغ الحية وهو ذهاب العقل وليس في كلامهم (أفعل فهو مفعول) أى بالفتح الثلاثة اسهب هذا وافلج واحصن قال الراجز (فمات عطشاناً وعاش مسهباً) .

«وإدبل الحق منه» أى يجعل الكره للحق عليه وفى مثل (يدال من البقاع كما يدال من الرجال).

«بتضييع الجهاد» أى بسبب تضييعه له .

«وسيم الخسف» فى الصحاح سامه الخسف أى أولاه الذل .

ثم قد عرفت ان الجاحظ والدينورى نقلاه مثل المتن وكذا الكافى ورواه المبرد والصدوق - واسنادهما واحد عن ابن عايشة بلفظ (البسه الله الذل وسيماء الخسف) وعليه يكون (سيماء) عطفاً على الذل كما ان ما كان بلفظ (وسيم) يكون عطفاً على (البسه) .

ولذا قال المبرد وسماعه (سيماء) ومعناه العلامة واطنه (سيم) وقول (حد) (سماع المبرد غير مرضى) فى غير محله فان سماعه انما يكون غير مرضى اذا كان بلفظ النهج وليس فى روايته ايضابعد (ومنعه منه النصف) فاستدل لاله لكونه (سيم) بافعال قبله وبعده كما ترى .

«ومنعه النصف» اى لا يعمل معه بالانصاف .

«والا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا» هو

نظير قول نوح عليه السلام (رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) .

«وقلت لكم اغزوكم قبل ان يغزوكم» ومن امثالهم (تقد به قبل ان يتعشى بك)

«فوالله ما غزى قوم» وزاد (حد) و (ثم) والخطية (قط) فى المصرية سقط .

«فى عقر» اى اصل .

«دارهم الازلوا فتواكلتم» اى وكل هذا الى ذاك وذاك الى هذا فلم يتوله احد

«وتخاذلتم حتى شنت» أى صبت والاصل فيه (شن عليه الماء) .

«الفارات عليكم» هكذا فى المصرية والصواب (عليكم الفارات) كما فى (حد)

و (ثم) والخطية .

«وملكت عليكم الاوطان» ومنها مصر .

«وهذا» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (هذا) وفى (حد) (فهذا) .

«أخو» بيان لهذا لاخبر .

«غامد» قد عرفت من رواية العقد ان الغامدى ذاك سفيان بن عوف وقال المبرد
كان سفيان من بنى غامد بن نصر بن الازد وفي هذه القبيلة يقول القائل :
الاهل اتاها على نايها بما فضحت قومها غامد تمنيتم مأتى فارس
فردكم فارس واحد فليت لها بار تباط الخيول ضانا لها حالب قاعد
وفي الجمهرة اختلفوا فى اشتقاق غامد فقال ابن الكلبي سمي به لانه تغمد امرا
كان فى عشيرته فسماه ملك من ملوك حمير غامدا فقال غامد .

تغمدت امرا كان بين عشيرتى فاسماني القيل الحضوري غامدا
وقال الاصمعي سمي غامد من قولهم (غمدت البئر) اذا كثر ماؤها وغمدت
ليلتنا اذا اظلمت وانشد :

وليلة غامدة غمودا ظلما نفشى النجم والفرقودا

- يعنى الفرقد - .

«وقد وردت» هكذا فى المصرية والصواب (قد وردت) كما فى (حد) و (ثم)
والخطية ولانه خبر (وهذا اخو غامد) .

«خيله الانبار» فى المعجم الانبار مدينة فى غربى بغداد بعشرة فراسخ وكان
أول من عمرها سابور ذوالاكتاف ثم جددها السفاح ، فتحت أيام ابى بكر على يد
خالد ، قال البلاذرى مر على عَلِيٍّ بالانبار فخرج اليه أهلها بالهدايا الى معسكره
فقال : اجمعوا الهدايا واجعلوها باجاً واحداً ، ففعلوا فسمى موضع معسكره
بالانبار الباج الى الان - وفى الصحاح باجاً واحداً ، أى ضرباً واحداً ولوناً واحداً .

«وقد قتل حسان بن حسان البكرى» قال (حد) قال ابراهيم الثقفى كان اسم
عامل على عَلِيٍّ على مسلحة الانبار اشرس بن حسان .

قلت : لا خلاف فى ان اسم أبيه حسان ، وأما اسمه فاختلف فيه بحسان وأشرس
فخبر الثقفى الذي نقله (حد) وخبر عوانة الاثني وأنساب البلاذرى وتاريخ أعمش كلها
تضمن (اشرس) .

وخبر ابن عايشة المروى فى كامل المبرد ومعانى الصدوق ، وخبر الاغانى ورواية الكافى كلها مثل النهج بلفظ حسان بن حسان ، وكذا الارشاد والعقد سمياه حساناً ، والاخبار الطوال عبر عنه بابن حسان ، وبيان الجاحظ تردد فقال : حسان أو ابن حسان - والصحيح اشرس ، وان الناقلين (حسان) رأوا ابن حسان فقرأه حسان .

« وأزال خيلكم عن مسالحها » ، فى الصحاح المسلحة قوم ذوو سلاح ، والمسلحة كالثغر والمرقب ، وفى الحديث (كان أدنى مسالح فارس الى العرب العذيب) .

« ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها ، أى خلخالها .

« وقلبها » بالضم السوار ، قال خالد بن يزيد :

تجول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً

« وقلائدها » جمع القلادة .

« وورعائها » جمع (رعة) القرط ، وكان بشار الشاعر يلقب بالمرعث ، لرعة

كانت له فى صغره :

« ماتممع » هكذا فى المصرية والصواب (ماتمتنع) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

« الا بالاسترجاع » أى قول (انا لله وانا اليه راجعون) .

« والاسترحام » أى طلب الترحم عليها وقال (حد) و (ثم) أى مناشدة الرحم

وهو كما ترى فلم يعلم بين نساء الانبار ورجال الشام حتى يناشدهم به .

« ثم انصرفوا وافرین مانال رجلا منهم كلم » أى جراحة .

« ولا اريق لهم » هكذا فى المصرية والصواب (له) كما فى (حد) و (ثم) والخطية دم

فى الطبرى قال عوانة وجه معاوية سنة (٣٩) سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وامره أن يأتى هيت فيقطعها وأن يغير عليها ثم يمضى حتى يأتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها فسارحتى اتى هيت فلم يجد بها احداً ثم اتى الانبار وبها مسلحة لعلى

عليه السلام تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائة رجل فقاتلهم فصر لهم اصحاب علي (ع) مع قلتهم ثم حملت عليهم الخيل والرجال فقتلوا صاحب المسلحة وهو اشرس بن حسان البكرى في ثلاثين رجلا واحتملوا ما كان في الانبار من الاموال واحتملوا اموال اهلها ورجعوا - الى ان قال - وشرح علي عليه السلام سعيد بن قيس في اثر القوم فخرج في طلبهم فلم يلحقهم فرجع .

وروى غارات الثقفى عن سفيان بن عوف الغامدى قال دعاني معوية فقال انى باعثك في جيش كثيف ذى اداة وجلادة فالزم جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت جنداً فاغر عليهم والافامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جنداً فامض حتى توغل المدائن ثم اقبل الى واتق ان تقرب الكوفة ، واعلم انك ان اغرت على الانبار واهل المدائن ، فكأنتك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات ياسفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى ويدعوا لينا كل من له فينا هوى وخاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب - قال سفيان فخرجت من عنده فمسكرت وقام معوية فى الناس فخطبهم فقال انتدبوا مع سفيان فانه وجه فيه اجر عظيم وسريعة او بتكم - ثم نزل فما مرت نالته حتى خرجت فى ستة آلاف ثم لزمت شاطيء الفرات فاغذت السير حتى امر بهيت فبلغهم انى قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها غريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصدوداء ففروا فلم الق بها احداً فأمضى حتى افتتح الانبار وقد اندروا بى فخرج صاحب المسلحة الى فوقف لى فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبرونى كم بالانبار من اصحاب علي عليه السلام قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولاندرى الذى يكون فيها قديكون ماأتى رجل فنزلت فكتبت اصحابى كتاب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فنقاتلهم ونطاردهم ويطاردون فى الازقة فلما رأيت ذلك أنزلت اليهم نحواً من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وأمامها الرجال تمشى لم يكن شىء

حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا، وحملنا ما كان من الابدان من الاموال ثم انصرفت، فوالله ما غزت غزاة كانت اقر للعيون منها، وبلغني انها رعبت الناس.

- فلما عدت الي معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال: كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه ما يقضى أميره وان احببت ان توليه وليتك - فما لبثنا الا يسيراً حتى رأيت رجال اهل العراق يأتوننا على الابل هرباً من عسكر علي.

فلوان امرء مسلماً مات من بعدهذا اسفاماتان به ملوما بل كان به عندى، وفي (ثم) (بل كان عندى به).

«جديراً» ومر في سابقه ان اباذر اخبر بسبى نساء مسلمات فى غارات بسر واستعاذ بالله من ادراكه ذلك الزمان وممن مات اسفامات مروان بن عبد الملك بن مروان ففى نسب قريش مصعب الزبيرى حج مروان مع اخيه الوليد - وهو خليفة - فلما كانا بوادى القرى جرى بينهما محاوراة فغضب الوليد فامسه فتفوه مروان بالرد عليه فأمسك عمر بن عبد العزيز على فيه فمنعه من ذلك فقال مروان لعمر قتلتنى رددت غيظى فى جوفى فما راحوا من وادى القرى حتى دفنوه.

«فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم» هكذا فى المصرية وفيها زيادة ونقيصة فقى (حد) و(ثم) (فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء).

«على باطلهم وتفرقكم عن حقكم» فى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر هزيمة زحر بن قيس من قبله عَلَيْهِ السَّلَامُ للضحاك بن قيس من قبل معاوية - ان معاوية جمع الناس وقال لهم اتانى خبر من ناحية من نواحي امر شديد فقالوا لسا فى شىء مما اتاك انما علينا السمع والطاعة - وبلغ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ قول معاوية وقول اهل الشام فاراد ان يعلم ما رأى اهل العراق فجمعهم فقال ايها الناس اتانى خبر من ناحية من نواحي - فقال ابن الكوا واصحابه ان لنا فى كل امر رأياً فى ما اتاك فاطلنا عليه حتى نشير

عليك - فبكى عَلَيْهِ ثم قال ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له واختلافكم على والله ليغلبن باطله حقكم انما اتانى ان زحرين قيس ظفر بالضحاك وقطع الميرة واتى معوية هزيمة صاحبه فقال يا اهل الشام انه اتانى امر شديد فقلدوه امرهم واختلقتم على - وفي صفين نصر قال النجاشي .

كفى حزنا انا عصينا امامنا عليا وان القوم طاعوا معوية
وان لاهل الشام في ذلك فضلهم علينا بما قالوه فالعين باكية
أبعضى امام أوجب الله حقه علينا وأهل الشام طوع لطاغية
«قبحا لكم وترحاً» اى بعداً لكم وحزناً .
«حين صرتم غرضاً» اى هدفاً .

«يرمى يفار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويمضى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الصيف» هكذا فى المصرية والصواب (الحر) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«قلتم هذه حمارة بتشديد الراء شدة حر الصيف ، وأما بتشديد الميم فبمعنى اصحاب الحمير فى السفر .

«القيظ» اى الصيف .

«امهلنا يسبخ» اى يخف ويفتر .

«عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم فى الشتاء قلتم هذه صبارة» بتشديد الراء شدة البرد .

«والقر» اى البرد .

«امهلنا ينسلخ» اى ينقضى .

«عنا البرد كل هذا» وفى (ثم) (أكل هذا) .

«فراراً» مفعول له .

«من الحر والقر» بالفتح .

«فأتم والله من السيف» افر هكذا فى المصرية وفيه سقط ، وفى (حد) و (ثم)

فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف أفر).

في غارات الثقفى عن المنهال بن عمرو قال سمعت علياً عليه السلام ونحن بمسكن يقول يا معشر المهاجرين ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين - فبكوا وقالوا البرد شديد - وكان غزاتهم في البرد - فقال ان القوم يجدون البرد كما تجدون - فلم يفعلوا وابوا فلما رأى ذلك منهم قال اف لكم انها سنة جرت عليكم .

وعن فرقد البجلي عنه عليه السلام في كلام له عليه السلام - ان قلت لكم انفروا الى عدوكم قتلتم القريمنعنا افترون عدوكم لا يجدون القر كما تجدونه ولكنكم اشبهتم قوما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (انفروا في سبيل الله) فقال كبراءهم لانفروا في الحر فقال تعالى لنبية قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون .

«يا اشباه الرجال» ولا رجال في كامل المبرد يروى ان رجلاً من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلماً خالطه الرمح صاح يا امام فصاح به المهلب لا كثر الله بمثلك المسلمين ، فضحك الخارجي وقال :

امك خير لك منى صاحباً تسقيك محضاً وتعل رائباً

وفي تفسير القمى كانت هند بنت عتبة يوم احد في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش رفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت له انما أنت امرأة فاكتحل بهذا .

وفي تنييه البكرى قتل رجل من مازن سعد العشيرة أخا عمرو بن معد يكرب وطلبوا من عمرو قبول الدية لكون القاتل سكران ، فقبل عمرو فقالت اخته كبشة (فان أتمتم لم تقتلوا واتديتمو: فمشوا باذان النعام المصلم ولا تشربوا الا فضول نساءكم اذا انهلت اعقابهن من الدم ، فأكب عمرو بالغارة عليهم فأوجع فيهم .

وفي الاغانى كان عمليق الطمسي أمر الا تزوج بكر من جديس حتى يفرغها هو قبل زوجها ليلة زفافها فلما تزوجت الشموس - وهي عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذي وقع الى جبل طى فقتله طى وسكنوا الجبل من بعده - انطلقوا بها الى عمليق فافترعها فخرجت الى قومها في دماء شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل

وهي في أقبح منظر وهي تقول :

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم واتم رجال فيكم عدد النمل
ولو انا كنا رجالا وكنتموا نساء لكننا لا نقر بهذا الفعل
وان انتم لم تفضوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذى ليس دافعا ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

«حلموم الاطفال» اى لهم عقول كعقول الاطفال .

قال الشاعر :

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل
وقال حسان :

انى رأيت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبهوا
وقال آخر :

الاطعان الافراسان عادية الا تجشؤ كم حول التنانير

«وعقول ربات الحجال» فى الصحاح المحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس

وهي بيت بالثياب والاسرة والستور .

وفى الجزرى قال عبيدالله بن الحر الجعفى فى قصيدة له :

ألم تر قيساً قيس عيلان برقت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

وقالوا قال ابو العتاهية فى ابن معن بن زائدة :

فما تصنع بالسيف ان لم تك قتالا فكسر حلية السيف وضعها لك خلخالاً

فكان ابن معن اذا تقلد السيف ورمقه واحد تبين الخجل عليه .

وقال المبرد نسبهم ^{عَلِيَّ بْنَ} في قوله هذا الى ضعف النساء قال تعالى : (او من

ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) .

وقال الشاعر :

متى ترعيني مالك وجرانه وجنبيه تعلم انه غير نائره

حضبر كام التوأمين نو كأت على مر فقيها مستهله عاشر

«لوددت انى لم ار كم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماء، أى حزناً، قالوا نادم سادم، وفى الجمهرة قال قوم السادم مأخوذ من المياه الاسوام وهى المندفنة التى تغيرت لطول المكث يقال (ماء اسدام ومياه اسدام) وهو ما وصف واحده بصفة الجمع.

وفى الطبرى - بعد ذكر اعطاء محمد بن الاشعث الامان لمسلم وتسلمه - قال مسلم له انى اراك ستعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث رجلا الى الحسين عليه السلام يقول له ارجع باهل بيتك ولا يفررك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة كذبوك و كذبونى وليس لمكذوب رأى.

«قاتلكم الله لقد ملا تم قلبى قيحا» بالفتح ماء يخرج من الجرح بدون الدم وفى الجمهرة قاح الجرح يقيح ويقوح واقاح يقيح.

«وشحنتم» اى ملا تم صدرى.

«غيطاً وجر عتمونى نعب» جمع النغبة بالضم اى جر ع.

«التهمام» اى الهم.

قال (حد) التهمام بفتح التاء وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال

الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر.

قلت اخذه من الصحاح فى (بين) فقال (تبيان مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجبىء على تفعال بفتح التاء مثل التذكار والتكرار والتوكاف ولم يجبىء بالكسر الا التبيان والتلقاء) - ولكنه كما ترى قال كل مصدر على تفعال انما هو بالفتح سوى حرفين لا كل تفعال بالفتح كما قال وان لم يكن مصدراً فعن ابى عمرو تفعال بالفتح مصدر وتفعال بالكسر اسم - وفى كلامه عليه السلام ليس بمصدر بل اسماً كالهم - مع ان الجمهرة لم يذكروا تفعال بالفتح بل بالكسر وعد فى صيغه التكلام والتلقام والتمساح والتضراب والتمراد والتلفاق والتجفاف والتمثال والتهواء والتمشاد والتبرك والتنبال والتلعاب والتقصار والتمعار - كماعد التبيان والتلقاء.

«انفاساً» أى نفساً نفساً .

«وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب» فى المروج بلغ علياً عليه السلام عن اناس من قريش ممن قعد عن بيعته ووافق فى خلافته كلام كثير فقال عليه السلام : وقد زعمت قريش ان ابن ابى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب ، تربت ايديهم وهل فيهم أشد مراساً لها منى ، لقد نهضت فيها وما بلغت الثلاثين وها انا ذا قد اربيت على نيف وستين .

«لله ابوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً» أى ممارسة .

«وأقدم فيها مقاماً منى» وكيف لا علم له (ع) بالحرب وقد بين (ع) آداب

الحرب للناس .

«لقد نهضت» أى قمت .

«فيها وما بلغت العشرين» قد عرفت ان الكلىنى والصدوق والمفيد والجاحظ ايضاً رووه كذلك ، ولكن المسمودى رواه (وما بلغت الثلاثين) والظاهر صحته ، فأول حروبه (ع) الرسمية حرب بدر وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وكان (ع) وقت البعثة ابن عشر على الاصح ، وكان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة .

«وها أنا اليوم قد زرفت» بالتشديد أى زدت .

«على الستين» وقد عرفت ان الدينورى رواه (جنفت الستين) ، والمسمودى

(قد اربيت على نيف وستين) .

«ولكن» هكذا فى المصرية ونسخة (ثم) ولكن فى (حد) والخطية (ولكنه) .

«لا رأى لمن لا يطاع» لانه يذهب رأيه هدرأ .

قول المصنف فى العنوان الثانى «وقال (ع) لما بلغه اغارة أصحاب معوية»

بقيادة سفيان بن عوف الغامدى .

«على الانبار فخرج بنفسه ماشياً» لما ندهم الى الخروج اليه ، ودفعه

ولم يجيبوه» .

«حتى أتى النخيلة» ونزلها (ع) فى طريقه الى صفين ايضاً ، ودلهم على قبر يهودا وقبر هود كما رواه نصر بن مزاحم فى صفينه .

فأدر كه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال (ع) ما تكفوننى ، هكذا فى المصرية ، والصواب (والله ما تكفوننى) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم» قالوا : ان قوماً اغير عليهم فاستصرخوا بنى عمهم فأبطأوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا يسألون عنهم فقيل لهم : (أسائر اليوم وقد زال الظهر) فصار مثلاً أى اتطمع وقد بان اليأس .
«أن» مخففة من المثقلة .

«كانت الرايا قبلى لتشكو حيف» أى ظلم .

«رعاتها» جمع الراعى .

«واننى اليوم لاشكو حيف رعيتى كاننى المقود وهم القادة أو الموزوع» أى المكفوف .

«وهم الوزعة» أى الكافة ، قال الحسن البصرى : لا بد للناس من وازع ، أى سلطان يكفهم .

«فلما قال عليه السلام هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب» فى (٢٦) منها .

«تقدم اليه رجلان من أصحابه» قد عرفت من رواية المبرد والجاحظ ان الرجلين كانا اخوين وفى الكامل للمبرد الرجل واخوه يعرفان بابنى عفيف من الانصار وفى بيان الجاحظ (فلان بن عفيف ثم اخذ بيد اخ له) ومن رواية الثقفى انهما كانا عما وابن اخ اسم الاول حبيب بن عفيف والثانى عبد الرحمن بن عبد الله .

«فقال احدهما انى لا املك الا نفسى واخى فمرنا بامرنا ننقده» هكذا فى المصرية والصواب (ننغذ) كما فى غيرها «له» وقالوا لنضربن دونك وان حال جمر الغضا وشوك القتاد .

«فقال عليه السلام وابن ثعبان مما اريد» بعد ان اتنى عليهما ودعا لهما .

٤/ ٣٣ (ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام) افي لكم

لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا

دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول

في سكرة يرتج عليكم حوارى فتمهون فكان قلوبكم مالوسة فاتم لاتقلون ما اتم

لى بثقة سجييس الليالى وما اتم بركن يمال بكم ولازوافر عز يفقر اليكم ما اتم

الا كأبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبس لعمر الله سقر

نارالحرب اتم تكادون ولاتكيدون وتنقص اطرافكم فلا تمتعضون لاينام عنكم واتم

فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله ائى لاظن بكم ان لو حمس الوغى

واستعر الموت قد انفرجتكم عن ابن ابى طالب انفراج الرأس والله ان امرء يمكن

عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت

عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب

بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما

يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقا ولكم على حق فاما حقم على فالنصيحة لكم

وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم

فالوفاء بالبيعة والنصيحة فى المشهد والغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين

امركم .

اقول قال (حد) خطب (ع) بها بعد فراغه من الخوارج وقد كان قام بالنهر وان

وقال ان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام

- فقالوا نفدت بنا لناوكلت سيوفنا وانصلت امينة رماحنا ارجع بنا الى مصرنا نستعد

باحسن عدتنا ولعل يزيد فى عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا - .

قلت رواه الثقفى فى غاراته فى عنوان قدوم على (ع) الى الكوفة عن حرب

الخوارج مسندا عن ابى الوداك وزاد فى آخره، (وكان الذى ولى كلام الناس الاشعث

بن قيس وقال (حد) بعد مامر فكان جوابه (ع) (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى

كتب لكم ولا ترتدوا على اذاركم فتتقلبوا خاسرين) - فتلكاوا عليه وقالوا ان
البرد شديد فقال انهم يجدونه كما تجدون - فابوا - فقال اف لكم انها سنة جرت
- ثم تلا - (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانالن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون) - فقام منهم جمع فقالوا الجراح فاش فى الناس -
وكان الخوارج قد اكثروا الجراح فى اصحابه (ع) - فارجع بنا الى الكوفة فاقم
اياما ثم اخرج بنا - فرجع (ع) الى الكوفة من غير رضا .

قلت ورواه غارات الثقفى عن معلى بن السكن فى خبرين وزاد الرواية عن
طارق بن شهاب انه (ع) لما رجع الى الكوفة واقام اياما وتفرق عنه ناس كثير فمبهم
من اقام يرى رأى الخوارج ومنهم من اقام شاكا فى امره وروى عن ابى الوداك انه (ع)
لما نزل النخيلة اخذ الناس يتسللون فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام
معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نعيم بن وعله عن ابى وداك
قال لما كره القوم المسير الى الشام بعد النهران اقبل (ع) بهم فانزلهم النخيلة
وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة
نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم - كان ذلك هو الرأى لوفعلوه - واقبلوا
يتسللون ويدخلون الكوفة فتر كوه (ع) وما معه من الناس الا رجالا من وجوههم
قليل وبقي المعسكر خالياً فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر
- فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس - وهى اول خطبة خطبها بعد قدومه
من حرب الخوارج - فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو فى جهادهم القربة الى
الله عزوجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور
والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويتسكعون
فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله
وكفى بالله وكيلا) - فلم ينفروا فتر كههم اياما ثم خطبهم - فقال اف لكم لقد سئمت
عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا - الى آخر الفصل - وزاد - اتم

اسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين الباس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب .

قال وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا (ع) على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب و اولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله الذى فلق الحبة وبرء النسمة انه ليحمل خطاياهم السى يوم القيمة ولا ينقص من اوزارهم شيئا - واوله على ان المراد بمن يقاتل على دم حمال الخطايا اهل الشام الذين يقاتلون على دم معوية - لامعوية الذى يقاتل على دم عثمان قلت وهو كما ترى ثم ما يفعل بقول عمار يوم صفين اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما والله ان كان الا ظالما لنفسه حا كما بغير ما انزل الله - الخ - فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ورواه الثقفى فى غاراته عن بكر بن عيسى عن الاعمش - الخ مثله .

و كيف كان فروى الثقفى فى غاراته - كما فى المجلس الثامن عشر من امالى المفيد - عن محمد بن اسماعيل عن زيد بن المعدل عن يحيى بن صالح عن الحرث بن حنيفة عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله الازدى قال سمعت عليا عليه السلام يقول لاصحابه - وقد استنفرهم اياما الى الجهاد فلم ينفروا .

ايها الناس اتى قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا انتم شهود كغياب وسم ذرو اسماع اتلوعليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الحسنة واحشكم على جهاد عدوكم الباغين فما اتى على آخر منطقتى حتى اراكم متفرقين اياى سبا فاذا انا كفت عنكم عدتم الى مجالسكم حلقات عزيزين تضر بون الامثال وتتناشدون الاشعار وتسالون عن الاخبار وقد نسيتم الاستعداد للحرب بالتحريم وشغلتم قلوبكم بالباطيل تربت ايديكم اغزوا القوم قبل ان يغزواكم فوالله ماغزى قوم قط فى عمر ديارهم الاذلوا وايم الله ما اراكم تفعلون حتى يفعلوا ولوددت انى لقيتهم على نيتى وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم فما انتم الا كابل جمعة ضل زاعيها فكلما ضمت من

جانب انتشرت من جانب آخر ، والله لكأنى بكم لوحمى الوغى وحم الباس قد
انفرجتم عن على بن ابي طالب (انفراج الرأس وظ) انفراج المرأة عن قبلها .

فقام اليه الاشعث بن قيس الكندى فقال له فهلا فعلت كما فعل ابن عفان -
فقال عليه السلام له يا عرف النار ويملك ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لادين له ولا حجة
معه فكيف وأنا على بينة من ربي والحق فى يدي ، والله ان امرء يمكن عدوه من
نفسه يجدد لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده ويسفك دمه ، لضعيف ما ضمت عليه
جوارح صدره انت فكن كذلك ان احببت اما انا فدون ان اعطى ذلك ضرباً بالمشرقى .
وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله بعد ما يشاء .

فقام ابو ايوب الانصارى صاحب منزل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ايها الناس ان امير
المؤمنين عليه السلام قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ، ان الله قد اكرمكم
بكرامة لم تقبلوها حق قبولها انه نزل بين اظهر كم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين
من بعده يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد الملحدين فكانكم صم لا تسمعون او على
قلوبكم غلف مطبوع عليها فانتم لا تعقلون أفلا تستحيون عباد الله أليس انما عهدكم
بالجور والعدوان امس قد شمل البلاء وشاع فى البلاد فذوق محروم وملطوم
وجهم وموطوء بطنه وملقى بالعراء يسفى عليه الاعاصير لا يكتنه من الحر والقر وصهر
الشمس والضح الا الاثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية حتى جاءكم الله بأمر
المؤمنين عليه السلام فصدع بالحق ونشر العدل وعمل بما فى الكتاب ، يا قوم فاشكر وانعمة
الله عليكم ولا تولوا مدبرين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، اشعدوا
السيوف واستعدوا للجهاد عدوكم واذا دعيتم فأجيبوا واذا امرتم فاسمعوا واطيعوا الخ .

وفى الطبرى قال ابو مخنف عن ذكروه عن زيد بن وهب ان عليا (ع) قال

للناس - وهو اول كلام قال لهم بعد النهر :

ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو فى جهاده القربة الى الله ودرى الوسيلة
عنده حيارى فى الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان
ويتسكعون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا

على الله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً) - فلا هم نفروا ولا تيسروا فتر كهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤسائهم فسألهم عن رأيهم وما الذي ينظرونهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلمهم من نشط - فقام فيهم خطيبا فقال : عباد الله مالكم اذا امرتكم ان تنفروا اتاقلتم الى الارض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . وبالذلل والهوان من العز او كلما نديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالموسة فأنتم لاتعقلون ، وكان ابصاركم اكمه فأنتم لاتبصرون لله انتم ما انتم الا اسود الشرى في الدعة وثمان رواقه حين تدعون الى الناس ، ما انتم لى بثقة سجيس الليالى ، ما انتم بر كب يصال بكم ولاذى عزيزتصم اليه ، لعمر الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولا تكيدون ينتفض اطرافكم ولا تمحاشون ولا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون ان اخا الحرب اليقظان ذوعقل وثاب لذل من وادع وغلب المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب .

ثم قال عليه السلام : أما بعد فان لى عليكم حقاً وان لكم على حقاً فاما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فينكم وتعليمكم كيما لاتجهلون وتاديبكم كي تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى في الغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيراً وتر تدعوا عما اكره وتراجعوا الى ما احب تنالوا ما تطلبون وتدر كوا ما تأملون .

ورواه مثله غارات الثقفى باسناده عن زيد بن وهب .

ورواه ابن قتيبة مع زيادات - الى ان قال - ويحكم ما انتم الا كابل جامحة ضل عنها دعاءها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب ، والله لكأنى انظر اليكم وقد حمى الوطيس لقد انفرتم على انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها - فقام اليه الاشعث فقال فهلا فعلت كما فعل عثمان ، فقال عليه السلام له : ويلك وكما فعل عثمان رأيتنى فعلت عائداً بالله من شر ما تقول ، والله ان الذى فعل عثمان لمخزاة على من لادين له ولا حجة معه ، فكيف وأنا على بينة من ربي والحق معى ، والله ان امرء مكن عدوه من نفسه فهش عظمه وسفك دمه ، لعظيم عجزه وضعيف قلبه ،

انت يا ابن قيس فكن ذلك ، فأما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرباً بالمشرفى
يطير له فراش الرأس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجذبه الغلاصم ويفعل الله بعد
ذلك ما يشاء .

«أف لكم» فى الجمهرة يقال اتانا على اف ذلك اى ابانه و(اف لك) اذا تضجرت
منه وقال ابو زيد فى قولهم (اف وتف) (اف) الاظفار و (تف) وسخها ، وفى الصحاح
افاً له اى قدراً ، والتنوين للتكثير .
«لقد سئمت» اى مللت .

«عتابكم» اى لومكم ، وانما سئمت ^{عليكم} من عتابهم لانه كان يعاتبهم مرة بعد
مرة على الشخوص الى العدو بعد الفراغ من الخوارج ، وفى النخيلة وفى الكوفة
فيقتاعدون .

«أرضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضاً» قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اناقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل) .
«وبالذلل من العز خلفاً» وكان أهل العراق أعزاء قبل رجوعهم من صفين ،
وصاروا أذلاء بعده بتر كههم القتال مع أهل الشام .

«اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت فى غمرة»
الاصل فيه قوله تعالى : (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى
يفشى عليه من الموت) .

«ومن الذهول» اى الغفلة .

«فى سكرة» فلا تعقلون ما يقال لكم .

«يرتج» من (ارتجت الباب) اذا أغلقته .

«عليكم حوارى» بالكسر من المعاورة ، اى خطابى .

«فتعمهون» اى تمهرون .

«فكان» وفى (ثم) (وكان) .

«قلوبكم مالوسة» في الجمهرة الالس واللاس زهاب العقل ، رجل مالوس ،
إذا كان كذلك .

«فالتم لا تعقلون» فمن اخذ قلبه وزهب عقله كيف يعقل .

«ما أتم لى بثقة سجيس الليالى» كناية عن الابد .

قال الشاعر :

هناك لا ارجو حياة تسرنى سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

ومثله سجيس الدهر ، قال :

ولو لا ظلمه ما زلت ابكى سجيس الدهر ما طلع النجوم

قال ابن دريد يقال : لا آتيك سجيس الليالى كما يقال (طوال الليالى) و
(طوال الدهر) .

«وما أتم بركن يمال بكم» قالوا في قوله تعالى : (أو آوى الى ركن شديد)

أى عز ومنعة ، وركن الشيء جانبه الأقوى .

«ولا زوافر» أى اسباب .

«عز يفتقر اليكم» لما كان الحجاج يقاتل شبيب الخارجي وأمه عبد الملك

بسفيان بن الابرذ الكلبى قام الحجاج على المنبر وقال يا أهل الكوفة لا أعز الله من

اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر ، اخرجوا عنا ولا تشهدوا معنا قتال

عدونا ، الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى .

وقال اعشى همدان فى انهزام اهل العراق مع ابن الاشعث :

وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا

بما نكثوا من بيعة بحد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بهاغدا

وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعداً

«ما أتم الا كابل ضل رعائهما» الرعاة جمع الراعى .

«قلما جمعت من جانب اتشرت من آخر» وقد عرفت ان فى رواية الثقفى

(فما انتم الا كابل جمعة ضل راعيها) - الخ - وفى رواية القتيبي (ما انتم الا كابل جامعة ضل عنها رعائها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب).

«لبس لعمر الله سعراً بالضم والتشديد جمع ساعر من (سعرت النار) اذا اوقتها وقرىء (واذا الجحيم سعرت) بالتشديد والتخفيف وسمى شاعر اسعر بقوله:

فلا يدعى الاقوام من آل مالك اذا انما لم اسعر عليهم واتق
نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنفص، هكذا فى المصرية والصواب
(وتنفص) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«اطرافكم فلا تمتعضون» اى لا يشق عليكم فتعضون .

«لاينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون» اى مساهلون .

«غلب» بالضم اى يصير مغلوباً .

«والله المتخاذلون وايم الله» بمعنى يمين الله .

«انى لاظن ان لو حمس» اى اشد .

«الوغى» اى الحرب .

«واستحر» مثل حر بمعنى اشد .

«الموت» والمراد القتل .

«قد انفرجتم» اى انفصلتم .

«عن ابن ابي طالب انفراج الرأس» قال الشاعر .

تفرقت القبائل عن رباح تفرق بيضة عن ذى جناح

قال (حد) معنى انفراج الرأس اى كما ينفلق الرأس فيذهب يصفه يمنة ونصفه

شامة وقال الراوندى معناه انفراج من ادنى رأسه السى غيره ثم حرف راسه عنه -

وقال (ثم) انفراج الرأس مثل قيل اول من تكلم به اكنم بن صيفى فى وصيته لبنيه

لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز قال ابن

دريد معناه ان الرأس اذا انفرج عن البدن لا يعود اليه وقال المفضل الرأس اسم رجل

ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها بيت الرأس يباع فيه الخمر . قال حسان

كان سيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ولم يعد يضرب به المثل وقيل معناه ان
الراس اذا انفرج بعض عظامه كان بعيد الالتيام وقيل معناه انفراج المرأة عن رأس
ولدها حالة الوضع كما في قوله عَلَيْكَ في موضع آخز (انفراج المرأة عن قبلها) -
قلت الاصح قول ابن دريد واما ما عن المفضل فيختلف تعريفا وتنكيراً واما الاخير
فيرده ان الثقفى والقيسى جمعاً بينهما في روايتهما .

والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه أى يأكل جميع لحمه
من عظمه وسمى شاعر طائى عاقوا بقوله .

ان لم يغير بعض ما قد صنعتم لاتبحين للمعظم ذو انا عارقه
ويهشم عظمه أى يدقه (من هشم الثريد) ومنه سمي هاشم واسمه عمرو
قال الشاعر .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون فحاف
ويفرى جلده من افريت الاديم : قطعته على جهة الافساد واما فريته فقطعة
على الاصلاح .

لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح جمع جانحة الاضلاع المحيطة
بالصدر .

صدره أى ضعيف قلبه - فى عيون القيسى قال الحرسي استثرنا من مزرعة
فى بلاد الشام رجلين يذريان حنطة احدهما اصيفر احيمس والاخر مثل الجمل
عظما فقاتلنا الاصيفر بالمذرى لاندنو منه دابة الانخس انفها وضربها حتى شق علينا
فقتل ولم نصل الى الاخر حتى مات فرقا فأمرت بهما فترت بطونهما فاذا فؤاد الضخم
يابس مثل الحشفة وفؤاد الاصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضض فى مثل كوز من ماء .
واخرج شبيب الخارجى من الماء بعد غرقه فشق بطنه واخرج فؤاده فاذا
هو مثل الكوز فجعلوا يضربون به الارض فينزو .

«ات فكنا ذاك ان شئت» قد عرفت من رواية الثقفى ورواية القيسى ان

المخاطب له عليه السلام بهذا الكلام الأشعث بن قيس لما قام اليه في خطبته تلك وقال له هلا فعلت كما فعل عثمان فزجره عليه السلام وقال له ان الذي فعل لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وأنا على بينة من ربي والحق معي ، والله ان امرء مكن عدوه - الخ - وفي رواية الثاني (أنت يا بن قيس فكن ذلك) ، قال أبو عبيدة سألت بعض بنى كليب ما اشد ما هجيتم به قال قول البعيث :

ألت كليبياً اذا سيم خطة اقر كافرار العليلة للبعل
و كل كليبى صحيفة وجهه اذل لاقدام الرجال من النعل

«فأما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية» أى سيوف منسوبة الى مشارف قرية بها تعمل السيوف .
«تطير منه فراش» أى عظام دفاق .

«الهام» أى الرأس فى القاموس لقب ناجية الجرمى معود الفتيان لانه ضرب مصدق نجدة الخارجى فخرق بناجية فضر به بالسيف وقتله وقال :

اعودها الفتيان بعدى ليفعلوا كفعلى اذا ما جار فى الحكم تابع
«وتطيح» أى تهلك وتسقط .
«السواعد» سواعد اليد .

«والاقدام» اخذ كلامه عليه السلام ثابت قطنة فكتب الى يزيد بن المهلب يحرضه على القتال .

ان امرء حدبت ربيعة حوله والحق من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ما ضمنت جوانح صدره ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها كأبيك لا رعشاً ولا رعديدا
شاورت اكرم من تناول ما جداً فرأيت همك فى الهموم بعيدا
ما كان فى ابويك قادح هجنة فيكون زندك فى الصلود زنودا
انا لصاربون فى حمس الوغى رأس المتوج اذا اراد صدودا

أمرتهم ان يخرجوا ليلا على حرس سكة من هذه السكك فنطردهم ثم نلحق بعشائرنا فعصوني حتى حملوني على ان اعطيت التي هي أنقص وأدنى ، وأبوا الا ان يموتوا ميتة العبيد ، فانا أسألك الا تخلط دمي بدمائهم ، فقدم فقتل ناحيه .

وفيه لما حمل عبد الجبار الازدي الى المنصور بعد خروجه عليه قال له قتلة كريمة ، قال تر كنتها ورائك يابن اللخناء .

وفيه ان معديكرب بن ذى يزن لما استجار بكسرى لينصره حتى يخرج الحبشة من بلاده ، أمر بمن كان في سجنه فأحصوا فبلغوا ثمانمائة فقادهم قائداً من اساورته يقال له وهرز كان كسرى يعد له بالف اسوار وأمر بحملهم في ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة ففرقت سفينتان وسلمت ست فخرجوا ساحل حضر موت وسار اليهم مسروق بن ابرهة فى مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب - ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر مسروق الحبشى الى قتلهم طمع فيهم فارسل الى وهرز ما جاء بك وليس معك الامن ارى ومعى من ترى لقد غررت بنفسك واصحابك فان احببت اذنت لك فرجعت وان احببت ناجزت الساعة وان احببت اجلتك حتى تنظر امرك - فرأى وهرز انه لاطاقة له بهم فقال بل تضرب بينى وبينك اجلا - الى ان قال - فلما انقضى الاجل الايوما امر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار وامر بما كان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم يدع منه الا ما كان على اجسادهم ثم دعا بكل زاد معهم فقال لاصحابه كلوا هذا الزاد فاكلوا فلما انتهوا امر بفضله فالقى فى البحر - ثم قام فيهم خطيبا فقال اما ان احرقتم سفنكم فاردت انه لاسبيل لكم الى بلادكم ابدا واما ان احرقت من ثيابكم فانه كان يقيظنى ان ظفروا بكم ان يصير ذلك اليهم واما ما القيت من زادكم فى البحر فانى كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لاتفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى يخرج من ظهري فانى لم اكن امكنهم من نفسى ابدا فقالوا بل تقاتل معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر فلما كان صبح اليوم الذى انقضى فيه الاجل عبي اصحابه

وجعل البحر خلفه واقبل اليهم يحضهم على الصبر ويعلمهم انهم معه بين خلتين اما ظفروا بمدوهم واما ما تواكروا ما وامرهم ان تكون قسيهم موتره وقال اذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان - ولم يكن اهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك - واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل وعلى رأسه تاج بين عينيه يا قوته حمراء مثل البيضة لا يرى ان دون الظفر شيئا - وكان وهرز قد كمل بصره - فقال اروني عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرساً فقالوا قد ركب فرسا فقال ارفعوا لي حاجبي - وكانا قد سقطا عينييه من الكبر - فرفعوهما بعصاة ثم اخرج نشابه فوضعها في كبد قوسه وقال اشيروا لي الى مسروق فأشاروا حتى اثبتته ثم قال ارموا فرموا ونزع في قوسه حتى اذا مالاها سرح النشابة فأقبلت كانها رشا حتى صكت جبهته فسقط عن دابته وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة وانقض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعاً فلم يكن دون الهزيمة شيء وغنم من عسكرهم ما لا يحصى وجعل الاسوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والاعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكثفين .

«وي فعل الله بعد ذلك ما يشاء»

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا
واذهل عن دارى واجعل هدمها
ويصغر فى عينى تلالدى اذا انتنت
ولا بن المفرغ :

لازعت السوام فى فلق الصبح
يوم اعطى من المهانة ضيما
وللعنوانى :

انى ابى ابى ذو محافظة
واتم معشر زيدا ما على ماه
وابن ابى ابى من ابيين
فاجمعوا كيدكم طرافكيدونى

هذا ومدح جريد الحجاج بقصيدة - الى ان قال :

قل للجبان اذا تأخر سرجه هلائت من شرك المنية ناج

فقال له الحجاج : يا بن اللخناء جرأت على الناس ، فقال : ما القيت لها بالا الا وقتي هذا .

هذا وقد قيل في التشجيع نظماً ونثراً عربياً وفارسياً وأكثروا واحسن ما قيل في ذلك ابيات الفردوسي المعروف بالفارسية التي منها :

اگر جز بکام من آید جواب من وگزرز و میدان و فراسیاب

ولما سمعه السلطان محمود الغزنوي قال لمن هذا البيت الذي يقطر منه ماء الشجاعة - الا انه لعمرى اين ذاك البيت من كلامه عليه السلام (وان امرء يمكن عدوم - الى - ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

«ايها الناس ان لي عليكم حقاً ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم وتوفير» اي استيفاء .

«فيكم» اي غنائمكم .

«عليكم واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب» وكان عليه السلام يؤدي حقهم اليهم اكثر مما لهم وكانوا يقصرون في اداء حقه .

وفي الطبرى وجه معوية في سنة (٣٩) عبد الله بن مسعدة الفزاري في الف وسبعمئة رجل الى تيماء وأمره ان يتصدق من مر به من اهل البوادي وان يقتل من امتنع من الاعطاء ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه فلما بلغ ذلك علياً عليه السلام وجه المسيب بن نجبة الفزاري فسار حتى لحقه بقيما فافتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات كل ذلك لا يلتمس قتله ويقول له النجاء النجاء - فدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة - وحصره المسيب ثلاثة ايام ثم القى الحطب على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما احسوا بالهلاك اشرفوا على المسيب فقالوا يا مسيب قومك قومك فكره هلاكهم فامر بالنار فاطفئت وقال لاصحابه قد جائتني

عيون فاخبروني ان جندا قد اقبل اليكم من الشام فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة في اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام فقال له عبدالرحمن بن شبيب سربنا في طلبهم فأبى المسيب فقال له غششت امير المؤمنين وداهنت .

٢٨٥ / ٥ (ومن خطبة له عليه السلام): أيها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم بطمع فيكم الاعداء تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياذ ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل بأضاليل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد دار كم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الاخيبي ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اواعد العدو بكم ما با لكم ما دوائكم ما طبعكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق .

قال (حد) روى محمد بن يعقوب الكليني ان امير المؤمنين عليه السلام استصرخ الناس عقيب غارة الضحاك على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال (ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم - الفصل الى آخره .

قلت : وفى بيان الجاحظ - بعد ذكر خطبته عليه السلام فى غارة سفيان الغامدى على الانبار - وله عليه السلام خطبة اخرى بهذا الاسناد شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيباً فقال - ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم بطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياذ ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل بأضاليل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول هيئات لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد دار كم تمنعون أم مع اى امام بعدى تقاتلون المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم ولوددت

ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس من غنم صرف الدينار بالدرهم .
ورواه ابن عبدربه في عقده مثل بيان الجاحظ الا ان فيه (اعاليل باباطيل) وفيه
(دفاع ذى الدين الممطول لا يدفع الضيم) .

وفي مطالب سئول ابن طلحة الشافعي (ومن ذمه عليه السلام في اهل الكوفة ايها
الفئة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اديانهم انه والله ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم كلامكم بوهن الصم الصلاب وفعلمكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب
اذا دعوتكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل
ثم قلتكم كيت وكيت وذيت وذيت اعاليل واضاليل في اقوال الاباطيل ثم سألتموني
دفاع ذى الدين الممطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق الا
بالجد فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدى تقاتلون ام اية دار تمنعون الذليل
والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق
قولكم فرق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم
اما ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيوفاً قاطعة واثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة
فتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون في بعض حالاتهم انكم
رأيتموني فنصرتموني وارقتم دمائكم دوني ولا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة
اعظكم فلا تتعظون واوقفكم فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى
بكم فقد رمى بافوق ناضل .

ورواه ابن قتيبة في خلفائه جزء الخطبة السابقة في النخيلة بعد الفراغ من
الخوارج وامرهم بالخروج الى معوية فقال قال عليه السلام استعدوا للمسير الى عدو
جهاده القربة - الى ان قال - ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواءهم ما
عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم بوهي الصم وفعلمكم
يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قلتكم كيت وكيت اعاليل باضاليل هيهات
لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اي دار بعد داركم تمنعون ومع أي امام بعدى
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي اصبحت لا اطمع

في نصرتكم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من خير لي واعقبكم بعدى من شر لكم منى اما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيقا قاتلا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم - الخ - ونقله انساب البلاذرى ورواه باسناده عن ابي مخنف عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن جندب الازدى ان عليا عليه السلام خطبهم حين استنفرهم الى الشام بعد النهروان فلم ينفروا فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم - الخ - .

ورواه الاحتجاج جزء خطبته عليه السلام في لومهم في تناقلهم عن قتال معوية فيه (اما والله ايها الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم والمختلفة اهوائهم ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولاقرت عين من آواكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ويحكم أى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبيصبحت لا اطمع فى نصرتكم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم - الخ - .

ورواه المفيد فى ارشاده فقال ومن كلامه عليه السلام فى استبطاء من قعد عن نصرته (ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياذ ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليلى اضليل سألتمونى التاخير دفاع ذى الذين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون ام مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبيصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بيني وبينكم وابدلنى بكم من هو خير لي منكم والله لوددت ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم .

هذا وقال (حد) خطب عليه السلام بهذه الخطبة فى غارة الضحاك بن قيس - روى غارات الثقفى ان غارة الضحاك كانت بعد الحكمين وقبل النهروان - وذلك ان معوية لما

بلغه ان علياً عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلاً هاله ذلك فخرج من دمشق معسكراً وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان علياً قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت علي الناس - (اما بعد فانا كتبنا كتاباً بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطاً وحكمنا رجلين يحكمان علي وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه علي من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكى الذى كنت حكمته اثبتنى وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالماً تجهّزوا للحرب واقبلوا خفافاً وثقالاً - واجتمع اليه الناس من كل كور وارادوا المسير الى صيفين فاستشارهم وقال انّ علياً قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة - فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان تخرج حتى تنزل منزلنا الذى كنا فيه فانه منزل مبارك - وقال عمرو بن العاص انى ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها فى سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك - فقال معاوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذى كانوا به - يعنى صيفين فمكثوا يومين او ثلاثة يعجلون الرأى حتى قدمت عليهم عيونهم واخبروهم انّ علياً عليه السلام اختلف عليه اصحابه ففارقه فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم - فكبر الناس سروراً لانصرافه عنهم وما لقى من الخلاف بينهم فلم يزل معاوية معسكراً فى مكانه منتظراً لما يكون من علي عليه السلام وهل يقبل بالناس ام لا - فما برح حتى جاء الخبر ان علياً قد قتل أولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ورافعوه فسر بذلك فدعا الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سرحتى تمر بناحية الكوفة وترفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب فى طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلاً فاغر عليها واذا اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيلى بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها - فسرحه فى ما بين ثلاثة آلاف الى اربعة فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار علي الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس الذهلى ابن اخى ابن مسعود فقتله عند القططانة وقتل معه ناساً من اصحابه - فروى ابراهيم بن المبارك البجلي

عن ايوب عن بكر بن عيسى عن ابن روق عن ابيه سمع عليا (ع) - وقد خرج الى الناس - على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمر بن عيسى والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فامنعوا حرىمكم ان كنتم فاعلين - فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال : والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتى وبصيرتى وفي ذلك روح لى عظيم وفرج من منا جاتكم ومقاساتكم .. ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين ثم دعا حجرين عدى فمقد له على اربعة الف فخرج حجر حتى مر بالسماوة - وهى ارض كلب - فلقى بها امرء القيس الكلبى وهم اصهار الحسين (ع) فكانوا ادلائه فى الطريق وعلى المياء فلم يزل مغذا فى اثر الضحاك حتى لقيه بناحيه تدمر فواقفه فاقتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ومن اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرأ .

قلت ان (حد) كما ترى خلط وخبط فقال ان غارات الثقفى روى ان غارة الضحاك كانت قبل النهر - ثم نقل عن الغارات ان الخبر لما جاء معوية ان عليا قتل أولئك الخوارج وبعد قتلهم اراد الشخوس اليه فامتنع عليه اصحابه دءا - حينئذ الضحاك وبعثه ووصاه بما امر وكون غارة الضحاك بعد مما لاريب فيه فواقعة النهر وان كانت فى سنة (٣٧) وجعل الطبرى غارة الضحاك فى سنة (٣٩) وقال لكن اكثر اهل السير ذكروها فى سنة (٣٨) - الخ - فجعل الاختلاف فى سنة غارة الصحاك دون كونها بعد النهر .

وكيف كان فكون الخطبة فى غارة الضحاك كما قال غير معلوم انما كانت خطبته ^{عنه} فى غارة الضحاك (اخرجوا الى العبد الصالح عمر بن عيسى والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف - الى اخره كما مر عن غارات الثقفى وكما صرح به ارشاد المفيد وانما نسب كون العنوان فى غارة الضحاك الى الكلينى ولم تتحققه فليس فى الكافى وقد عرفت ان الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وابن طلحة منهم

والمفيد والطبرسي مناروه ولم يشر احد منهم الى كون الخطبة في غارة الضحاك بل صرح بعضهم بكونها في غيرها على ما مر وبالجملة لا ريب في كون غارة الضحاك اول غارات معوية فروى الثقفى انه خطب على منبر الكوفة وقال اما انى صاحبكم الذى اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها من الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطىء الفرات - الى ان قال - انا الضحاك بن قيس انا ابوانيس انا قاتل عمرو بن عيسى - الا ان كون هذه الخطبة في غارته غير معلوم ولم يكن غارته بتلك الاهمية فروى الثقفى ايضا انه لما خطب بما مرّ قام اليه رجل وقال له ما اعرفنا بما ذكرت ولقد لقيناك بغربى تدمر فوجدناك شجاعا مجريا فخرى الضحاك وروى ايضا انه عليه السلام كتب الى اخيه عقيل في جوابه في قصة الضحاك فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد اقبل في جريده خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيرا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين رجعت الشمس للاياب فتناوشوا القتال كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذعنه بالمخنق لكن يأتى في العنوان (١٢) ان للضحاك غارتين احدهما قبل الجمل وفيه كتاب عقيل والاخرى بعد النهروان وان الثقفى خلط في جعل كتاب عقيل في الاخرة .

دايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم، كتب عبد الله بن الحسن الى زيد بن على لما اراد الخروج يا ابن عم ان اهل الكوفة نفخ العلانية خورا السريرة هرج في الرجاء جزع في اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايهم قلوبهم لا يبيتون بعدة في الاحداث ولا ينيؤن بدولة مرجوه - ولعمود الوراق .

يا ناظراً يرنو بعينى راقد ومشاهداً للامر غير مشاهد

وقد اخذ معنى كلامه عليه السلام ابو تمام فدخل على ابن داود في مجلس حكمه وانشد ابياتا فقال له سيأتيك ثوابها ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك ابا تمام

فقال له احضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك متفرق - ثم انشده - .

ان حراما قبول مدحتنا وترك ما يرتجى من الصغد
كما الدنانير والدرهم في الصرف حرام الايدا بيد

فامر بتوفير حباته وتمجيل عطاءه .

«كلامكم يوهى» أى يوهن .

«الصلب» أى الصخر الغلاظ الصلاب او الجبال الغلاظ الصلاب .

«وفعلكم يطمع فيكم الاعداء» فى عيون القتيبي كان لابي حية النميرى سيف ليس بينه وبين العنشة فرق وكان يسميه لعاب العنية قال جار له اشرفت عليه ليلة وقد انتزاه وشمر وهو يقول ايها المغتر بنا والمجترى علينا بشس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب العنية الذى سمعت به مشهور ضربته ولا تخاف نبوته اخرج بالمفوعنك والادخلت بالمقوبة عليك انى والله ان ادع قيسا تملأ الارض خيلا ورجلا ياسبحان الله ما اكثرها واطيبها - ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسحك كلبا وكفانى حربا .

وكان بالبصرة شيخ من بنى نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ينزل بينى اخت له فى سكة بنى مازن وبنو اخته من قريش فخرج رجالهم الى ضياعهم فى شهر رمضان وخرج النساء يصلين فى مسجدهم فلم يبق فى الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الاماء فظنوا ان لصاً دخل الدار فذهبت احداهن الى ابى الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما بيتغى اللص ثم اخذ عصاه فجاء فوقف على باب البيت وقال ايه يا ملامان اما والله انك بى لعارف فهل انت الا من لصوص بنى مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت القدوح فى رأسك منتك نفسك الامانى وقلت اطرق ديار بنى عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين فى مسجدهم فاسرقهم سوقة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لمخرجن اولاهتفن هتفة مشؤمة يلتقى فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيى سعد بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من ههنا وههنا ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود - فلما رأى

انه لا يجيبه احد اخذ باللين فقال اخرج بأبي وامى انت مستور انى والله ما اراك
تعرفنى ولو عرفتنى لقنعت بقولى واطمأنت الى انا - فديتك - ابو الاغر النهشلى
وانا خال القوم وجلدة بين اعينهم لا يعصوننى ولن تضار الليلة فاخرج فانت فى ذمتى
وعندى قوصرتان اهداهما الى ابن اختى البار الوصول فخذ احدهما فاتبذها حلالا
من الله ورسوله - وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت وثب يزيع المخرج -
فتهاثف ابو الاغر ثم تضحك وقال يا ام الناس واوضعهم لا ارى الا انى لك الليلة
فى واد وانت فى واد اقلب السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق واذا سكت عنك وثبت
تزيغ المخرج والله لتخرجن اولاولجن عليك البيت - فلما طال وقوفه جاءت احدى
الاماء فقالت اعرابى مجنون والله ما ارى فى البيت شيئا - فدفعت الباب فخرج الكلب
شدا وحاد عنه ابو الاغر ساقتا على قفاه .

تقولون فى المجالس كيت وكيت قال الجوهري قال ابو عبيده كان من
الامر كيت وكيت بالفتح والكسر والتاء فيهما هاء فى الاصل فصارت تاء فى الوصل
وفى القاموس معناهما كذا وكذا .

فاناجاء القتال قلتى حيدى حياء أى مدعنى مدعنى وقال الجوهري (حيدى
حياد) كقولهم (فيحى فياح) ولا بدانه اراد فى الوزن والا فحيدى حياء يقوله المدبر
عن الشيبى فقال نفسه فياح مثل قطام اسم للغارة وكان اهل الجاهلية يقولون فيحى
فياح أى اتسعى قال .

دفعنا الخيل سائلة عليهم وقلنا بالضحي فيحى فياح

وتوهم (تم) ان مراده انه بمعناه فقال معنى (حيدى حياء) اعدلى عن الغارة
ايتها الحرب .

فى الاغانى هجا دعبل المطلب بن عبد الله - وكان واليا على مصر - فقال

تعلق مصر بك المخزيات	وتبصق فى وجهك الموصل
وعاديت قوماً فما ضرهم	وشرفت قوماً فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا	وصاحبك الاخور الافضل

فأنت اذا ما التقوا آخر
وانت اذا ما انهربوا اول
ولبعضهم ما فيهم الامشغول بنفسه مكب علي مجلس انسه يرى السلامة غنيمة
واذا عن له وصف الحرب لم يسأل الا عن طرق الهزيمة اموال تنهب وممالك تذهب
لايبالون بما سلبوا وهو كما قيل ان قاتلوا قتلوا او طاردوا طردوا او حاربوا حربوا
او غلبوا غلبوا .

سريع الي ابن العم يشتم عرضه
وليس الي داعي الندى سريع
ولقد اجاد من قال في وصف مثلهم بالفارسية :
ما همه شيريم ولي شير علم
حمله مان از باد باشدني قدم
وبالعربية :

ولو احر قوصا علي ظهر قملة
يكرّ علي صفى تميم لولت
قالوا الحرقوص دويبة اكبر من البرغوث وعضها اشد من عضه واكثر ما يعض
احراح النساء وخصى الرجال .

في السير لما توجه الخوارج الي الكوفة وخالطوا سوادها في ايام القباع - وكان
جباناً - تناقل عن الخروج فذمره ابراهيم بن الاشر ولامه الناس فخرج متعاملاً
حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر :

ان القباع سار سيرا نكرأ
يسير يوماً ويقيم شهراً
ايضاً

ان القباع سار سيراً ملسا
بين دباها وديبرى خمسا
وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخواارج يعيشون حتى اخذوا امرأة
فقتلوا اباهما بين يديها ثم ارادوا قتلها - وكانت جميلة - فقالت اتقتلون من ينشأ في
الجلية وهو في الخصام غير مبين فقال احدهم دعوها فقالوا له قد فتنتك ثم قدموها
فقتلوا ثم قدموا اخرى فقتلوا وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهم وهو في ستة
آلاف والمرأة تستغيث والناس ينقلتون الي الخوارج والقباع يمنعهم فلماً خاف ان
يعصوه امر بقطع الجسر واقام بين دباها وديبرى خمسة ايام والخواارج بقربه وهو
يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فانبتوا اقدامكم واصبروا فان الحرب

اولها الترامي ثم اشراع الرماح ثم سلة السيوف فتكلت رجلا امه فر من الزحف - فقال بعضهم - لما اكثر عليهم - اما الصفة فقد سمعناها واما الفعل فمتى يقع - فاخذت الخوارج حاجتهم وكان شأن البقاع التحصن منهم .

وفيها بعث المهلب الي عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أن يخندق وعلي اصحابه من الخوارج فأجابه انهم اهون عليه من ضرطة الجمل فبيته قطري فقتل من اصحابه خمسمائة وفر لايلوى على احد فقالوا فيه .

تركت ولدانا تدمى نحورهم وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

وفيها فر امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد من ابي فديك الخارجي فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام - فقال يوما سرت على فرسى من البحرين الى البصرة في المهرجان في ثلاثة ايام - فقال له بعضهم فلو ركبت في التيرود لسرت اليها في يوم واحد .

واتى الحجاج بدواب من دواب امية هذا وقدوسم على افخاذاها (عده) فأمر ان يكتب تحت (عده) (للقرار) - وقال الشاعر فيه .

اذا صوت العصفور طار فؤاده وليت حديد عند التراثد

وفي الاغاني - في خروج عبد الله بن يحيى طالب الحق زمن مروان الحمار وتوجيهه جيشا من مكة الى المدينة - قال رجل من قريش لوشاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء لكنهم داهنوا والله ان ظفرنا لنسيرن الى اهل الطائف فلنسيبنيهم - ثم قال من يشتري منى سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجس ذلك القرشي في اول المنهزمين فدخل منزله واراد ان يقول لجاريته اغلقى الباب فقال لها (غاق باق) دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب - فلقبه اهل المدينة بذلك (غاق باق) .

وفيه ان زيد بن علي لما خرج كتب الي الكميت اخرج معنا يا اعميش ،
ألست القائل :

القاسم فيكم ملامة اللوام

ما ابالي اذا حفظت ابا

فكتب اليه الكميث :

توجد لكم نفسى بما دون وثبة تظل لها الغربان حولي تحجل
ولقد قالت الشعراء فى هذا المعنى فاكثروا منها .

تمنيتم مأتى فارس فردكم فارس واحد

يشمر للبحر عن ساقه ويفمره الموج فى الساحل

وأنت أخو السلام وكيف أنتم ولست أخا الملمات الشداد

أى أنت أخو السلام اللغظى وسؤال كيف أنتم فى المقال دون الفعال .

إذا كان صلح تبخترت فيه وإن كان هيج دخلت الثقب

أفى السلم اعياراً جفاءً وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العوارك

أى العائضات .

أفى الولائم أولاد الواحدة وفى العبادة اولاد العلات

هذا وفى القاموس فى (عروس) مات زوج اسماء العذرية - واسمه عروس -
عنها فتزوجها رجل اعسر ابخر بنخيل دميم ، فلما أراد ان يظعن بها قالت لو أذنت
لى رثيت ابن عمى ، فقالت افعلنى ، فقالت :

ابكيك يا عروس الأعراس يا ثعلباً فى أهله وأسدأً عندالباس

مع اشياء ليس يعلمها الناس

قال : وما تلك الاشياء ؟ قالت : كان عن الهمة غير نعام ، ويعمل السيف

صبيحات الباس ثم قالت :

يا عروس الاغر الازهر الطيب الخيم الكريم المنصر

مع اشياء له لا تذكر .

قال : وما تلك الاشياء ؟ قالت :

كانت عيوفاً للبخنا والمنكر طيب النكهة غير ابخر

ايسر غير اعسر

فعرف انها تعرض له ، فلما رحل بها قال : ضمى اليك عطرك وقد نظر الى

قشوة عطرها مطروحة فقالت : (لا عطر بعد عروس).

وفي محاسن الجاحظ في الشجاعة قيل : هو أجبن من المنزوف شرطاً ، وكان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهنّ رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى فاذا اتبه ضربته فيقول : (لولعادية نبهتني) - أي خيل عادية عليكن مغيرة - فادحضها عنكن ، وفرحن وقلن : ان صاحبنا لشجاع ، ثم قلن تعالين نجر به فأثينه كما كنت يا أثينه فأيقظنه فقال : (لو لعادية نبهتني) فقلن له نواصي الخيل معك فجعل يقول : (الخيل الخيل) ويضطر حتى مات .

وفيه قال الحجاج لحميد الارقط - وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت قط ، قال : لا أيها الامير الا في النوم ، قال وكيف كانت وقعتك ؟ قال : انتبهت وأنا منهزم .

«ما عزت» أي لاصارت عزيزة .
«دعوة من دعاكم ولا استراخ» يمكن ان يكون هو و (ما عزت) دعاء وان يكونا اخباراً .

«اعاليل بأضاليل» أي تمتلون بعلل هي ضلال وباطل ، يقال للباطل (ضل بتضلال) كان ^{عَلَيْهِ} لما فرغ من أهل النهر وان قال لهم : ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم ، فقالوا : نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا .

«دفاع» مفعول مطلق لعامل مدلول عليه بالمقام .

«ذي الدين» أي المديون .

«المطول» أي المماطل (المطول) فمعل من (مطل الدين) والاصل في (مطل الدين) مطل الحديد اذا ضربها لتطول ومواعيد عرقوب معروفة ، كان عرقوب من العماليق فأناه أخوه يسأله فقال اذا طلعت هذه النخلة فلك طلعتها ، فأناه للعدة فقال له دعها حتى تصير بلحاً ، فلما ابلحت قال له حتى تصير رطباً ، فلما اربطت قال له حتى تصير تمرأ ، فلما اثمرت عمد اليها فجزها ولم يعطه شيئاً .

«لا يمنع الضيم» مفعول مقدم أى الذلة .

والذليل ولا يدرك الحق الا بالجدء فى الامر قال الشاعر .

متى تجمع القلب الذكى وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم .
وباه بقيس فى الرخاء ولا تكن اخاها اذا ما المشرفية سلت

«أى دار بعد دار كم تمنعون ومع أى امام بعدى تغاتلون» كتب عدى بن

ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يخبره بسوء طاعة اهل الكوفة - فوقع فى كتابه
(لا تطلب طاعة من خذل عليا عليه السلام وكان اما ما مرضيا .

وشكا عامل الكوفة الى الحجاج من اهلها - فوقع (ما ظنك بقوم قتلوا من

كانوا يعبدونه) .

«المغرور» الحقيقى .

«والله من غرر تموه» فى فتوح البلادرى لما مات المنذر بن ساوى بعد

النبي صلى الله عليه وآله بقليل ارتد من بالبحرين من قيس بن ثعلبة وارتد ربيعة وامروا عليهم

ابنا للنعمان بن المنذر - وكان يسمى الفرور فلما ظهر المسلمون عليهم قال لست

بالفرور ولكنى المغرور .

«ومن فاز بكم فإز بالسهم الاخيى» الفوز بالسهم الاخيى احسن استعارة

كقوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) والسهم الاخيى من سهام الميسر الذى فيه الغرم

وهو شر السهام فى بعضها الغنم وفى بعضها لاغنم ولا غرم .

«ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل» أى بسهم منكسر لاصل فيه .

«اصبحت والله لا اصدق قولكم» بعد ان رأيت منكم عدم الفعل كرارا .

«ولا اطمع فى نصركم» بعد ان شاهدت منكم الخذلان مرارا .

«ولا اوعذبكم العدو» بعد ان ما وفيتم بوعدكم لوليكم قال الشاعر .

ولقد طويتكم على بلاتكنم وعرفت ما فيكم من الاذراب

«وما بالكم» أى نفسكم وحالكم .

«وما دوائكم» من مرضكم المزمن .

«مأطبكم» أى علاجكم والاصل فى الطب الكسر ويجوز فيه الفتح والضم .
 والقوم رجال امثالكم، لما كان المغلوب يتوهم من ضعف نفسه ان الغالب
 جنس آخر رد عَلَيْهِمُ عليهم هذا الوهم وكانت الفرس فى قتال العرب يظنون انهم ما
 يموتون كما ان العرب فى قتال التتر كانوا كذلك حتى رأى بعضهم موت بعضهم
 فتعجبوا وقالوا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق، وفى الارشاد قال عَلَيْهِمُ
 لهم حتى اذا تفرقتم تسألون عن الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتنبطا
 من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها - الخ - .

٣٨/٦ (ومن خطبة له عَلَيْهِمُ) منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا
 دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشمكم
 اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوئا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى
 تكشف الامور عن عواقب المسائة فما يدرك بكم نار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم
 الى نصر اخوانكم فجر جرتم جر جيرة الجمل الاسر وتناقلتم تناقل النضو الادبر ثم
 خرج الى منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون .

قال الشريف اقول قوله عَلَيْهِمُ (متذائب) أى مضطرب من قولهم (تذائب الريح)
 أى اضطرب هبوبها ومنه يسمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته .

اقول هذه الخطبة خطب عَلَيْهِمُ بها فى فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر
 روى الطبرى عن ابي مخنف عن جندب عن عبد الله بن فقيم عن الحارث بن كعب
 ان عليا عَلَيْهِمُ قام فى الناس فقال اما بعد فان هذا صريخ محمد بن ابي بكر
 واخوانكم من اهل مصر وقد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وولي من عادى الله فلا
 يكونن اهل الضلال الى باطلهم والر كون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا منكم
 على حقمكم هذا فانهم قد بدؤكم واخوانكم بالفرز فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر
 عباد الله ان مصر اعظم من الشام وأكثر خيراً وخير اهلا فلا تغلبوا على اهل مصر
 فان بقاء مصر فى ايديكم عزلكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة - بين الحيرة
 والكوفة - فوافوني بها هناك غداً - فلما كان من الغد خرج يمشى فنزلها بكرة

فاقام بها حتى اتصف النهار فلم يوافه منهم واحد فرجع -- فلما كان من العشي بعث الى اشراف الناس فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال -- .

الحمد لله على ما قضى من امرى وقدر من فعلى وابتلانى بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حفاكم الموت والذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق ، فوالله لئن جاء الموت -- وليأتين -- ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير ضنين ، لله انتم لادين بجمعكم ولاحمية تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم ، أو ليس عجباً ان معوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة مرتين والثلاث الى أى وجه شاء وأنا ادعوكم -- وأنتم اولوا النهى وبقية الناس على المعونة ، فتقومون عنى وتعصوننى وتختلفون على -- .

الى ان قال (ع) بعد ذكر مجيء الخبر بقتل محمد بن ابي بكر وفتح مصر وخطبته الناس واخبارهم بذلك -- انى والله ما لوم نفسى على التقصير وانى لمقاساة الحرب مجد خبير وانى لا قدم على الامر وأعرف وجه العزم وأقوم فيكم بالرأى المصيب فاستصرخكم معلناً وانا ديتكم نداء المستغيث معرباً فلا تسمعون لى قولاً ولا تطيعون لى امرأ حتى تصيربى الامور الى عواقب المسائة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا ينقض بكم الادتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجر جرتم جر جرة الجمل الاشدق وتناقلتم الى الارض تناقل من ليس له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم -- الخ -- .

ومثله الثقفي فى غاراته ورواه ابن بكار فى موفقياتة عن محمد بن الضحاك عن ابيه ان ابن غزيرة الانصارى ثم النجارى قدم على على عليه السلام من مصر وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عيناً لعلى عليه السلام بها فأما الانصارى فكان مع محمد ابن ابي بكر وحدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت الرسل والبشرى من قبل عمر وبن العاص ترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد

بن ابي بكر حتى آذن معوية بقتله على المنبر وقال له (ع) ما رأيت سرور قوم قط اظهر من سرور رأيتك بالشام حين اتاهم قتل محمد بن ابي بكر فقال له علي (ع) : حزنا على قتله على قدر سرورهم بقتله لابل يزيد اضعافا وحزن على قتله حزنا شديداً حتى رئي في وجهه وتبين فيه وقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ع) :

الوان محمد بن ابي بكر اصيب رحمه الله وعند الله نحتسبه اما والله ان كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمنين - الا والله لا الوم نفسي في تقصير ولا عجز اني بمقاساة الحرب لجد خبير واني لا تقدم في الامر فاعرف وجه الحزم فاقوم فيكم بالرأى المصيب معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي امراً حتى تصير بي الامور الى عواقب الفساد وأنتم لا يدرك بكم الاوتار ولا يشفي بكم الغل ، دعوتكم الى غياث اخوتكم منذ بضع وخمسين ليلة فخر جتم جر جرة الجمل الاسر وثناقلتم الى الارض ثناقل من ليس له نية في جهاد العدو ولا احتساب الاجر ، ثم خرج منكم جنيد ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله .

وقال (حد) خطب (ع) بها في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر وتبعه (ثم) و (هو) .

قال (حد) ذكر صاحب الغارات ان النعمان قدم هو وأبو هريرة على علي (ع) من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان يظفوا وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وأبي هريرة من عند علي (ع) الى الناس وهم لمعوية عازرون ولعلي (ع) لائمون ، وقد علم معوية ان عليا (ع) لا يدفع قتلة عثمان اليه فأراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك فقال لهما اثميا علياً فأتياه (ع) فقال له ابو هريرة ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلاً وشرفاً - الى ان قال - فقال (ع) لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك - يعني الانصار - سبيلاً قال لا قال فكل قومك

اتبعتني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة فتكون انت من الشذاذ فقال انما جئت لان اكون معك والزمك وقد كان معوية سألني ان اؤدى هذا الكلام ولحق ابو هريرة بالشام وأقام النعمان ثم خرج فاراً حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارجبي - وهو عامله (ع) على عين التمر - فقال له ما مر بك ههنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال له كن حتى اكتب فيك الى على (ع) فأرسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري - وهو كاتب عين التمر - فجاءه مسرعاً فقال لما لك خل سبيل ابن عمي فقال له اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار لما هرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل يقسم عليه حتى خلى سبيله وقاله لك الامان اليوم والغد فان ادر كنتك بعد لاضر بن عنقك فخرج لايلو على شىء ابن هو من الارض ثلاثة ايام حتى سمع امرأة تطحن وتقول :

شربت مع الجوزاء كأساردية وأخرى مع الشعري اذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلم انه عند حى من اصحاب معوية ثم قدم على معوية فخبره بما لقي - ثم غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف - فقال معوية اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطيء الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثنى فندب معه الفى رجل وأوصاه ان يجتنب المدن والجماعات والايغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فأقبل النعمان حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارجبي الذى جرى له معه ما ذكرنا ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة فكتب الى على (ع) ان النعمان نزل بي فى جمع كتيّف فصعد (ع) المنبر وقال لهم : اخرجوا الى مالك اخيكم فان النعمان قد نزل به فى جمع من اهل الشام فانهضوا لعل الله ان يقطع بكم من الكافرين طرفاً ثم نزل فلم يخرجوا فارس الى وجوههم ان ينهضوا ويبحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع نحو ثلاثمائة فارس او دونها فقال (ع) (الا انسى منيت بمن لا يطيع) -- الى اخر الفصل -- .

ثم نزل فدخل منزله فقام عدى بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا
بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال له ان معى من طى الف رجل لا يعصوننى فان
شئت سرت اليهم - فقال (ع) ما كنت لاعرض قبيلة واحدة للناس ولكن اخرج الى
النخيلة وعسكر بهم وفرض (ع) لكل رجل سبعمأة فاجتمع اليه الف فارس عداطى
اصحاب عدى وورد الخبر بهزيمة النعمان ونصرة مالك فقرأ الكتاب (ثم) نظر الى
الناس وقال هذا بحمدالله وذم اكثركم .

فأما خبر مالك مع النعمان فقال عبد الله بن حوزة الازدى كنت مع مالك
حين نزل بنا النعمان وهو فى الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم فى القرية
واجعلوا الجدر فى ظهوركم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، واعلموا ان الله تعالى
ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير .

ثم قال ان من اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين (ع) وعما له قرظة
بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما واعلمهما حالنا فمررت بقرظة فقال انما
انا صاحب خراج وليس عندى من اعينه به فمضيت الى مخنف فاخبرته فسرحت معى
عبدالرحمن بن مخنف فى خمسين رجلا وكان مالك قاتل النعمان الى العصر فاتيناه
وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستسلموا للموت فما هو الا ان رأنا اهل
الشام فاخذوا ينكسون - ورأنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية
فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفعوا عنا وظنوا ان وراءنا مدداً ولوطنوا
انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا واهلكونا وحال الليل بيننا فانصرفوا الى منازلهم وكتب
مالك الى على (ع) اما بعد فانه نزل بنا النعمان فى جمع من اهل الشام كالظاهر علينا
وكان عظم اصحابى متفرقين وكنا للذى كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين
فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجلا من شيعة امير
المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانتصار كانوا فحملنا عليهم فانزل الله تعالى علينا
نصره وهزم عدوه .

وقال (حد) وروى محمد بن فرات الجرمى عن زيد بن على فى هذه الخطبة

- ايها الناس انى دعوتكم الى الحق فتوليتم عنى وضربتكم بالدرة فاعيينتمونى -
 اما انه سبليكم بعدى ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد
 - فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله فى الآخرة وآية
 ذلك ان يأتىكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فى أخذ العمال وعمال (ظ)
 العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو يقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه
 فانه داع الى الحق - وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد .

قلت ولا بد ان (حد) خلط ولم ينقل لفظ الثقفى فى الخطبة بل قال قال (انى
 منيت بمن لا يطيع) الى آخر الفصل وكيف وقد عرفت ان الثقفى روى العنوان فى
 قتل محمد بن ابي بكر وقد نقله (حد) ثمة عنه هنا وان غفل عنه وايضاً فقرأت
 العنوان تشهد لعدم كونها فى غارة النعمان فقوله (دعوتكم الى نصر اخوانكم) - الخ -
 يدل انه (ع) كان قبل دعاهم فخرج منهم من لم يكن اثر فيه حتى وقع ما خافه ولم
 يكن ذاك الا فى قتل محمد بن ابي بكر واما فى غارة النعمان فبنقله خرج جمع
 كثير برياسة عدى واتاه الخبر بالفتح .

وبالجمله لاريب فى كون العنوان فى قتل محمد بن ابي بكر وان من قوله (ع)
 (منيت) - الى - (ولاخمية تحمضكم) ماخوذ من خطبته (ع) فى الدعاء والحث الى
 الخروج الى نصر محمد بن ابي بكر ومن قوله (اقوم فيكم مستصرخاً) - الى آخر
 العنوان - ماخوذ من خطبته (ع) بعد مجيئ الخبر بقتله وفتح مصر كما عرفت من
 رواية الطبرى والمصنف جمع بينهما كما هو دأبه فى الكتاب واما خطبته (ع) فى
 غارة النعمان على عيين التمر فشى آخر راجع الغارات صفحة ٤٥١ .

«منيت» اى ابتليت .

«بمن لا يطيع انا امرت» وذلك بلاء عظيم .

وفى حيوان الجاحظ قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم العباس
 ما صنعوا وكانوا توجوه وملكوه فلما خالفهم فى بعض الامر وثبوا عليه لقلته رهطه :
 وان الله ذاق حلوم قيس فلما ذاق خفتها فلاها

رآها لا تطمع لها اميراً
فخلاها تردد في خلاها
«ولا يجيب اذا دعوت»

فما من تهتفين به لنصر
باسرع اجابة لك من هذيل

وفي امثال الكرماني - بعد ذكر البيت - زعمت العرب ان هذيلاً كان فرخاً على عهد نوح فصاده جارح فما من حمامة الا وهي تبكيه وتدعوه فلا يجيبها .
«امادين يجمعكم» فالدين يجمع بين العرب والعجم واهل المشرق والمغرب
«ولاحمية تحمشمكم» أي تغضبكم .
«اقوم فيكم» - الى - .

«عن عواقب المسائة» لقتل مثل محمد بن ابي بكر وتصرف العدو مثل مصر .
«فما يدرك بكم نار» لعدم حمية لكم .
«ولا يبلغ بكم مرام» أي مقصد .
«دعوتكم الى نصر اخواتكم» من اهل مصر .

«فجر جرتم» الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرتة .
«جر جرة الجمل الاسر» قال الجوهري بعير اسر اذا كانت بكر كثرته دبيرة
قال الشاعر .

ان جنبى عن الفرائس لناب
كتبجا في الاسر فوق الطراب

«وتناقلتم تناقل النضوء» البعير المهزول .

«الادبر» كالدبر ذو القرحة قال (وهان على الاملس ما لا في الدبر) .

«ثم خرج الي منكم جنيد» تصغير الجند .

«متذائب ضعيف» وفي نسخة (ثم) (ضعيف متذائب) .

«كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون» اقتباس من قوله تعالى (يجادلونك

في الحق بعد ماتبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون .

في البلادري سارا لقباع لقتال الخوارج من الكوفة الى باجوا شهراً فقال

الشاعر .

سار بنا القباغ سيرانكرا يسير يوماً ويقوم شهرأ

قول المصنف :

«قال الشريف» هكذا في المصرية وفي (حد) (قال الرضى رض) وفي الخطبة (قال السيد).

«أقول» هكذا في المصرية وهو زائده لعدم وجوده في (حد) والخطبة .

«قوله ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} (متذائب) أى مضطرب من قولهم (تذائبت الريح) أى اضطرب هبوبها» ومن قولهم (تذائبت الريح) أيضاً سميت الذؤابة بالذؤابة كما صرح به فى الجمهرة .

«ومنه يسمي» هكذا فى المصرية والصواب (سمى) كما فى (حد) والخطبة .

«والذئب ذئباً» هكذا فى المصرية وليس (ذئباً) فى الخطبة وفى اصل (حد)

وانما كتب فى الحاشية .

«لاضطراب مشيئة» والاصمعى عكس قال الجوهري (تذائبت الريح) أى اختلفت

وجاءت مرة كذا ومرة كذا قال الاصمعى اخذ من فعل الذئب لانه يأتى كذلك .

هذا وليس فى (ثم) بيان الرضى هنا رأساً كما فى الشقشقية هذا ويأتى فى

الانى ان الاصل فى هذا وذاك واحد .

١٧٥/٧ (ومن خطبة له ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} فى ذم اصحابه) احمد الله على ما قضى من

امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم أيتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت

لم تجب ان امهلتكم خضتم وان حوزتكم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان

اجئتم الى مشاقفة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنظرون بنصركم وبكمم والجهاد على حقمكم

الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومى وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لكم

قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشهدكم او ليس عجباً ان

معوية يدعوا الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولاعطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة

الاسلام وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عنى وتختلفون على

انه لا يخرجكم اليكم من أمرى رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه ، وان

أحب ما أنا لاق الى الموت ، قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مجبتم ، لو كان الاعمى يلاحظ أو النائم يستيقظ وأقرب يقوم من الجهل بالله ، فأندهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة .

أقول : الاصل فيه وفي سابقه واحد لكنه لما اختلفت الرواية في نقل كلامه عليه السلام اختلفا :

قال المصنف في أول الكتاب : (ان روايات كلامه (ع) تختلف اختلافاً شديداً) وهو وان قال : (انه قد يعيد كلامه (ع) استظهاراً للاختيار وغيره على عقايل الكلام) الا أنه لم يتفطن هنا وغفل كما قال (وربما بعد العهد بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً ونسياناً) ولم يتفطن الشراح أيضاً وانما زاد المصنف ثمة كلامه عليه السلام بعد مجيء الخبر بقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه من قوله (دعوتكم الى نصر اخوانكم فجر جرتكم جر جرة الجمل الاسر وثاقلتم ثاقل النضو الادبر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب) - الخ - وهنا زاد أموراً اخر .

ونقلنا الاصل في العنوان ثمة من خبر الطبرى ونقله هنا من خبر الثقفى والاصل في الخبرين واحد ، روى الثقفى عن المدائنى عن الحرث بن كعب عن جندب بن عبد الله قال : والله انى لعند علي عليه السلام - الى أن قال - قال (ع) على المنبر فهذا صريح محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة - الى ان قال - فقال (ع) الحمد لله على ما قضى وقدر من فعل وابتلائي بكم ايها الفرقة التى لا يطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا بالغير كم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حثكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا بغير الحق والله ان جائنى الموت - ولياتينى ويفرقن بينى وبينكم وانى لصحبتكم لقال الدين يجمعكم الا حمية تغيظكم الا تسمعون بعدوكم ينتفض بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفأة الطغاة الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فيجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اى وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس تختلفون وتفرقون عنى وتعصوننى وتخالفون على - الخ - .

قول المصنف :

«ومن خطبة له (ع) هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

والحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل، لانه يجب حمده في السراء كما في السراء والمراد على ما قضى وقدر من فتح العدو لمصر وقتل عامله وشيعته .

«وعلى ابتلائى بكم ايها الفرقة التي اذا امرت» بلفظة المتكلم المعلوم .

«لم تطع واذا دعوت لم تجب» عن غارات الثقفى كان لعلى (ع) صديق يكنى ابامريم من اهل المدينة فلما سمع بتشتت الناس عليه اتاه فلما رآه قال (ع) ابومريم قال نعم قال ماجاء بك قال لم آتك لحاجة ولكنى ارى لولوك امر هذه الامة اجزأته قال يا ابامريم انا صاحبك الذى عهدت ولكنى منيت باخبيث قوم على وجه الارض ادعوهم الى الامر فلا يتبعونى فاذا تابعتهم على ما يريدون تفرقوا عنى .

«ان امهلتكم خضتم» الاصل في الخوض الدخول في الماء ويأتى للدخول في حديث الناس .

«وان حوربتم خرتم» من (خار يخور) اى ضعفتم وانكسرتم .

«وان اجتمع الناس على امام طعنتم» وفي نسخة (ثم) (ظعنتم) .

«وان اجنتم» اى جيبىء بكم .

«الى مشاقفة» اى مغالطة العدو .

«نكصتم» اى رجعتم على أعقابكم .

«ولا ابا لغيركم» اى الردائة لغيركم .

«ما تنظرون» هكذا في المصرية ، والصواب (ما تنتظرون) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«بنصركم ربكم» هكذا في المصرية ، وكلمة (ربكم) زائدة لعدم وجودها في (حد) و (ثم) والخطية .

«والجهاد على حقاكم» لانهم كانوا هم المسلمين دون معوية وأصحابه ، فبلاد

الاسلام كان واجباً ان تكون تحت أيديهم ، يعني مع امارته (ع) .
 «لكن جاء يومى» جاء (ع) بأن الموضوعه للشك لكون جوابه (ليفرقن) - الخ
 غير متحقق الوقوع دون شرطه ولذا جاء بالاستدراك وقال .
 «وليا نينى» بالتشديد .

«ليفرقن بينى وبينكم وأنا» الواو للحالية .
 «لكم» هكذا فى المصرية والصواب (لصحبتكم) كما فى (حد) و(ثم) والخطية
 «قال» من القلى ، أى مبغض .

«وبكم غير كثير» قال الكراجكى فى كنزه روى ان هذه الايات له (ع) :
 أخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا سهام العدى عنى فكنتم نصالها
 فان أنتم لم تحفظوا لمودتى زماماً فكونوا لاعليها ولا لها
 قفوا موقف المعذور عنى بجانب وخلوا بنا للعدى ونبالها
 «لله أنتم ، أما دين يجمعكم ولا حمية تشحدكم» من (شحدت السكين) اذا
 حددته ، ومرّ فى سابقه بلفظ (تحمشكم) .

«أو ليس عجيباً ان معوية يدعو الجفأة» جمع الجافى أى الغلاظ .
 «الطغام» ارزال الناس وأوغادهم ، قال (فما فضل اللبيب على الطغام) .

«فيشبعونه على غير معونة ولا عطاء» قال (حد) : المعونة للجند شىء يسير
 برسم ترميم أسلحتهم واصلاح دوابهم ، ويكون ذلك خارجاً عن العطاء المفروض
 شهراً فشهراً .

قلت : العطا أيضاً أعم من فرض الشهر انما فرض الشهر يقال له الرزق ،
 ولازم ما قال من كون العطا الشىء المفروض ان يكون جند معوية بدون ارزاق
 وهو غير ممكن وانما لم يكن يعطيهم عطايا زائدة ومعونات زائدة .

«وأنا ادعوكم وأنتم تريكة الاسلام» قال (حد) التريكة بيضة النعام تتركها
 فى مجتمها أى أنتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التى يتركها النعامه .
 وتبعه من تأخر عنه وهو خطأ فيبيضة النعامه رذيلة لا فضيلة فمن امثال العرب

(ارذل من بيضة النعامة) قال الكرمانى فى امثاله تترك النعامة بيضتها فى فلاة من الارض فلا ترجع اليها - الخ - والصواب انها بمعنى البقية فى النهاية فى حديث الحسن (ان لله ترائك فى خلقه) اراد اموراً ابقاها الله فى العباد - الخ - فيكون المعنى اتم الذين تر ككم الاسلام من افراده وملته .

وبقية الناس، قال (حد) هذا الكلام فى غاية اللطف ومعناه ان باقى الناس غير اتباعه لا يقال لهم الناس لعدم وجود الانسانية فيهم فكان الناس انقروضوا الا اتباعه عليه السلام فهم بقيتهم التى بقوا منهم .

والى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عنى وتختلفون على ، روى غارات الثقفى خطبته عليه السلام فى غارة بسر - الى ان قال - ان من ذل المسلمين وهلاك الدين ان ابن ابي سفيان يدعو الارذال والاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الافضلون الاخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين .

قال (حد) كان معوية يعطى الرؤساء ولا يعطى الاتباع واما هو عليه السلام فكان يقسم بين الرؤساء والاتباع ولا يرى لشريف على مشروف فضلا .

قلت روى الثقفى ان اشراف الكوفة كانوا غاشين له (ع) وكان هواهم مع معوية لانه (ع) كان لا يعطى احدا من الفيء اكثر من حقه وكان معوية جعل الشرف فى العطاء الفى درهم .

ثم كان عجبا كما قال (ع) وفوق العجب ان معوية - وكان معدن كل فجور وكفر ومنكرا للكتاب والسنة - لما اراد بالصورة والخذعة ان يبايعه الناس على الكتاب والسنة يقول له مالك بن هبيرة الكندى من رجال الشام جعلت للسفهاء مقالا ابسط يدك ابايعك على ما احببنا وكرهنا (الاكل ملك ضمه الشرط هالك) وينكر جمع منهم بيعة عدة له (ع) على انهم اولياء من والى واعداء من عادى مع انه (ع) كان مظهر الكتاب والسنة قولا وعملا .

دانه لا يخرج اليكم من امرى رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه ، قال (حد) يعنى انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او يسخطكم .

قلت بل يعنى (ع) انه كل ما خرج اليكم من امرى شىء فيه رضى وكان الواجب عليكم الرضا به - لانه رضى عنه و كل ما خرج اليكم من امرى شىء فيه سخطى - وكان الواجب عليكم ان تسخطوا منه جميعا - لانه لا يجتمعون على السخط منه - وما قاله من عدم رضاهم بما يرضيهم لانه لى .

وروى غارات التقفى فى غارة الغامدى انه (ع) قال فى خطبته (قدعا بتكم فى رشدكم حتى سئمت وراجعتونى بالهزاء من قولكم حتى برمت هزاء من القول لا يمازبه وخطل لا يمازله ولو وجدت بدأ من خطابكم والعتاب اليكم ما فعلت فردوا خيرا وافعلوه وما اظن ان تفعلوا .

وان احب ما انا لاق الى الموت هكذا فى النسخ و كانه محرف (وان احب ما انا لاقه الموت) .

و كيف كان فى العقد قالت الحكماء اشد من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت واطيب من العيش ما اذا فارقت ابغضت له العيش .

قد دارستكم الكتاب قال (حد) أى دارسته عليكم (دارست الكتب ودارستها وادرتها ودرستها بمعنى وهى من الالفاظ القرآنية .

قلت لم نقف على من ذكر (ادرس) وانما فى القرآن مجردة (درست ودرسوا وندرسون) ثم الظاهر ان المراد علمتكم درس القرآن وتفسيره فان الاصل فى تفسيره هو تدريسا .

وفاتحتكم الحجاج أى فتحت لكم ابواب المحاجة فى الدين وهو تدريسا اول من علم الناس الاحتجاج فى دين الله وقال (حد) أى حاكمتكم بالمحاجة وهو كما ترى .

وعرقتكم ما انكرتم مما لبسه المتقدمون عليه على الناس .

وسوغتكم الاصل فيه (ساغ الشراب) سهل مدخله فى العلق .

وما مججتكم والاصل فى المج (مج الشراب من فيه) اذا رمى به والمراد ردهم الى السنن من بدع المتقدمين عليه .

«لو كان الاعمى يلحظه أى يبصر .

«والنائم يستيقظ» أى يسمع ويفهم أى كما ان لحظ الاعمى وتيقظ النائم محال كذلك محال ان تفهموا بعد ان دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مجبتم مقامى وانى من جعله الله اما ما للناس وان المتقدمين عليه كانوا ضالين افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون .

وقال (حد) ايضا معنى الكلام قد فعلت معكم ما يقتضى حصول الاعتقادات الحقيقية فى اذهانكم لوازتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها من الهوى والعصية والاصرار على اللجاج ومحنة نصره عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها فيه التعصب ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انقرس فى النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم .

«واقرب بقوم من الجهل قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة» أى عمرو بن العاص فى الطبرى عن زيد بن وهب مر على علي عليه السلام فى صفين على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخبى بذلك فوقف فى من يليهم من اصحابه فقال (انهدوا اليهم وعليكم السكينة ووقار الاسلام وسيماء الصالحين فوالله لا قرب قوم من الجهل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابوعور السلمى وابن ابى معط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام وهم اول من يقومون فينقصوننى وفى طرائف ابن طائوس عن بعضهم فى معوية وعمرو فى تغييرهما السنة فى التختم من اليمين الى الشمال .

سن التختم فى اليمين محمد

للقائلين بدعوة الاخلاص

فسعى ابن هند فى ازالة رسمه

واعانه فى ذلك ابن العاص

هذا ولا بن ابى نعيم فى يعقوب بن اكثم القاضى والخليفة العباسى وامرائهم

اميرنا يرتشى وحاسكنا

يلوط والرأس شرما رأس

قاص يرى الحد فى الزنا ولا

يرى على من يلوط من بأس

ما حسب الجورينقضي وعلي الامة وآل من بنى العباس

١٨٠/٦٥/١ (ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكته عليه فقتل) وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولوليته اياها لما خلى لهم العرصه ولا انهزم الفرصة بلازم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الى حبيبا وكان لى ريبياً .
اقول قال (حد) روى المدائني ان علياً عليه السلام قال رحم الله محمداً كان غلاما حدثنا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصرا فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصه ولاقتل الا وسيفه في يده بلازم لمحمد فلقد احمد نفسه وقضى ما عليه .

قلت وروى الطبري عن ابي مخنف مثله لكن فيه (واعوانه الفجرة) وفيه (فقد اجتهد نفسه) .

قول المصنف :

«ومن كلام له عليه السلام لما قلد» قال الجوهري (قلدت المرأة فتقلدت هي) ومنه التقليد في الدين وتقليد الولاة الاعمال .
«محمد بن ابي بكر مصر فملكته عليه فقتل» هكذا في المصرية والصواب (وقتل) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

ثم ان (حد) نقل مقتله من غارات الثقفى وانقله من تاريخ الطبري فروى عن ابي مخنف ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكممان فلما انصرفوا وتفرقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزد الا قوة - واختلف الناس بالعراق على علي عليه السلام فما كان لمعاوية هم الامصر وكان لاهلها خائفاً لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وقد كان على ذلك علم ان بها قوماً سائهم قتل عثمان وخالفوا علياً عليه السلام - وكان يرجو أن يكون اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ابي ارطاة والضحاك بن قيس وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد - ومن غيرهم ابا العور السلمى وحمرة بن مالك الهمداني وشر حبيبل الكندي

فقال لهم اتدرون لم دعوتكم فقال عمر و اهمك امر هذه البلاد الكثير خراجها والكثير عددها فاعزم واقدام ونعم الراى رايت فقال معوية رايتم كيف صنع الله بكم جاءكم عدوكم وهم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم ويخربوا بلادكم - فكتب عند ذلك معوية الى مسلمة بن مخلد الانصارى والى معوية بن حديج الكندى - وكانا خالفاً علياً (ع) - (فاصبروا وصابروا عدوكم وادعوا المدبر الى هداكم و كأن الجيش قد اظلم عليكم فانفش كل ما تکرهان وكان كل ما تهويان - الى ان قال فى جواب مسلمة لمعوية - عجل علينا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا حرباً و كنا فيهم قليلاً فقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان يا تنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم - الى ان قال - فبعث معوية عمراً فى ستة آلاف رجل فخرج يسير حتى نزل ادنى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابي بكر تنح عنى بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقنا البطان فأخرج منها فاني لك من الناصحين - وبعث عمر و كتابه مع كتاب معوية الى محمد - وفى كتاب معوية ان غب البغى والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا ومن التبعة الموبقة فى الآخرة وانا لا نعلم احداً كان على عثمان اعظم بغياً ولا اسوء له عيباً ولا اشد خلافاً عليه منك سعيت عليه فى الساعين وسفكت دمه فى السافكين ثم تظن انى عنك نائم او ناس لك حتى تأمر فتأمر على بلاد انت فيها جارى وجل اهلها انصارى يرون راى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت اليك اقواماً خناقاً عليك يستسقون دمك وقد اعطوا الله عهداً ليمثلن بك وللألم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا انذرتك ولا حبيت ان يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يسوم تطعن بمشاقصك بين خششائه وادواجه ولكن اكره ان امثل بقرشى ولن يسلمك الله من القصاص ابداً اينما كنت - فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى على (ع) وكتب معهما - ان ابن العاص قد نزل ادنى ارض مصر فى لجب من جيش خرب وان

عباد الله فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم - فلما دنا عمرو من كنانة سرح الكتابات كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لاتأتيه كتيبة الاشد عليها بمن معه حتى يقربها بعمر و فعل ذلك مراراً - فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج فاتاه في مثل الدهم فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب - فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل اصحابه و كنانة يقول :

(وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) فصار بهم بسيفه حتى استشهد - وأقبل عمرو نحو محمد وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه احد من أصحابه فلما رأى ذلك خرج يمشى في الطريق حتى انتهى الى خربة في ناحية الطريق فأوى اليها وجاء عمرو حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج في فارة الطريق فسأله هل مريكم احد تنكرونه فقال احدهم : انى دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل فيها جالس ، فقال ابن حديج هو ورب الكعبة فانطلقوا ير كضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر - ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو - وكان في جنده - فقال اتقتل اخي صبوا بعث الى ابن حديج فانه ، فبعث اليه عمرو يأمره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة وأخلى انا عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم أم لكم برائة في الزبر ، فقال لهم محمد اسقوني فقال ابن حديج لاسقاء الله ان سقاك قطرة أبداً ، انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر فيسقيك الله الحميم والنساق - .

فقال له محمد يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى من ذكرت انما ذلك الى الله عز وجل يسقى اوليائه ويظمى اعدائه ، انت وضرباؤك ومن تولاه اما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا ، قال له ابن حديج أتدري ما اصنع

بك ادخلك في جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار ، فقال له محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعل ذلك بأولياء الله واني لارجو هذه النار التي تحرقني بها ان يجعلها الله علي برداً وسلاماً كما جعلها علي خليله ابراهيم عليه السلام وان يجعلها عليك وعلي اوليائك كما جعلها علي نمرود واوليائه ان الله يحرقك ومن ذكرته قبل - يعني عثمان - وامامك - يعني معوية - .

وهذا - و اشار الي عمرو - بنار تلتظي عليكم كلما خبت زادها الله سعيراً قال له ابن حديج اني انما اقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان ان عثمان عمل بالجور وبذ حكم القرآن وقد قال تعالى: (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) فنقمنا عليه ذلك وحسنت انت ونظراءك له ذلك فقد برأنا الله تعالى من ذنبه وانت شريكه في ائمه وعظم ذنبه وجاعلك علي مثاله - فغضب ابن حديج فقدمه فقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار .

قوله (ع) : «وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة» ان هاشما وان كان قتل في صفين سنة (٣٧) وقتل محمد بن ابي بكر في مصر كان في سنة (٣٨) الا ان توليته (ع) لمحمد كان قبل صفين بعد عزل قيس بن سعد بن عباد عنها واراد (ع) تولية هاشم فطلب منه (ع) ابن اخيه عبد الله بن جعفر اخو محمد لانه تولية محمد .

«ولو وليته» أي هاشما .

«اياها» يعني مصر .

«لما خلى لهم العرصة» قال ابن دريد عرصة الدار ما لابناء فيه ومثله الجوهرى وفي الاساس قال النضر لو جلست في بيت من بيوت الدار كنت جالسا في العرصة بعد الا تكون في العلو - وكيف كان فعدم تخلية العرصة كناية عن عدم اعطائهم المهلة .

«ولا انهزم الفرصة» يعني لا يعطيهم فرصة يقتنمونها هذا وقد عرفت ان الطبرى والمدائني رويا بدل (ولا انهزم الفرصة) (ولما قتل الا وسيفه في يده) .

هذا وهاشم ابن اخي سعد بن ابي وقاص وفي الاستيعاب كانت راية علي (ع) علي الرجال يوم صفين بيده وهو القائل يوم صفين .

اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بدان يفل او يفلا
وقطعت رجله يومئذ فجمل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمى
شوله معقولا) وقاتل حتى قتل .

وفي صفين نصر ولما سقط هاشم من طعنة شقت بطنه رفع رأسه فاذا هو بعبيد الله
بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فبجثا حتى دنا منه فعرض على ثديه حتى تبينت
فيه انيابه ثم مات وهو على صدر عبيد الله .

وفيه كان علي (ع) قال لهاشم كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى من نفسك ان
تكون اعور جبانا فقال ستعلم يا امير المؤمنين والله لا لفن بين جماجم القوم لفرجل
ينوى الاخرة - الخ .

وفيه مر علي (ع) يوم صفين على هاشم وعلي عصابة من اسلم من القراء اصيبوا
معه فقال:

جزى الله خيرا عصابة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

وفي الاستيعاب فقتت عينه يوم اليرموك وافتتح جلولا الذي يقال له فتح الفتوح
وكان سبب الفتح على المسلمين في القادسية .

«بلانم لمحمد» لانه جاهد حتى لم يبق معه احد .

«فلقد كان حبيبا وكان لي ربيبا» هكذا رواية المصنف وقد عرفت ان المدائني
والطبري رويا بدل هذا الكلام (فلقد اجتهد نفسه وقضى ما عليه) وهو الا نسب بقوله
(بلانم لمحمد) دون ما نقله المصنف فحبيب الانسان كربييه قد يكون مذموما قال
تعالى لنبيه (ص) (انك لا تهدي من احببت) والظاهر انه (ع) قال هذا الكلام غير
متصل بذلك الكلام فقال المدائني قيل لعلي (ع) لقد جزعت على محمد بن ابي
بكر فقال وما يمعني انه كان لي ربيبا وكان لي اخا و كنت له والدا اعده ولدا
ومثله المسعودي فقال قال (ع) ما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي
عليه كان لي ربيبا و كنت اعده ولدا كان لي برا - الخ - وكيف كان كان محمد ربييه (ع)
لانه تزوج بامه اسماء بنت عميس ورباه (ع) لانه كان يوم موت ابيه ابن ثلاث وفي

الكشى كانت نجابته من قبل امه اسماء .

وفى المروج لما وصل محمد الى مصر بعد قيس كتب الى معاوية - بعد ذكر
بعث الله تعالى لنبيه (ص) - فكان اول من اجاب وانا و آمن وصدق واسلم وسلم
اخوه وابن عمه على بن ابي طالب صدقه بالقيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه
بنفسه كل هول وحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلاً لنفسه فى ساعات الليل
والنهار والخوف والجوع حتى يرز سابقاً لا نظير له فى من اتبعه ولا مقارب له فى
فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو ، اصدق الناس نية وافضل الناس ذرية
وخير الناس زوجة وافضل الناس ابن عم واخوه الشارى بنفسه يوم موته وعمه سيد
الشهداء يوم احد وابوه الذاب عن النبى (ص) وعن حوزته وانت اللعين ابن اللعين لم
تزل أنت وابوك تبغيان للنبي (ص) الفوائل وتجهدان فى اطفاء نور الله تجمعان على
ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل على ذلك مات ابوك وعليه
خلفته والشهيد عليك من يدنى ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق والشاهد
لعلى (ع) مع فضله المبين القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم وانتى
عليهم من المهاجرين والانصار فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلى (ع) وهو وارث
النبى (ص) ووصيه وابو ولده اول الناس له اتباعا واقربهم به عهدا يخبره بسره وبطلعه
على امره وانت عدوه فتمتع فى دنياك ما استطعت بباطلك وليمددك ابن العاص فى
غوايتك فكان اجلك قد انقضى - الى ان قال - فكتب (من معاوية بن صخر الى الزارى
على ابيه محمد بن ابي بكر اتانى كتابك ولايك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن ابي
طالب وقديم سوابقه وقربته الى النبى (ص) ومواساته اياه فى كل هول وخوف فقد
كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقه لازما لنا مبرورا علينا فلما قبض
الله نبيه كان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه على امره على ذلك اتفقوا واتسقا
اتم انهما دعوا الى بيعتهما فابطأ عنهما وتلكا عليهما فهما به الهموم واراداه العظيم
ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشر كانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا
ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما - الى ان قال - وقس شريك بفترك

تقصر ان توازن من يزن الجيال بحلمه ابوك مهد مهاده وبنى له ملكه وشاده فان يك ما نحن فيه صوابا فابوك استبدبه ونحن شر كائه ولولا ما فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن ابى طالب ولسلمنا اليه ولكنارأينا اباك فعل ذلك به من قبلنا فاخذنا بمثاله فعب اباك بما بدالك اودع ذلك .

٣٥/٩ / ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابى بكر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثت الناس على لحاقه وامرهم بغياته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدعا فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا واسأل الله ان يجعل منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقائى عدوى فى الشهادة وتوطيئى نفسى على المنية لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا .

اقول رواه الطبرى فى تاريخه والتقى فى غاراته بدون قوله (ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا) .

ورويا ايضا جواب ابن عباس لكتابه عليه السلام (رحم الله محمد بن ابى بكر وآجرك فيه وقد سألت الله ان يجعل لك من رعيتك التى ابتليت بها فرجا ومخرجا وان يعزك بالملئكة عاجلا بالنصرة فان الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تناقلوا ثم ينشطون فافرق بهم - قال الثانى وروى ان ابن عباس قدم من البصرة عليه عليه السلام فعزاه به .

ورويا ايضا انه عليه السلام قام فى الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبفوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحسبه اما والله ان كان ما علمت لامن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شاكل الفاجر ويحب هدى المؤمن .

وروى الكلينى فى رسائله ان الناس سألوه عن ابى بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلام وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعينكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن حديج

محمد بن ابي بكر فيالها من مصيبة ما اعظمها فوالله ما كان الا كبعض بنى - وقريب منه في خلفاء القيتبي .
قول المصنف :

«ومن كتاب له عليه السلام الى عبدالله بن العباس، هكذا في المصرية وزاد (حد) و (ثم) بعده (رحمه الله) .

«بعد مقتل محمد بن ابي بكر، هكذا في المصرية وفيها سقط فزاد (حد) و (ثم) والخطية بعده (بمصر) .
قوله عليه السلام :

«اما بعد فان مصر قد افتتحت، وكان فتحها في سنة (٣٨) .

«ومحمد بن ابي بكر قد استشهد، قتل صبوا ثم احرق وانما قتلوه هكذا لكونه شيعة وما دافع عنه اخوه لايه عبد الرحمن بن ابي بكر لذلك وانما قال لفظاً لابن العاص اتقتلون اخي صبوا ولو لم يكن شيعة عليه السلام لما قتلوه لكونه ابن ابي بكر ولاخيه عبد الرحمن ولاخته عايشة .

«فعد الله نحتسبه، فقد عرفت ان مصيبتة كانت عليه عليه السلام عظيمة حتى رؤى ذلك في وجهه .

«ولداً ناصحاً، فان الربيب كالولد .

«وعاملاً كادحاً، أى مجداً .

«وسيفاً قاطعاً ور كنا دافعاً، كما عرفت في سابقه من كتابه الى معاوية في شأنه «وقد كنت حشيت الناس على لحاقه، ودر كه .

«وامر نهم بفيائه قبل الوقعة، أى ايقاع العدو به .

«ودعوتهم سرا وجهراً وعوداً وبدء، فقال عليه السلام لهم لما جائه صريخ محمد

اخرجوا الى الجرة - وهي قرية بين الحيرة والكوفة - فوافوني بها هناك غداً ثم خرج عليه السلام يمشى من الغد بكرة الى الجرة فاقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه احد فرجع بالعشى الى اشرافهم وانبههم فقام مالك بن كعب الارحبي وقال اندب الناس

معي فامر مناديه ان ينتدبوا فخرج معه قليل نحو الفى رجل فقال عَلَيْكُمْ له سر فوالله ما اخالك تدركوا القوم حتى ينقضى امرهم - وقال عَلَيْكُمْ فى خطبته بعد شهادة محمد واصحابه وقد دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتخرجوهم جرجرة الجمل الاشدق .

«فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل» أى الاتى بالعملة لتخلفه كاذباً .

«ومنهم القاعد خازلا واسأل الله» هكذا فى المصرية والصواب (اسأل الله) كما فى (حد) و (ثم) .

«ان يجعل منهم» هكذا فى المصرية والصواب (ان يجعل لى منهم) كما فى (حد) و (ثم) .

«فرجا عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقائى عدوى فى الشهادة وتوطئنى نفسى على المنية» أى الموت .

«لا حبيت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحداً ولا التقى بهم ابداءً» وكان عَلَيْكُمْ غير مسرور من الناس بعد عملهم معه يوم السقيفة ولو كانوا مجدين معه فقال (ع) (لولا ما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلاها على غاربها ولسقيت اخرها بكأس اولها) وكيف وقد عاملوه (ع) تلك المعاملة وكان عملهم جزاء من الله تعالى لهم بعملهم فى السقيفة وفى يوم الدار وما ربك بظلام للعبيد فابدلهم الله به وباهل بيته اهل بيت الرحمة بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن

١٥/١٦٦ (ومن كلام له (ع)) كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر اكلمنا اطل عليكم منس من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجح انجح الضبة فى جحرها والضبع فى وجارها الذليل والله من نصر تموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل وانكم والله لكثير فى الباحات قليل تحت الرايات وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى اضرع الله خدودكم واتس جدودكم لاتعرفون الحق كمعرفتم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق .

اقول لم يهتد احد من الشراح الى الاصل في هذه الخطبة وقد عرفت في السادس ان الاصل فيها في غارة النعمان بن بشير على عين التمر وان (حد) توهم ان تلك الخطبة كانت في غارة النعمان مع ان تلك كانت في مقتل محمد بن ابي بكر في فتح مصر .

روى اليعقوبي في تاريخه ان معوية وجه النعمان بن بشير فاغار على مالك بن كعب الارجبي وكان عامل على (ع) على مسلحة عين التمر فندب على (ع) الناس فقال يا اهل الكوفة اتدبوا الى اخيكم مالك بن كعب فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع ليس بكثير لعل الله ان يقطع من الظالمين طرفا - فابطأوا ولم يخرجوا فصعد المنبر فتكلم كلاما خفيا لم يسمع فظن الناس انه (ع) يدعوا لله ثم رفع صوته فقال - اما بعد يا اهل الكوفة اكلما اقبل منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل امرىء منكم بابه وانجح في بيته انجح الضب والضبع في وجاره اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوماً انا جيكم ويوما انا ديكم فلا اخوان عند النجاء ولا احرار عند النداء - ثم دخل بيته - فقام عدى بن حاتم وقال للناس هذا والله الخذلان القبيح .

وروى الطبري مسنداً عن شيخ من بني فزارة قال بعث معوية النعمان بن بشير في الفين فاتوا عين التمر - الى ان قال - فانهت الى على (ع) على المنبر - وقد سبقني بالتشهد وهو يقول - يا اهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام اظلمكم انجح كل امرىء منكم في بيته واغلق بابه انجح الضب في جحره والضب في وجارها المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي لا احرار عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند النجاء ماذا منيت به منكم عمى لا تبصرون وبكم لا تنطقون وسم لا تستمعون انا لله وانا اليه راجعون .

لكن المستندين خاليان من صدر العنوان الى (تهتكت من آخر) وانما ذكره الارشاد في غارة الضحاك لاهنا .

قول المصنف :

«ومن كلام له (ع)» هكذا في المصرية وفيها سقط فبعده (في ذم أصحابه) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية .
قوله (ع) :

«كم اداريكم كما تدار البكار» بالكسر جمع البكر بالفتح: الفتى من الابل.
«العمدة» اي المنفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره صحيح .. خص (ع) من الابل البكار المريض لان مداراتها اشد من مداراة المسنة المريضه - وقد شبههم (ع) في موضع آخر بالابل من حيث آخر فقال (يا اشباه الابل غاب عنها رعائها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب) .

«والثياب المتداعيه» أي ثياب تدعو كل قطعه منها الاخرى الى الخرق .
«كلما حيصت» أي خيبت .

«من جانب تهتكك» أي تخرقت .
«من آخر» أي من جانب آخر - وللحمدوني في وصف طيلسان خرق منعوق .

طيلسان لابن حرب يتداعى لامساسا قد طوى قرنا فقرنا وانا سافاناسا

كبس الايام حتى لم يدع فيه لباسا

ولما خاف نصر بن مسلم - عامل مروان بن محمد على خراسان - خروج ابي مسلم كتب الى مروان يستنصره فابطا فاعاد عليه .

والثوب ان انهج فيه البلى اعبي على ذى الحيلة الصانع
كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع

«كلما اطل» بالمهملة اي اشرف قال الشاعر (انا اليازي المطل على ندير) .
«عليكم منسر» بالكسر قطعة من الجيش يمر قدام الجيش الكثير قاله الجوهري
وقال ابن دريد المنسر ما بين الاربعين الى الخمسين من الخيل .

«من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه» وفي الاغاني - في وقعة ذى قار - اقبلت الاعاجم يسرون على تعبيد فلما راتهم بنو قيس بن ثعلبه انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فسمى حي بنى قيس بن ثعلبه خفيا .

«وانجحر» بتقديم الجيم اى اخفى .

«انجحر الضبة في جحرها» بتقديم الجيم ثقتها في الارض التي تأوى اليها.

«والضبع في وجارها» بالكسر والفتح سرب الضبع في الارض .

وفي انساب البلاذرى خرج الياس بن مضر منتجعا ومعه اهله وماله فدخلت بين ابله ارنب فنفرت الابل فخرج عمر وبن الياس في طلبها فادر كها فسماه ابوه مدركة وخرج ليلى خلف ابنها مهرولة فقال لها الياس السى ابن تخندفين قسمت خندف وخرج عامر في طلب الارنب فصاها وطبخها فقال له ابوه انت طابخة ورأى عميرا قد انقمع في المظلة فهو يخرج رأسه منها فقال له انت قمعة .

والذليل والله من نصر تموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل، ومر فى العنوان الخامس (المغرور والله من غرر تموه ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الاخيىب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل) ومران معنى (افوق ناصل) سهم منكسر لانصل فيه .

فى الاغانى قال الحجاج يوما لجلسائه ما حرض على احد فى خروج ابن الاشعث على كما حرض ابو كلدة فانه نزل عن سرجه فى وسط عسكر ابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسمح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له ويلك اجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا انكم سترتموه وأظهرته - فشموه وحملوا على فما انساهم وهو يقدمهم ويقول:

نحن جلبنا الخيل من زرنجا

مالك يا حجاج منا منجى

لتبعجن بالسيوف بعجا

اولنفرقن بذاك احبى

فلقد كاد اهل الشام يومئذ يتنعضون .

«وانكم» هكذا فى المصرية والصواب (انكم) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«والله لكثير فى الباحات» أى ساحات الديار .

«قليل تحت الرايات» قال (حد) نظيره قول عويىف القوافى .

الستم اقل الناس عند لوائهم

واكثرهم عند الذبيحة والقدر

وخرج ابن سعيد العجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فمطعموا وخالد القسري
امير العراق - يخطب على المنبر ففرق وجعل يقول اطعموني ماء فقال ابن نوفل .

وايرفى حرامك من امير	اخالد لاجزاك الله خيرا
كانك من سراة بنى جرير	تروم الفخر في اعراب قسر
كريم الاصل ذو خطر كثير	جرير من ذوى يمن اصيل
وما الاذنان عدل للصدور	وامك علجة وابوك وغد
تبول من المخافة للسريير	وكنت لدى المغيرة عبدسوء
كبير السن ليس بذى ضربز	لا علاج ثمانية وشيخ
شرابا ثم بلت على السريير	صرخت من المخافة اطعموني

قلت وقال الفرزدق كما في الاساس .

يستيقظون الى نهاق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار
وقال ابن حرثان في امية بن خالد بن عبدالله بن اسيد .
اذا هتف المصفور طار فؤاده وليث حديد الثاب عند الثرائد

وقال ثابت قطنه - كما في الاغاني - في من فرعن يزيد بن المهلب حتى قتل .
عصا فير تنزرو في الفساد وفي الوغى اذا راعها روع جما ميح بروق
فاتم على الادنى اسود مخيفة وانتم على الاعداء خزان سملق

وفي كامل المبرد يروى ان اسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال انى ما
اقضى بينكما الا ان تجعلا لى عقدا وثيقا الا تشتمانى ولا تضربانى فانى لست فى بلاد
قومى - ففعلا فقال اما انت يا اخا بنى اسد كيف تفاخر العرب وانت تعلم انه ليس
حى احب الى الجيش ولا ابغض الى الضيف ولا اقل تحت الرايات منكم - واما
انت يا اخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة
على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم النبى (ص) ان يجعل لكم الزنا - ولكن
ان اردتما بيتى مضر فمليكما بهذين الحيين من تميم وقيس - قوما فى غير حفظ الله .
هذا ووصف النبى (ص) كما فى الخبر - الانصار بضد ما وصف (ع) اهل الكوفة

فقال لهم (انكم لتكثر ون عند الفزع وتقلون عند الطمع).

«وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم» اى عوجكم - قالوا كان عمر، ومن بعده الى زياد اذا اخذوا العصاة نزعوا عما ثمهم واقاموهم للناس واما زياد فيضربهم بالسياط فجاء بعده مصعب فحلق مع الضرب بالسياط فجاء بعده بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب الاكف بالمسامير فاخرج بشر رجلا الى الرى فكتب اهله اليه يتشوقونه فاجابهم .

لولا مخالفة بشر او عقوبته اوان يرى شائئى كفى بمسما

اذن لمعلت ثغرى ثم زرتكم ان المحب المعنى جد زوار

فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف فلما ولي فى سنة (٧٥) العراق دخل الكوفة قبل البصرة فخطبهم وتهدهم - ثم قال ما كانت الولاية تفعل بالعصاة قبلى فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندى الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساءت المعصية لاهلها ما كان قوتل عدو ولا جيبى فيء - ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب المهلب بعدها ولا من اهل الثغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذنا سيوفكما فجاءه عمير بن صابىء البرجمى بابنه فقال ان هذا انفع لكم منى هو اشد بنى تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل - واستشهد جلسائه - فقال الحجاج عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكنى اكره ان يجترىء بك الناس على وبعد فانت ابن صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه - واتى الحجاج البصرة فكان عليهم اشد الحاحا - وقد كان اتاهم خيره بالكوفة - فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بنى يشكر - وقد كان شيخا كبيرا اعور وكان يجعل على عينه العوداء صوفة فكان يلعب ذا الكر سفة - فقال للحجاج ان بى فتقا وقد عذرنى بشر وقد رددت العطاء فقال انك عندى لصادق ثم امر به فضربت عنقه - ففى ذلك قال الشاعر :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة
وعن ابن سبرة قال انا لتتغدى مع الحجاج ان جاءه رجل من سليم برجل يقوده
فقال له ان هذا لعاص .. فقال انشدك الله في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا
شهدت عسكرياً واني لمحاك اخذت من تحت الخف - فقال الحجاج اضربوا عنقه
فلما احس بالسيف سجد فاحقه السيف وهو ساجد - فامسكنا عن الطعام فاقبل علينا
فقال ما لي صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظر كم من قتل رجل واحد.
ولكني، هكذا في المصرية ولكن في (ثم) والخطية (ولكني والله).

ولا ارى اصلاحكم بافساد نفسي، وفي الارشاد قال (ع) (وما كنت متحر يا
صلاحكم بافساد نفسي ولكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقر كبيركم
ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم
وليدلنكم ويجهزكم في المغازي وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى يأكل
قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم منكم ولقلما ادبر شئىء ثم اقبل واني
لاظنكم في فترة وما على الا النصح لكم.

وروى غارات الثقفى عن فرقد البجلي قال سمعت عليا (ع) يقول يا معاشر
اهل الكوفة والله لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد
ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعون فما بقى الا سيفى واني
لا علم الذي يقومكم باذن الله ولكنى لا احب ان آتى تلك منكم.

وروى روضة الكافي عن الاصبغ قال اتى ابن عمرو ولد ابى بكر وسعد بن ابى
وقاص الى على (ع) وطلبوا منه التفضيل لهم فصعد المنبر وقال في خطبته فلا يقولن
رجال غمرتهم الدنيا - الى ان قال - وقد عاتبتم بدرتى التي اعاتب بها اهلى فلم
تتالوا وضربتكم بسوطى الذى اقيم به حدود ربي فلم ترعوا وتريدون ان اضربكم
بسيفى اما انسى الذى اعلم الذى تريدون ويقيم اودكم ولكن لا اشترى صلاحكم بفساد
نفسى بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لى منكم فلا ديننا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم
اليها، فبعداً وسحقاً لاصحاب السعير.

وروى الثقفى عن زيد بن على قال قال على (ع) انى دعوتكم الى الحق فتوليتم عنى وضربتكم بالدرّة فأعيتمونيّ أما انه سيليككم بعدى ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبكم بالسياط وبالحديد ، فأما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله فى الآخرة وآية ذلك ان يأتىكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت - الخبر - .

«أضرع الله» أى اذل الله .

«خدودكم» الخديمين الوجه وشماله .

«واتعس جدودكم» هكذا فى المصرية وليست الفقرة فى (حد) و(ثم) رأساً - وكيف كان فمعناها اهلك الله حظوظكم واصل التعس الكب ضد الانتعاش قال مجمع (تقول وقد افردها من حليلها تعست كما اتعستنى يا مجمع) .

«لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق» هذا الكلام لا قيمة له ولا يعادله كلام فان اهل الدنيا يكونون فى كل عصر كذلك ولهذه العلة يتقدم اهل الباطل ويتأخر اهل الحق ، ففرعون كان يقول للناس انا ربكم الاعلى فقبلوا منه وقال لهم موسى انى رسول ربكم وأراهم تسع آيات بينات فلم يقبلوا منه ، والثلاثة المتقدمون على امير المؤمنين (ع) جاؤا بتلك البدع المذكورة فى مطاعنهم ولم ينكروا عليهم .

وأما انكارهم على ثالثهم اخيراً انما كان لانهم خص الاموال والولايات بأقاربه وبنى امية ، والا فلو كان فعل اضعاف ما فعل وكان يشرك الناس معهم فيهما لما انكروا عليه اصلاً - كما انهم اليوم مع نواتر تلك الشنائع التى يتورع عنها الفجار والكفار يقبلون امامته .

وأما امير المؤمنين (ع) فمع كونه مظهر كل فضيلة كالنبي (ص) حتى انه لم يرأحد منه لفظة او لحظة على خلاف الشريعة فى حياة النبي (ص) وفى أيام الثلاثة وفى ايامه (ع) - وكيف وهو نفس النبي (ص) - بنص القرآن ورواياته (ع) آيات

بينات لاسيما في الجمل في قصة كلاب الحوآب - وفي صفين في قصة عمار - وفي
النهران في قصة ذى الثدية كانوا يعاملون معه (ع) تلك المعاملة فذاك خوارجهم
وهذا دواخلهم .

٩٣/١١ (ومن خطبة له (ع) : ولئن امهل الظالم فلن يفوت اخذه
وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساع ريقه اما والذى
نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم لمس لانهم اولى بالحق منكم ولكن
لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف
ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفركم للجهاد فلم تنفروا
واسمعتمكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم
فلم تقبلوا اشهد كغياب وعبيد كأرباب ، اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها
واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى
فما آتى على آخر القول حتى اراكم متفرقين اى ادى سبأ ترجعون الى
مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية
كظهر الحية عجز المقوم وأعضل المقوم ايتها الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم
المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امراء هم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه
وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صار فى
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم وأعطانى رجلا منهم، يا
اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذو واسماع وبكم ذو وكلام
وعمى ذو وابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء يا
اشباه الا بل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب آخر
والله لكانى بكم فى ما اخال ان لو حمس الوغى وحمى الضراب وقد انفرجتكم
عن ابن ابى طالب انفراج المرأة عن قبلها وانى لعلى بينة من ربي ومنهاج
من نبى وانى لعلى الطريق الواضح التظه لقطا .

قول المصنف:

«ومن خطبة له (ع) هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له (ع) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

قوله (ع) :

«ولئن أمهل» هكذا في المصرية والصواب (ولئن أمهل الله) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«الظالم فلن يفوت أخذه» ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدتهم هواء .
وعن الصادق (ع) ان الله عز وجل اهبط ملكاً الى الارض فلبث فيها دهرأ ثم عرج فقيل له ما رأيت فقال رأيت عجائب ومن أعجب ما رأيت انى رأيت عبداً متقلبا في نعمتك يأكل رزقك وادعى الربوبية فعجبت من جرئته عليك ومن حلمك عنه فقال تعالى فمن حلمي عجبت قد امهلته اربعمائة سنة لا يضرب عليه عرق ولا يريد شيئاً من الدنيا الا ناله ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب .

«وهو له بالمرصاد» قال ابن دريد فلان لفلان بمرصد ومرصاد اى حيث يرقبه ويرى فعله .

«على مجاز» اى مسلك «طريقه وبموضع الشجى» قال الجوهري الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره .

«من مساع» قال الجوهري مساع الشراب سهل مدخله في الحلق .

«ريقه» ماء فمه قال تعالى (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تكسبون .

والاصل في العنوان الى هنا ما رواه الارشاد ان معوية لما تقض شرط الموادة واقبل يشن الفارات على اهل العراق قال (ع) قاتل الله معوية لقد ارادنى على امر عظيم اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتى وتقضت عهدي فيمتخذها على حجة فيكون على شينا الى يوم القيمة كلما ذكرت فان قيل له انت بدئت قال ما

علمت ولا امرت فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب - ام والله ان الله لذواناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراغة الاولين وعاقب فراغة فان يمهله الله فلن يفوته وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بداله فانا غير غادرين بدمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقضى شرط المواعدة بيننا .

«اما والذي نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطاءكم عن حقي» روى ابو مخنف - في قصة يوم الحرة - ان مسلم بن عقبة ركب فرسا فاخذ يسير في اهل الشام ويحرضهم ويقول يا اهل الشام انكم لستم بافضل العرب فسي احسابها ولا انسابها ولا اكثرها عددا ولا اوسعها بلدا ولم ينصصكم الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة عند ائمتكم الا بطاعتكم واستقامتكم وان هؤلاء القوم اشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم - الى ان قال - قال ابن الغسيل لاهل المدينة والله ما اظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط من هؤلاء القوم الذين كانوا يقاتلونكم .

«ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعائها» جمع الراعى .

«واصبحت اخاف ظلم رعيتي» في المروج كان المعتمد اول خليفة قهر وحجر عليه وكان اخوه الموفق غلب على الامور وكان المعتمد هرب الى الموصل فبعث الموفق من رده ووكل به في قم الصلح .

«استنفرتمكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا» هو نظير قول نوح «ع» (رب انى دعوتكم قومى ليلا ونهارا فلم يزدكم دعائى الا فرارا) .

«ونصحت لكم فلم تقبلوا» كان (ع) ناصحا للناس كالانبياء قال نوح (ع) لقومه (ولا ينفعكم نصحتى ان اردت ان انصح لكم) .

«اشهود كغياب» حيث لا يحصل منكم جواب .

«وعبيد كلاباب» حيث لا تبالون العتاب ولا تخافون العقاب .

«اتلو عليكم الحكم» ^{بالمسرف والفتح جمع} «فتنفرون منها» قال تعالى (كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة).

«واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرون عنها» قال تعالى لنبيه ﷺ (واعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا) .
«واحشكم» أي ارغبكم .

«على جهاد اهل البغي» كما امر الله تعالى به (فقاتلوا التي تبغى حتى تنفيء الى امر الله) .

«فما اتى على آخر القول» هكذا في المصرية والصواب (قولي) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«حتى اراكم متفرقين ايادي سبا» قال الجوهري سبا اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن يصرف ولا يصرف وقولهم (ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا) اي متفرقين اسمان جدا واحدا . وفي الميداني روى عن النبي ﷺ ولد سبا عشرة تيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازدو كندة ومدحج والاشعرون وانما منهم بجيلة واما الذين تشائموا فعاملة وغسان ولخم وجذلم وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من الشحر واودية اليمن فرد موارد ما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقت ذلك الردم حتى انتفض فدخل الماء جنتهم ففرقهم ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى (فارسلنا عليهم سيل العرم) .

وروى عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء - ان سد مارب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بمكة وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا يبذلون في ما الحمى فدعوا طريقه

فشكوا اليها الذى اصابهم فقالت لهم قد اصابنى الذى تشكون وهو مفرق بيننا قالوا
فماذا تامرین قالت من كان منكم زاهم بعيد وحمل شديد ومزاد حديد فليلحق
بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان - ثم قالت من منكم ذا جلد وقصر وصبر على
ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة - ثم قالت من كان منكم يريد
الراسيات فى الوحل المطاعم فى المعجل فليلحق بيثرب ذات النخل - فكانت الاوس
والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج
والحرير فليلحق ببصرى وغوير - وهما من ارض الشام - وكان الذى سكنوها آل
جفنة من غسان - ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز
الارزاق والدم المهرق فليلحق بارض العراق - فكان الذين سكنوها آل جذيمة
الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق .

«ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم» وتجعلونها اساطير .

«اقومكم» أى اجعلكم مستقيما .

«غدوة» أى صباحا .

«ترجعون الى عشيّة» أى مساء .

«كظهر الحية» هكذا فى المصرية والصواب (الحنية) اى القوس كما فى
(حد) و(ثم) والخطية .

«عجز المقوم» والمراد نفسه (ع) عن التقويم .

«واعضل» أى اشكل .

«المقوم» والمراد اصحابه عن قبول التقويم .

فى العقد قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على على (ع) فانى لجالس تحت
منبره وعليه عمامة سوداء - الى ان قال - ثم نزل عَلَيْهِ تدمع عيناه فقال ان الله وانا ليه
راجعون اقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشيّة مثل ظهر الحنية حتى متى والى متى .

«ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امرائهم»

مرفى العنوان (٥) (ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم).

«صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه»

ومر في الاول (وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل) ولوددت
 والله ان معوية صار فنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم
 واعطاني رجلا منهم، فكان الصرف بين الدينار والدرهم في عصره (ع) كذلك ثم
 صعد الدينار وفي البلد ان (في الجعفرى) كان في ايام المتوكل كل خمسة وعشرين
 درهما بدينار ومر في الاول قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (لوددت ان لى بكم الف فارس من بنى فراس
 بن غنم - هنا لك لو دعوت منهم اناك منهم فوارس مثل ارمية الحميم).

وقال (حد) اخذ ابن الزبير لفظه (ع) هنا فلما وفد اهل البصرة وفيهم الاحنف
 تكلم منهم ابو حاضر الاسدى - وكان خطيبا جميلا - فقال له ابن الزبير اسكت فوالله
 لوددت ان لى بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم -
 فقال له ان لنا ولك مثلا قول الاعشى .

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك .

هذا وفي الاذكياء سئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار
 فقال بينهما فى القدر ما بين آباءهما فى الصرف - قلت اى ما بين جديهما درهم ودينار.
 وفى المعجم كان الحسن بن الرجا و احمد بن هشام وعلى بن هشام ودينار بن عبد الله
 ويحيى بن اكنم ينزلون المخرم - محلة ببغداد - فقال دعبل الخزاعى بهجوهم.

الا فاشترى منى دروب المخرم ابع حسنا وابنى هشام بدرهم

واعطى رجاء بعد ذاك زيادة وادفع دينارا بغير تقدم

فان رد من عيب على جميعهم فليس يرد العيب يحيى بن اكنم

قلت ولا بد انه هجا ابا الحسن بن رجا ايضا لقوله (واعطى رجاء) ولم يذكره

الحموى ديا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام

وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء قال (حد) لم يقل (ع)

بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفى.

قلت ليس التفريق من حيث الاثبات والنفى بل من حيث ان الثلاث من واد والاثنتين

من آخر وفي مثله مقتضى البلاغة ان يفرق بينها .

روى الكليني والصدوق في اسانيد ان عمر لما استخلف اقبل يهودى فسأله عن مسائل عجز عن جوابها فارشد الى امير المؤمنين (ع) فقال له (ع) اخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة اخبرني عن اول حجر وضع في الارض واول شجرة غرست على وجه الارض واول عين نبعت على وجه الارض ، واخبرني كم لهذه الامة من امام هدى وأين منزل نبيكم في الجنة ومن معه في منزله واخبرني عن وصي محمد كم يعيش بعده - الخبر - فكلها ايجابية الا انها لاختلاف ثلاث منها مع اخرى واختلاف واحدة منها معهما فرق بينها بما فيه .

«تربت ايديكم» سقطت هذه الفقرة من المصرية بدليل (حد) و(ثم) والخطية (وخو) هذا وفي الطبري رفع الى المنصور ان اهل الكوفة لانزال الجماعة منهم يطعنون على عاملهم ويتظلمون من اميرهم ويتكلمون في سلطانهم فقال للربيع اخرج الى من بالباب من اهل الكوفة فقل لهم ان الخليفة يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم في موضع لاحلقن رؤسهما ولحاهما ولاضربن ظهورهما فالزموا منازلكم وابقوا على انفسكم - فخرج اليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش ياشبه عيسى بن مريم ابلغ الخليفة عنا كما ابلغتنا عنه فقل له والله مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحي - وكان ابن عياش منتوفاً فاذا شئت - فابلغه فضحك فقال قاتله الله ما ادهاه وأخبثه .

كان الربيع لقيلاً

«يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر» هكذا في المصرية ولكن في (حد) (من آخر) وفي (ثم) (من جانب) وكيف كان فمر ايضا (ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر) .

«والله لكانى بكم في ما اخال» أي الخن .
«ان لو» هكذا في المصرية ولكن في (ثم) والخطية (لو) بدون (ان) وفي

(حد) (الو) بدون النون وقال اصله (ان لو) .

«حمس» أي اشتد .

«الوغي» أي الحرب .

«وحمى» بالكسر من (حمى التنور) اشتد حره .

«الضراب» مصدر ضارب المبالغة في الحرب .

«وقد» هكذا في المصرية والصواب (قد) كما في (حد) و(ثم) والخطية ولأنه

جواب (لو) .

«انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها» مر في العنوان الرابع عنه (ع) (وأيم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس) .

ومر عن غارات الثقفى عنه (ع) (والله لكانى بكم لو حمس الوغى واحمر الباس قد انفرجتم عن على انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها - ومر قريباً منه عن خلفاء القيتبى - ومرثمة المراد به - ومما قيل فى الانفراج عن الرئيس قول دختنوس بنت لقيط بن زرارة فى تخلية بنى اسد وهوازن اباهما - وقول شاعر فى تخلية اصحاب زيد الشهيد له .

فرت بنوا سد فرار الطير عن اربابها وهوازن اصحابهم كالفار فى اذنانها

اولاد درزه اسلموك وطاروا .

«وانى» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و (ثم) والخطية (انى) .

«لعلى بينة من ربي» هذا صريح فى امامته (ع) بالمعنى الذى يقوله الامامية

من كون الامام كالنبي (ص) من قبل الله تعالى لامن قبل الناس وقد قال تعالى فى نبيه (ص) (افمن كان على بينة من ربه) - الاية - .

«ومنهاج» أى طريق واضح .

«من نبى (ص)» فانه (ع) كان يسلك بعد النبى (ص) على حسب دستور قدمه

بقدم فاخبره بان الامة ستعذر به بعده وامره بالتسليم ايام الثلاثة وبين (ص) له قيام الناكثين والقاسطين والمارقين عليه وامره بقتالهم فامثل ما مثل له وكل ذلك مما يشهد لغير المكابر كونه (ع) حجة من قبل الله تعالى .

«وانى لعلى الطريق الواضح» وقد اقر فاروقهم انه لو ولى الخلافة ليحملن

اناس على المحجة البيضاء .

«القطه لقطا» قال (حد) يريدان الضلال غالب على الهدى فيلتقط طريق الهدى من بين طرق الضلال كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيهما كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا .
قلت يمكن ان يكون الضمير في (القطه) الى الحق المفهوم من المقام بمعنى انه (ع) يلقط الحق كما يلقط السنبل .

١٢ / ٣٦ / (ومن كتاب له (ع) الى اخيه عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش

انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه الى عقيل) .

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فرهاربا ونكص نادما

فلحقه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلالا فما كان

الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرهق

فلا يابلاى ما نجا .

قول المصنف :

«ومن كتاب له (ع)» - الخ - هكذا في المصرية والصواب في ما (حد) و

(ثم) (ومن كتاب له (ع) في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب

كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب) .

«في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء» وهو الضحاك بن قيس .

وروى ان عقيل ورد على معاوية وحوله عمرو وابو موسى والضحاك فقال

لمعاوية لما سألهم عنهم استقبلني قوم من المنافقين ممن نفر بالنبي (ص) ليلة العقبة

- الى ان قال - واما الضحاك منهم فقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس - وفي

كتاب عقيل اليه (فاف لحيوة في دهر جرء عليك الضحاك وما الضحاك الا فقع

بقرقر - أي كماء رخوة في قاع املس تطاها كل دابة - .

«وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل» المفهوم من ابن قتيبة ان عقيل

كتب اليه في اول خلافته كتابا فاجابه بما في العنوان .

ففي خلفائه ذكروا ان عليا (ع) تردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معوية فاتاه علي غير ما يجب فشخص من المدينة في تسمأة راكب من وجوه المهاجرين والانصار فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب اخيه عقيل (اني خرجت معتمراً فلقيت عايشة معها طلحة والزبير قد اظهروا الخلاف ونكثوا البيعة ثم مر ابن ابي سرح في نحو من اربعين راكبا من ابناء الطلقاء من بنى امية ليحقوقا بمعوية ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة واليمامة فاصاب ما شاء من اموالهما ثم انكفا راجعا الى الشام - الى ان قال في جواب كتابه (ع) له - واما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل والام من ان يكون مربها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريدة فسرحت اليه جندا من المسلمين فلما بلغه ذلك ولسى هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتلوا من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالمخنق فلولا الليل ما نجا - الخ - وهو كما ترى دال على انه كان قبل الجمل ايضا .

وجعله الطبرى بعد صفين في سنة (٣٩) فقال وفيها ايضا وجه معوية الضحاك بن قيس وامره ان يمر باسفل واقصة وان يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الاعراب ووجه معه ثلاثة الاف رجل فأخذ اموال الناس وقتل من لقي من الاعراب ومر بالثعلبية فأغار على مسالح علي (ع) وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانة فاتي عمر وبن عميس - وكان في خيل لعلي (ع) وأمامه اهله يريد الحج فأغار علي من كان معه وجسه عن المسير ، فلما بلغ ذلك عليا (ع) سرح حجر بن عدى الكندى في اربعة آلاف واعطاهم خمسين خمسين فلقي الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلا وحال بينهم الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه .

وجعله الثقفى ايضا بعد صفين الا انه قال - كما نقل (حد) في ١/٢٨ / وكتب في اثر هذه الواقعة عقيل اليه (ع) اني خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبدالله بن

سعد بن ابي سرح فى نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت : أبعوية تلحقون عداوة والله منكم غير مستنكر ، فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفا - الى ان قال فى جوابه (ع) - تذكر فى كتابك انك لقيت ابن ابي سرح مقبلاً من قديد فى نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا .

- الى ان قال - وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل وأذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان . اقبل فى جريدة خيل فأخذ على السماء حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً كثيراً من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتنا وشوا القتال قليلاً كالاول فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هارباً وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جربضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلا يا بلاى مانجا - الخبر - .

وهو وأن لم يذكر ما ذكره ابن قتيبة من كتابة عقيل اليه (ع) فى كتاب انه لقي فى طريقه عايشة وطلحة والزبير الا انه ذكر ما ذكره من لقائه ابن ابي سرح مع اربعين من ابناء الطلقاء ليفروا الى معوية ولا بد انهم فروا الى معوية فى اول خلافته (ع) .

وايضاً روى الثقفى عن محمد بن مخنف ان الضحاك قال على منبر الكوفة فى ايام معوية اما انى صاحبكم الذى اغرت على بلادكم فكنت اول من اغارها فى الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطىء الفرات - الخ .

والتحقيق ان بعث معوية للضحاك كان مرتين اولاهما فى اول خلافته قبل الجمل واقتصر عليه ابن قتيبة وفيها كان كتاب عقيل اليه (ع) وثانيتها بعد صفين والحكمين واقتصر عليها الطبرى وقد مر كلامهما يشهد لكون بعثه مرتين ان

الاغاني — في الجزء الخامس عشر من ٢١ جزء في عنوان (ذكر الخبر في مقتل
ابني عبيد الله بن العباس).

ذكر الاخيرة مجملاً بأسانيد فروى عن القلاس عن الخراز عن المدائني
عن ابي مخنف وجويرية بن اسماء والصقعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن ابي
عمر الواقصي ان معوية بعث الى بسر بن اوطاة بعد تحكيم الحكمين وعلى (ع)
يومئذ حتى وبعث معه جيشاً ووجه برجل من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك
بن قيس الفهري في جيش آخر وأمرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه
من شيعة على وان يغيروا على ساير اعماله ويقتلوا اصحابه ولا يكفوا ايديهم عن
النساء والصبيان — فمر بسر لذلك — الى ان قال — وذبجهما بيده بمديّة كانت معه
ثم انكفأ راجعاً الى معوية — وفعل مثل ذلك ساير من بعث معه وقصد العامري
الى الانبار فقتل ابن حسان البكري — الخ — .

ولم يذكر تفصيل افعال الضحاك — ثم روى الاولى عن محمد بن العباس
اليزيدي عن عبد الله بن محمد عن جعفر بن بشير عن صالح بن يزيد الخراساني
عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن ابي الكنود عن عبد الرحمن بن عبيد
قال : كتب عقيل الى اخيه على (ع) :

أما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمراً
فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت
المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديماً
تريدون بها اطفاء نور الله وتغييره امره — فاسمعني القوم وأسمعتهم — ثم قدمت مكة
وأهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اهلها ثم انكفأ
راجعاً ، فأف لحيوة في دهر قد امر عليكم الضحاك ، وما الضحاك وهل هو الا فقع
قرقرة وقد طنت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الى يا ابن ام برأيك فان
كنت الموت تحملت اليك بيني ابيك وولد اخيك فعشنا ماعشت ومتنا معك ، فوالله
ما احب ان ابقى بعدك فواقاً : فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشاً اعيشه في هذه الدنيا

بعدك لعيش غير هنيئ ولا مرى ولا نجيع والسلام .

فأجابه على (ع) أما بعد كلانا لله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد
مجيد فقد قدم على عبد الرحمن بن عبيد الازدى بكتابك تذكر انك لقيت ابن
ابى سرح مقبلا من قديد فى نحواربين شاباً من ابناء الطلقاء وانك تنبىء عن ابن
ابى سرح طالما كاد الله ورسوله و كتابه وصدعن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابى
سرح عنك ودع قريشاً وتر كاضهم فى الضلال وتجوالمهم فى الشقاق فان قريشا قد
أجمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب رسول الله (ص) قبل اليوم ، فأصبحوا
قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا وجهدوا عليه كل الجهد
وسألوا اليه جيش الامرين ، اللهم فاجز عنى قريشاً الجوازي فقد قطعت رحمى
وتظاهرت على والحمد لله على كل حال - واما ما ذكرت من غارة الضحاك بن
قيس على الحيرة فهواقل واذل من ان يقرب من الحيرة ولكنه جاء فى بريده فاخذ
على السمارة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا
من المسلمين فلما بلغه ذلك جازهاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن فى
السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا واما ما سألت عنه اكتب اليك فيه فرائى
قتال المحليين حتى القى الله لايزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة
لانى محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا
بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضته على من مسيرك الى بنى ابيك وولد اخيك
فلا حاجة لى فى ذلك فاقم راشد أمهد يا فوالله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت
ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعا ولكن اقول كما
قال اخو بنى سليم.

فان تسألينى كيف انت فانتى صبور على ريب الزمان صليب

يعز على ان ترى بى كآبة فيشمت باغ اويساء حبيب

واول من خاط فى ما اعلم ابرهيم الثقفى فى غاراته فقال كما فى (حد) ٨٣

فعند ذلك أى قتل الخوارج ووقوع الاختلاف بين اصحابه دعا معوية الضحاك بن

قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى - الى ان قال - فأقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالعلبية فأغار على الحاج فأخذ امتعتهم ثم اقبل عمرو بن عميس ابن اخي عبد الله بن مسعود فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من اصحابه - الى ان قال - قال وكتب في هذه الواقعة عقيل الى اخيه - الخ - .

ويمكن ان يكون هو المفهوم من الاغاني حيث ذكره في العنوان المتقدم ويحتمل بعيداً ان يكون ذكره لوقوع الضحاك في خبره الاول مع بسر فذكره تميماً .

وكيف كان فكتاب عقيل و كتابه (ع) يشهد ان انه كان في اول خلافته قبل الجمل وأما بعد النهر وان فلم يختص اللحوق بمعوية بأبناء الطلقاء بل كان كثير من اصحابه (ع) يلحقون به ويكاتبونه لما يرون من ضعف امره (ع) وقوة امر معوية ولان بعد التحكيم كان له اثر عظيم فأغار على مسالجه وأغار الحاج وقتل عمرو بن عميس وناساً من اصحابه حتى خرج (ع) الى الناس وقال يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه (ع) رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً فقال والله وددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلاً ويحكم اخرجوا معي ثم فردوا عنى ما بدالكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناحاتكم ومقاساتكم - ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين .

قال الثقفى روى ذلك ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق عن ابيه كما في (حد) فكيف يقول (ع) في جواب عقيل ما قال من عدم اثر للضحاك .

قوله (ع):

«فسرحت» اي ارسلت «اليه» اي الى الضحاك .

«جيشا كثيفا» اى غليظا .

«من المسلمين» ومفهومه ان معوية وأصحابه لم يكو نوا من المسلمين وقد عرفت من رواية الطبرى انه (ع) سرح اليه حجر بن عدى فى اربعة آلاف .

«فلما بلغه ذلك» اى تعاقب جيش منه (ع) له .

«شمر» اى رفع ذيله .

«هاربا» اى للفرار .

«ونكص» اى رجع على عقبيه .

«فادما فلحقوه ببعض الطريق» فى تدمر .

«وقد طفلت» اى مالت .

«الشمس للاياب» اى الغياب قال الجوهري (آبت الشمس) لغة فى (غابت الشمس) فلا يحتاج الى ما طوله (حد) فقال (للاياب) اى للرجوع الى ما كانت عليه فى الليلة قبلها يعنى غيبوتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس مقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها كما يأوى الناس الى منازلهم - الخ - .

«فاقتلوا شيئا كالا ولا» كناية عن القصر قال ابن هانئ المغربى - على نقل ثم - (واسرع فى العين من لحظة واقصر فى السمع من لا ولا) ولكن (حد) نقله (من لا ونا) وهو الاصح قال الطرماح .

كذا و كالا اذا جبت قليلا تعللها بمسود الدين

قال فى الاساس اى كان قليلا مثل هذه الكلمة وقال الجوهري قال الكميث .

كلا وكذا تميمية ثم هجتم لدى حين ان كانوا الى النوم افقرا

اى كان نومهم فى القلة والسرعة كقول القائل (لا) و(ذا) .

ومما قيل فى الاستقصار قول الصولى .

كوميض برق عرض فاسرع ولمع فاطمع حتى انحسرت مغاربه وايقن مطالبه .

لا ملاذ ولا وزر ولا مورد ولا صدر .

«فما كان» اى القتال .

«الا كموقف ساعة حتى نجا» اى الضحاك .

«جريضا» اى مبتلعا ريقه على هم وحزن قال امرؤا لقيس .

وافلتهن علباء جريضا ولو ادر كنه صفر الوطاب

وقال دوبة :

اصبح اعداء تميم مرضى ما تواجهى والمفلتون جرضى

«بعدما اخذ منه بالمخنق» بالتشديد موضع الخناق من العنق .

«ولم يبق معه غير الرمق» اى بقية الروح .

«فلا يابلاى» اى مشدة مختلطة بشدة .

«مانجا» يمكن ان تكون ما مصدرية اى نجاته وان تكون وصفاللاى اى بلاى

عظيم و كيف كان يجاء بما هذه بعدلاى غالبا ففى الجمهرة يقولون (بعد لاى ما عرفته) وفى الاساس قال الشاعر:

فلايا بلاى ما حملنا غلامنا على ظهر محبوبك شديد مراكله

هذا وقال (حد) قد تقدم ذكر هذا الكتاب فى اقتصاصنا ذكر بسر بن اراطاة وغاراته على اليمن فى اول الكتاب وقال الراوندى (هذه القصة وهذا الهارب جريضا وبعد لاى مانجا هو معوية وقيل ان معوية بعث امويافهرب على هذه الحال والاول اصح) وهذا مضحك وما وددت له شرح الكتاب .

قلت و كما ان الراوندى وهم هو ايضا وهم فالعنوان غير مربوط بيسر بل بالضحاك كما عرفت وغارة بسر على اليمن مذكورة فى ٢٤ / ١ النهج ولم يذكر فيه شيئا مربوطا بالعنوان وانما ذكر قصة الضحاك وكتاب عقيل اليه (ع) وجوابه فى العنوان ٢٨ / وقلنا ثمة انه توهم ايضا فى كون ذلك العنوان فى الضحاك مع انه كان فى طلب الشخوص الى معوية ثانياً - هذا و(ثم) لم يتفطن فتوقف .

هذا و ذكر ناغارة (هيت) فى ١٣ فى فصل آداب الحرب فى عنوان (ومن كتاب

له (ع) الى كميل)

الفصل ٣٥ فى مقتله (ع) ووصاياه

١/٥٩/١ (ومن كلام له (ع) لما خوف من الغيلة) وان على من الله جنة حصينة

فاذا جاء يومى انفرجت عنى واسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم .
 « ومن كلام له (ع) لما خوف من الغيلة » اى القتل بغتة فى الاغانى عن جعفر بن محمد (ع) حدثتنى امرأة منا قالت رأيت الاشعث بن قيس دخل على امير المؤمنين عليه السلام فاغلظ (ع) له فعرض له الاشعث بان يفتك به فقال (ع) له ابا لموت تهددنى فوالله ما ابالى وقعت على الموت او وقع الموت على .

وعن جمل ابى مخنف - بعد ذكر خروجه (ع) الى الزبير فى الجمل وانكاره خبر النبى (ص) ورجوعه - قال له اصحابه تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك فى السلاح قال (ع) انه ليس بقاتلى انما يقتلنى رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة فى غير ما قط حرب ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقر وثان فى قرن .
 قوله (ع) :

« وان على من الله جنة حصينة » تقيه من الهلكة وهى المدة التى قدر تعالى لكل بشر ان يعيش فى الدنيا .
 « فاذا جاء يومى » وانقضى اجلى .
 « وانفرجت » تلك الجنة .

« عنى » (ويُنْبَغى ان يفسر هذا العنوان بالفارسية هكذا) (روزم كه سپرى شد هيچ سپرى جلو شمشير تقدير را نميگيرد وهيچ زرهى مانع از نشان آمدن تير قضا نميشود وهيچ جراحي نتواند زخم قدر را بهبودى بخشد .
 « واسلمتنى » الى المهالك « فحينئذ لا يطيش » اى لا يعدل .
 « والسهم » بل يصيب الغرض .

« ولا يبرء الكلم » اى الجرح فيهلك - والكلام كله (جنة حصينة) و(انفرجت عنى واسلمتنى) و(لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم) استعارات ولا يخفى لطف موقعها .

في الارشاد لم يخرج (ع) في الليلة التي قتل في صبيحتها الى المسجد لصلوة الليل على عادته فقالت ابنته ام كلثوم ما هذا الذي قد اسهرك فقال اني مقتول لو قد اصبحت فاتاه ابن النباح فأذنه بالصلوة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت ام كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة فليصل بالناس - ثم قال لا مفر من الاجل فخرج الى المسجد واذا هو الرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه (ع) برجله وقال له الصلوة فقام اليه فضر به .

هذا وفي السير قال كاهن لصريم بن مشعر انك تموت بثنية يقال لها الالهة فخرج مع ركب فضلوا الطريق ليلا فلما اصبحوا سألوا عن المكان هم فيه فقيل لهم هذه الالهة فنزل اصحابه وابي ان ينزل وخلي ناقته ترعى فعلمت بمشقرها افعى فامالت الناقة رأسها فنهشته فالقى بنفسه وانشأ يقول .

لعمري ما يدري امرؤ كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا
فطا معرضا ان الحتوف كثيرة	وانك لا تبقى لنفسك باقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غاديا	واترك في اعلى الالهة ناويا

ومات مكانه فقبور هناك .

وقد اخبر النبي (ص) بشهادته (ع) فروى فضائل شهر رمضان الصدوق عنه (ع) ان النبي (ص) لما خطب بخطبته في فضائله قلت له ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت ما يبكيك فقال ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عافر ناقة ثمود فضربك ضربة فحضب منها لحيتك - فقلت وذلك في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك ثم قال من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لانك منى كنفسى روحك من روحي وطينتك من طينتي - الخبر - .

وروى انه (ع) خطب في اول يوم من الشهر وقال ايها الناس ان هذا الشهر شهر فضله لله على ساير الشهور كفضلنا اهل البيت على ساير الناس - الى ان قال -

فقام اليه رجل من همدان فقال زدنا مما حدثك به حبيبك فى شهر رمضان فقال سمعت سيد المرسلين والملائكة المقرين يقول ان سيد الوصيين يقتل فى سيد الشهور فقلت وما سيد الشهور ومن سيد الوصيين قال اما سيد الشهور فشهـر رمضان واما سيد الوصيين فانت فقلت ان ذلك لكائن قال اى وربي انه ينبعث اشقى امتى شقيق عاقر ناقة ثمود ثم يضربك ضربة على فرقك يخضب منها الحيتك - فاخذ الناس بالبكاء والنحيب فقطع (ع) خطبته ونزل - وقال المبيدى :

اشتر حق كشته اشقى الاولين شير حق را كشته اشقى الاخرين

وروى العلل عن الاصبغ قلت لامير المؤمنين (ع) ما منعك من الخضاب وقد اختضب النبي (ص) قال انتظر اشقاها ان يخضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود عن حبيبي (ص) .

وروا انه لما وقعت الضربة عليه قال (ع) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله .

٣/٢٠١/٢ وقال (ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة .

اقول نقلناه فى مقتله (ع) مع عموم لفظه لما رواه سبط ابن الجوزى عن كاتب الواقدى عن اسمعيل بن عليه عن عمارة بن ابي حفصة عن ابي مجلز قال جاء رجل من مراد الى على (ع) وهو يصلى فى المسجد فقال له احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك - فقال (ع) ان مع كل رجلين ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة .

«ان مع كل انسان» - الى «بينه وبينه» فى صفيـن نصر عن ابي اسحق قال خرج على (ع) يوم صفيـن وفى يده عنزه فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له اما تخشى ان يفتالك احد وانت قرب عدوك - فقال له على (ع) انه ليس من احد الا عليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى فى قلب او يخر عليه حائط او يصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه .

وفى توحيد ابن بابويه عن ابي ابي حيان التميمي قال بينا على (ع) يعبى
الكتائب في صفين ومعوية مستقبلة على فرس له يتاكل تحته تاكلا وهو (ع) على
فرس النبي (ص) المرتجز ويده حربة النبي (ص) متقلدا سين هذا الفقار - فقال له (ع)
رجل من اصحابه احترس فانا نخشى ان يغتا لك هذا اللعين - فقال (ع) لئن قلت
ذلك انه غير مأمون على دينه وانه لا شقى القاسطين والعن الخارجين على الائمة
المهتدين ولكن كفى بالاجل حارسا ليس احد من الناس الا ومعه ملكة حفظة
يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه حائط او يصيبه سوء فاذا حان اجله خلوا
بينه وبين ما يصيبه - وكذلك اذا حان اجلي انبعث اشقاها فخصب هذه من هذا -
واشار الى لحيته ورأسه - عهدا معهودا .

هذا وفي بيان الجاحظ وقع في الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب رجل
على حمارة - فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حمارة راجعا الى حيه وقال :
لن يسبق الله على حمارة ولا على ذى مية مطار قد يصبح الله امام السارى

وفى حيوان الجاحظ ان طاعونا جارفا في البصرة جاء على اهل دار فلم يشك
اهل تلك المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير وقد كان فيها صبي مر تضع ويحبو
فعمد من بقى من المطعونين من المحلة فسددوا باب تلك الدار وبعد اشهر تحول
بعض الورثة الى الدار ففتحها فاذا هو بصبي يلعب مع اجراء كلب فراع ذلك فلم
يلبث ان اقبلت كلبة كانت لاهل الدار فلما رآها الصبي حبا اليها فامكنته من اطبائها
فمصها.

«وان الاجل جنة حصينة» قال تعالى (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
مؤجلا) (يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) (لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم) .

وفى التوحيد ان قبرها كان يحبه (ع) حبا شديدا فاذا خرج خرج على اثره

بالسيف فرآه ذات ليلة فقال له مالك قال جئت لامشى خلفك قال ويحك امن اهل السماء تحرسنى ام من اهل الارض فقال ان اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون لى شيئاً الا باذن الله من السماء فارجع - فرجع .

ايضا روى انه (ع) جلس الى حائط مائل يقضى بين الناس فقال بعضهم له (ع) لا تقعد جنب هذا الحائط فانه معور - فقال (ع) حرس امرء اجله - ولما قام (ع) سقط و كان (ع) مما يفعل هذا واشباهه .

وروى ان الحسين (ع) دخل على معوية فقال له ما حمل اباك على ان قتل اهل البصرة ضحى ثم دارعشيا في طرفهم في ثوبين - فقال (ع) علمه ان ما اصابه لم يكن ليخطأه وما اخطاه لم يكن ليصيبه .

وروى التوحيد انه قيل له (ع) لما اراد قتال الخوارج لو احرزت فقال:

اي يومى من الموت افر	يوم ما قدد ام يوم قد
يوم لم يقدر لم اخش الردى	واذا قدر لم يقن الحذر

٣/٦٧/١ / وقال (ع) فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه ملكتنى عينى وانا

جالس فسبح لى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود

واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيرا منهم وابد لهم بى شراً لهم منى

قال الشريف يعنى بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام .

قول المصنف:

وقال (ع) هكذا فى جميع النسخ مع ان هذا دأبه فى الباب الثالث واما الاول

فانما يقول تارة (ومن خطبة له (ع) واخرى (ومن كلام له (ع)).

«فى سحرة» بالضم وفى الجمهرة السحرة والسحر واحد اليوم الذى ضرب فيه»

وفى مروج المسعودى انه (ع) ضرب بالليل .

وكيف كان فروى العنوان بطرق مختلفة ففى خلفاء ابن قتيبة روى عن الحسن

عليه السلام قال اتيت ابي فقال لى ادرت الليلة ثم ملكتنى عينى فسبح لى رسول الله (ص)

فقلت ماذا لقيت من امتك من الاود واللد - فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابد لهم بي شرأ لهم مني - ثم خرج الى الصلوة فاعترضه ابن ملجم .
وفى ارشاد المفيد روى عمار الدهنى عن ابي صالح الحنفى قال سمعت عليا (ع) يقول رأيت النبي (ص) فى منامى فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللد وبكيت فقال لا تبك يلعلى والتفت - فالتفت فاذا رجلا ن مصفدان واذا جلاميد ترضع بهما رؤسهما - قال فعدوت اليه من الغد كما كنت اغدو اليه فى كل يوم حتى اذا كنت فى الجزارين لقيت الناس يقولون قتل امير المؤمنين .

وفى صفين نصر عن الاعمش عن ابرهيم التميمى عن الحرث بن سعيد عن علي (ع) قال رأيت النبي (ص) فى النوم فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللد - فقال انظر فاذا عمرو بن العاص ومعوية معلقين منكسين تشدخ رؤسهما بالصخر .

وفى عقد ابن عبد ربه قال الحسن (ع) صبيحة التى قتل فيها على (ع) حدثنى ابي البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله (ص) فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد - فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله - وقال الحسن (ع) صبيحة تلك الليلة ايها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان النبي (ص) يبعثه فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله تعالى له ما ترك الا ثلثمائة درهم .

وفى الاغانى باسائيد عن ابي عبد الرحمن السلمى عن الحسن (ع) خرجت انا و ابي نصلى فى هذا المسجد فقال يا بنى انى بت الليلة او قظ اهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة قد تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتنى عيناي ففتح لى رسول الله (ص) فقلت ماذا لقيت من امتك من الاود واللد فقال لى ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لى منهم وابدلهم بى من هو شر لهم منى - وجاء ابن النباح فأذنه بالصلوة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلا ن فأما احدهما فوقع

ضربته في الطاق واما الاخر فابنتها في راسه .

واما مقتله (ع) ففي كامل المبرد لماقتل على (ع) اهل النهر وان كان بالكوفة زهاء الفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استامن الى ابي ايوب فتجمعوا وامروا عليهم رجلا وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فابوا فعادوهم فابوا فخرجت طائفة منهم نحو مكة فوجه معوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معوية فوجه بسر بن ارطاة - احد بنى عامر بن لوى - فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بان يصلى بالناس رجل من بنى شيبه لئلا يفوت الناس الحج فلما انقضى قالت الخوارج ان عليا ومعوية قد افسدا امر الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه - وقال رجل من اشجع ماعمر و دونهما وانه لاصل هذا الفساد - فقال عبدالرحمن بن ملجم انا اقتل عليا فقالوا و كيف به ، قال اغتاله فقال الحجاج بن عبدالله الصريمى - وهو البرك - انا اقتل معوية وقال زادويه مولى بنى العنبر بن عمر وبن تميم وانا اقتل عمرا فاجمع رايبهم على ان يكون قتلهم في ليلة واحدة فاجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية فأتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيمم الرباب وكانت ترى راي الخوارج - والاحاديث تختلف وانما يؤثر صحيحها - وفي بعضها انها قالت لا اقنع منك الا بصداق اسميه لك وهو ثلاثة الاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا فقال لها لك ما سالت فكيف لى به قالت تروم ذلك غيلة - وفي ذلك يقول :

ثلاثه آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من على وان علا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

- وذكروا ان القاصد لمعوية (يزيد بن ملجم) والى (عمر و) آخر من بنى ملجم وان اباهم نهاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وان امهم حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت اول - فاقام ابن ملجم فيقال ان قطام لامته وقالت الا تمضى لما قصدت لشد ما احببت اهلك قال انى وعدت صاحبى وقتا بعينه وكان هناك

رجل من اشجع يقال له شبيب فواطاه عبد الرحمن - ويروى ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا سيفاً في بني كندة فقال له ارنى سيفك فاراه فراى سيفاً حديداً فقال ما تقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اردت ان انحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته واتى علياً (ع) فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وقتكه فقال ما قتلنى بعد فخلوا عنه - ويروى ان علياً (ع) كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول (لا ريحنهم منك) فلما انصرف على (ع) الى بيته اتى به مليياً فاشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال (ع) ما قتلنى بعد فخلوا عنه - ويروى ان علياً (ع) كان يتمثل اذا رآه بيت عمر وبن معد يكرب في قيس بن مكشوح - واسم المكشوح هبيرة ضرب على كسحه فسمى مكشوحاً - .

اريد جائه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

فينتفى من ذلك حتى اكثر عليه فقال له المرادى ان قضى شىء كان فقيل لعلى (ع) كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك افلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلى - .

فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الاشجعى فاعتورا الباب الذى يدخل منه على (ع) - وكان مغلساً ويوقظ الناس للصلوة - فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلته - فقال على (ع) فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل - .

فيروى ان بعض من كان بالمسجد من الأنصار قال : سمعت كلمة على (ع) ورأيت بريق السيف ، فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله ف ضرب به الارض - وكان ايدياً - فقعد على صدره ، وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وضربه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف ، فخاف الحضرمي ان يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بالناس - ويروى ان ابن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث ، وان

حجر بن عدى سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل امير المؤمنين (ع) قال حجر للاشعث انت قتلته يا اعور .

ويروى ان الذى سمع ذلك اخو الاشعث عفيف بن قيس وانه قال لاختيه عن امرئ كان هذا يا اعور .

قوله (ع) :

«ملكنتى عينى» أى غلبتني فحصل لى النوم .
«وأنا جالس ففتح» أى ظهر لى .

«رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد» وكما شك اليه (ع) فى ليلة قتله شك اليه (ص) عند دفن زوجته سيدة النساء فقال له بعد السلام عليه (وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفظها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدورها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين - الى ان قال - ولولا غلبة المسؤولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً ولا عولت احوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء - الخبر - .

وكذلك شك الحسين (ع) الى جده لمادعوه الى بيعة يزيد على ما روى محمد بن ابي طالب الموسوى فقال خرج فى الليل الى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرحك وسبطك الذى خلقتنى فى امتك فاشهد عليهم انهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواى اليك حتى القاك - الى اخر ما ذكر - .

«فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيراً» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) والخطية (خيراً لى) .

«منهم وابدلهم بى شرا لهم منى» هو كقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) .

وفي عكبرية المفيد في جواب ابي ليث الحاجب عن هذه الجملة سأل (ع) التخلية بين الاشرار من خلقه وبين القوم الظالمين عقوبة لهم وامتهاناً وسأله ايضاً ان لا يعصمهم من فتنة الظالمين بما قدمت ايديهم مما يستحقون به من العذاب المهين . ونظير ذلك قوله تعالى : (واذ تاذن ربك لبيعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) وقوله تعالى : (انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا) ، وقوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ولم يرد بذلك البعثة التي هي الرسل ولا الامر بذلك وانما اراد التخلية والتمكين وترك الحيلولة بينهم وبين المذكورين وهذا بين .

قول المصنف :

«يعنى بالادود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام» ليس في (ثم) قول المصنف رأساً ولعله سقط من النسخة .

٤/ في ١٧٧ / ١ / ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الاواني معسكر في يومى هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج .

قال نوف وعقد للحسين (ع) في عشرة آلاف ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولايى ايوب الانصارى في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

«ثم نادى بأعلى صوته - الجهاد الجهاد عباد الله» في الكافي عن الصادق (ع) سئل هل الجهاد سنة او فريضة ؟ فقال (ع) الجهاد على اربعة اوجه فجهادان فرض وجاهد سنة لايقام الامع الفرض و جهاد سنة فاما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن المعاصى وهو من اعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار، وأما الجهاد الذى هو سنة لا يقام الامع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ولوتر كوا الجهاد لاتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام وحده ان يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم - و جهاد السنة كل سنة أقامها الرجل وجاهد

في اقامتها - الخير - .

«الواني معسكر» بكسر الكاف .

«في يومى هذا فمن اراد الرواح» اى الذهاب .

«الى الله» بالجهاد فى سبيله .

«فليخرج» الى المعسكر .

قال نوف هو راوى الخطبة الذى قال فى اولها (خطبنا ع) بهذه الخطبة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفى رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير) .

«وعقد للحسين ع) فى عشرة الاف» فى نسب قرش مصعب الزبيرى ولد الحسين لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع وقتل يوم عاشوراء سنة (٦١) قتله سنان بن انس النخعي واجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير وحز راسه واتى به عبيد الله سأل عراقى ابن عمر عن دم البعوض فقال انظروا هذا يسالنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ص) وقد سمعته ص) يقول الحسن والحسين هما ريحائتى من الدنيا وحج ع) خمسا وعشرين حجة ماشيا .

«ولقيس بن سعد ره) فى عشرة الاف» فى المروج كان قيس من الزهد والدبابة والميل الى على ع) بالموضع العظيم وبلغ من خوفه لله وطاعته انه كان يصلى فلما اهوى للسجود اذا فى موضع سجوده ثعبان عظيم مطوق فمال عن الثعبان براسه وسجد الى جانبه فتطوق الثعبان برقبته فلم يقصر من صلواته ولا نقص منها شيئا حتى فرغ فرمى به .

وفى الطبرى لما عز له على ع) عن مصر جائه حسان - وكان عثمانيا - شامتابه فقال له نزعك على وقد قتلت عثمان فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر لولا ان القى بين رهطى ورهطك حربا لضربت عنقك . وفى الاستيعاب كان له ديون كثيرة على الناس فمرض واستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من اجل دينك فاقام مناديا ينادى (من كان لقيس عليه دين فهو له)

فاتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه .

وفيه لما بويح ابوبكر خرج ابوه الى الشام ولم يبايع وقسم ماله بين اولاده ثم توفي عن حمل لم يعلم به فكلم ابوبكر وعمر قيسا حتى ينقض قسمة ابيه فقال نصيبى للمولود ولا اغير قسمة ابي .

وفي المقاتل لما تم الصلح بين الحسن (ع) ومعوية ارسل الى قيس يدعوه الى البيعة فاتي به وكان رجلا طويلا ير كب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصى الانصار فلما ارادوا ان يدخلوه اليه قال اني قد حلقت الا القاه الا بيني وبينه الرمح والسيف فامر معوية برمح اوسيف فوضع بينه وبينه ليبر يمينه - وفي خبر ان معوية اكب على قيس حتى مسح يده على يد قيس وما رفع قيس يده اليه - .

وفي الاستيعاب كان احد دهاة العرب واهل الراى والمكينة في الحروب مع النجدة والبسالة والشجاعة والكرم وكان شريف قومه غير مدافع هو وابوه وجده ولم يفارق عليا (ع) حتى قتل .

«ولابي ايوب، الانصارى» واسمه خالد بن زيد في الطبرى قال ربيعة بن عثمان جاء سعد القرظ المؤذن الى علي (ع) اول يوم حصر فيه عثمان فقال من يصلى بالناس فقال ناد خالد بن زيد فنادى فصلى بالناس فاتاه اول يوم عرف ان ابا ايوب خالد بن زيد فكان يصلى بهم اياما ثم صلى علي (ع) بعد ذلك .

وفي صفين ابن ديزيل عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب فنزل ضيعتنا يعلف خياله فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين مع سيفك هذا مع النبي (ص) ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان النبي (ص) امرني بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل انشاء الله بالسعفات بالطرقات بالنهر وانات وما ادرى انى هي .

وفي الاستيعاب وعليه نزل النبي (ص) حين قدم المدينة حتى بنى مسجده وبنى مساكنه آخى (ص) بينه وبين مصعب بن عمير قال نزل النبي (ص) في بيتنا

الاسفل و كنت في الغرفة فاهريق ماء في الغرفة فقامت انا وام ايوب بتطيفة نتبع الماء شفقة ان يخلص الى النبي (ص) منه شيء ونزلت اليه (ص) وانا مشفق وقلت ليس ينبغي ان تكون فوقك انتقل الى الغرفة مات بالقسطنطينية زمن معوية سنة (٥٠) او (٥١) او (٥٢) وهو الاكثر .

في عشرة الاف هكذا في المصرية و(حد) وليس كله في (ثم) .

«ولغيرهم على اعداد آخر وهو يريد الرجعة الى صفين» لقتال معوية .

«فما دارت الجمعة» بعد خطبته تلك وجعله معسكرا «حتى ضربه الملعون ابن

ملجم لعنه الله» قالوا كان في الاسلام ضربتان لم تكن ضربة ايمن من اولاهما وهي ضربته (ع) عمراً يوم الخندق التي قال فيها النبي (ص) افضل من عبادة الثقلين وأشأم من اخرهما وهي ضربة ابن ملجم له (ع) فما رأى الناس من بعده (ع) عدلا ولا يروه حتى يظهر القائم (ع) .

وفي تاريخ اليعقوبي قدم ابن ملجم الكوفة لعشرين من شعبان سنة اربعين فلما بلغ عليا (ع) قدومه قال (او قد وافى اما انه ما بقى على غيره هذا اوانه) فنزل على الاشعث فاقام عنده شهرا يستحد سيفه وفي المناقب قال ابن عباس كان ابن ملجم من ولد قيدار عافر ناقة صالح وقصتهما واحدة لان قيدار عشق امرأة يقال لها رباب كما عشق ابن ملجم لقطام وسمع منه يقول لآخر لاضر بن عليا بسيفي هذا فذهب به اليه (ع) فقال له ما اسمك قال عبدالرحمن بن ملجم قال نشدتك بالله عن شيء تخبرني قال نعم قال هل مر عليك شيخ يتوكا على عصاه وانت في الباب فمشقك بعصاه ثم قال بؤساً لك اشقى من عافر ناقة ثمود قال نعم قال هل كان الصبيان يسمونك ابن راعية الكلاب وانت تلعب معهم قال نعم قال هل اخبرتك امك انها حملت بك وهي طامث قال نعم قال فبايع فبايع ثم قال خلوه .

وفي الارشاد روى ابو زيد الاحول عن الاجلح قال سمعت اشياخ كندة اكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا عليا (ع) على المنبر يقول ما يمنع اشقاها ان يرضبها بدم - ويضع يده على لحيته - .

وفيه ذكر عبدالله بن محمد الازدى قال انى لاصلى تلك الليلة فى المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر. كانوا يصلون فى ذلك الشهر من اوله الى آخره اذ نظرت الى رجال قريبا من السده وخرج (ع) لصلوة الفجر فاخذ ينادى الصلوة الصلوة فما درى انا دى ام رايت بريق السيوف وسمعتة (ع) يقول لا يفوتنكم الرجل فاذا هو مضروب - ورواه ابو الفرج وفى خبره - ام رايت بريق سيف ثم رايت بريق سيف آخر .

وفى الارشاد كان (ع) خرج يوقظ الناس لصلوة الصبح ليلة تسع عشرة وقد كان قصده ابن ملجم من اول الليل فلما مر به وهو متما كرا باظهار النوم فى جملة النيام ثار اليه فضربه على ام راسه بالسيف فمكث (ع) الى نحو الثلث الاول من ليلة احدى وعشرين وقد كان (ع) يعلم ذلك قبل اوانه وينخر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ودفنه الحسنان عليهما السلام بامرهم وحملاه الى الغرى من نجف الكوفة وعفيا موضع قبره بوصيته لما كان (ع) يعلمه من دولة بنى امية بعده ثم دل عليه الصادق (ع) فى الدولة العباسية وزاره عند وروده الى ابي جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا اذ ذلك زيارته - وكان سنه (ع) ثلاثا وستين سنة.

وروى عباد بن يعقوب الراجنى عن حيان الغزى عن مولى لعلى (ع) قال قال لما حضرته الوفاة قال للحسين اذا انا مت فاحملانى على سربرى ثم اخرجانى واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم ائتيا بى الغرين فانكما سترين صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساحة فادفنانى فيها - الى ان قال - فاحتفرا فاذا ساحة مكتوب عليها هذا مما ادخرها نوح لعلى بن ابي طالب (ع) .

وروى محمد بن زكريا عن عبدالله بن محمد عن ابي عايشة عن عبدالله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة لتصيد فصرنا الى ناحية الغرين والثوية فراينا طباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الطباء الى اكمة فوقف عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فعجب الرشيد من

ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب عليها فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب - فعلت ذلك ثلاثا - فقال الرشيد ار كضوا فمن لقيتموه فأتوني به فأتيناه بشيخ من بنى اسد فقال له : اخبرني ماهذه الاكمة؟ قال ان جعلت لي الامان قال لك عهد الله وميثاقه قال حدثني ابي عن آباءه انهم كانوا يقولون ان في هذه الاكمة قبر على (ع) جعله الله حرماً لا يأوى اليه شيء الا امن .

«فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان» في مقاتل ابي الفرج كتب معوية بعد مقتله (ع) الى عماله نسخة واحدة ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعملي رجلا فاغتاله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم .

وفي الطبري قال ابو الاسود الدؤلي في رثائه (ع) :

الا ابلغ معوية بن حرب	فلا قرت عيون الشامتينا
افى شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرء المثنى والمئينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين	رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت	بانك خيرها حسبا ودينا

وفي المقاتل قالت ام الهيثم النخعية في رثائه (ع) :

الا ياعين ويحك فاسعدينا	الا تبكى امير المؤمنين
وكننا قبل مقتله بخير	نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه	ويقضى بالفرائض مستبيننا
ويدعو للجماعة من عصاه	وينهك قطع ايدى السارقينا
وليس بكاتم علما لديه	ولم يخلق من المتجبرينا
لعمري لقد اصحاب مصر	على طول الصحابة اوجعونا

وغرونا بانهم عكوف
 كأن الناس اذ فقدوا عليا
 ولو انا سئلنا المال فيه
 اشاب ذؤابتى واطال حزني
 هذا ولابن بقبيلة :

فصرنا بعد هلاك ابي قبيس
 كجرب المعز في اليوم المطير

١٤٥/٥ (ومن كلام له قبل موته) ايها لناس كل امرىء لاق مايفر منه في
 فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحتها عن مكثون
 هذا الامر فاي الله الا اخفائه هيئات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشر كوا به
 شيئاً ومحمد(ص) فلا تضيعوا سته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
 وخلاكم ذم مالم تشردوا حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب
 رحيم ودين قويوم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم
 غفر الله لي ولكم ان ثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا
 في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفى في الارض
 مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد
 حراك وصامته بعد نطوق ليعظكم هدى وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه
 اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداع ابيكم وداع امرىء مرصد
 للتلاقي غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني
 وقيام غيري مقامي .

اقول رواه الكافي في باب الاشارة والنص على الحسن (ع) رواه عن ابراهيم
 الاحمرى مرفوعا وعن الحسين الحسنى مرفوعا لما ضرب امير المؤمنين (ع) حف
 به العواد وقيل له اوص فقال اثنوا لي الوسادة - ثم قال الحمد لله حق قدره متبعين
 امره احمده كما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد كما انتصب - ايها الناس

كل امرىء لاق فى فراره مامنه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحتها عن مكنون هذا الامر فابى الله تعالى الا اخفائه هيات علم مكنون مخزون اما وصيتى فلا تشر كوا بالله شيئاً ومحمداً فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم مالم تشر دوا حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وامام عليهم ودين قويم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان تثبت الوطأة فى هذه المزلة فذاك المراد وان تدحض القدم فانا كنا فى افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل فى الجو ملتفقها وعفى فى الارض منخطها وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما وستعقبون منى جثة خلاء ساكنة بعد حر كة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدى وخفوت اطراقى وسكون اطرافى فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاقى غداً ترون ايامى ويكشف الله تعالى عن سرائرى وتعرفونى بعد خلو مكاني وقيام غيرى مقامى - ان ابق فانا ولى دمي وان افن فالفناء ميعادى العفولى قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا الاتحبون ان يغفر الله تعالى لكم فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة او تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله تعالى رغبة او يحل به بعد الموت نقمة فانا نحن له وبه - ثم اقبل على الحسن (ع) فقال يا بنى ضربة مكان ضربة ولا تأثم .

وروامر وج المسعودى فى باب لمع من كلامه (ع) فقال ذكر جماعة من اهل النقل عن ابى عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا (ع) قال فى صبيحة اللبابة التى ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (ص) - كل امرىء ملاقيه ما يفر منه والاجل تستاق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام اتحينها عن مكنون هذا الامر فابى الله عز وجل الا اخفائه هيات علم مكنون اما وصيتى فلا تشر كوا به شيئاً ومحمداً فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم

ودين قويم وامام عليهم - كنا في اعصار وذرى رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها
فخطها من الارض - الى ان قال - ليعظكم هدى وخفوت اطرافى انه اوعظ لكم
من نطق البليغ ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاق وغداً ترون ويكشف عن ساق
عليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم واليوم عظة لكم وغداً افارقكم
ان افق فانا ولي دمي وان امت فالقيمة ميعادى والعفو اقرب للتقوى الاتحبون ان
يعفو الله لكم والله غفور رحيم ونقل عن ائبائه ايضاً .
قول المصنف :

«ومن كلام له (ع) قبل موته» لما حف به العواد وقيل له (ع) اوص كما
عرفته من خبر الكافي فقال (ع) ائتوالى وسادة ففعلوا وفي صبيحة ليلة ضربه كما
عرفته من المسعودى .
قوله (ع) :

«ايها الناس كل امرىء لاق ما يفر منه فى فراره» (قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل) وفى سورة الجمعة (قل ان الموت الذى تفرون منه
فانه ملافيكم) .

«والاجل مساق النفس» فكل نفس تتنفس خطوة الى الموت .

«والهرب منه موافاته» فى تفسير القمى عن الصادق (ع) فى قوله تعالى (ورفعناه
مكانا علياً) كان لملك منزلة اهبطه الله فأتى ادريس فشفع له فصلى ثلاث ليال لايفتر
وصام ثلاثة ايام لايفطر ثم طلب الى الله فى السحر له فأذن له فى الصعود فقال الملك :
احب ان اكفيك بحاجة لك ، قال احب ترينى ملك الموت لعلى آنس به فليس
يهنأنى مع ذكره شىء فبسط جناحيه وصعد فاستقبل ملك الموت بين السماء
الرابعة والخامسة فقال لملك الموت اراك قاطبا ، قال : اتعجب كنت تحت ظل العرش
حتى امرت ان اقبض روح ادريس بين السماء الرابعة والخامسة ، فسمع ادريس بذلك
فانتفض وقبض روحه مكانه .

وفى السير كان ابو مسلم يتجنب الروم لانه سمع ان قتله فى الروم فذهب الى رومية المدائن فقتل

المنصور ثمة - وكان المامون سمع ان موته في الرقة فكان يتجنب المقام برقة العراق ولما غزا الروم ووصل الى موضع مرض فسال عن اسمه فقالوا الرقة فتيقن انه موضع موته .

وكم اطردت الايام ابحتها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفائه قال (حد) مراده (ع) ان تفصيل موته كان عنده غير معلوم ، واعترض عليه (خو) بما رواه هو عنه (ع) (سلوئي قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيىء فى ما بينكم وبين الساعة ولا عن فة تهدى مأة وتضل مأة الا ابأتكم بنا عقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها وحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتاً . وبما رواه الكافي فى باب (ان الائمة يعلمون متى يموتون) عن الحسن بن جهم قال قلت للرضا (ع) ان امير المؤمنين (ع) عرف قاتله والليلة التى يقتل فيها وقوله (ع) لما سمع صياح الاوز فى الدار (صوائح تتبعها نوائح) وقول ام كلثوم (لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك بصلى بالناس) فابى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لا يحسن تعرضه - فقال (ع) ذلك كان ولكنه (ع) خير - (خل) حين - فى تلك الليلة لتمضى مقادير الله عز وجل .

قلت الخبر لاينافى الكلام فان المراد من الخبر ان الله تعالى اخفى تفصيل الامر عليه (ع) لتمضى مقاديره ويعقوب وجد ربح يوسف من مسافة بعيدة لما اراد الله تعالى وصله به ولم يره فى بئر خارج بلده لما اراد الله تعالى فصله عنه .

ويشهد ايضاً له ما رواه الصفار فى بصائره عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا (ع) الامام يعلم متى يموت قال نعم قلت ابوك حيثما بغث اليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه فقال : يعلم قبل ذلك ليتقدم فى ما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليتضى فيه الحكم .

ورواه فى خبر آخر وفيه (انساه لينفذ فيه الحكم) .

وروى الكشي في عبدالله بن طاوس عنه عن الرضا (ع) - في خبر - قال قلت له ان يحيى بن خالد سم اباك قال نعم ، سمه في ثلاثين رطبة قلت فما كان يعلم انها مسمومة قال : غاب عنه المحدث قلت ومن المحدث ؟ قال ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع النبي وهو مع الائمة وليس كلما طالب وجد .

وقال المفيد في المسائل العكبيرة القول : بأن امير المؤمنين (ع) يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه ، فقد جاء الخبر متظاهراً انه كان يعلم في الجملة انه مقتول ، وجاء ايضاً بانه يعلم قاتله على التفصيل ، فأما علمه بوقت قتله فلم يأت اثر على التحصيل ولو جاء به اثر لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون اذ كان لا يمتنع ان يتعبده الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ليلبغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه الا به بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواء لم يردها ولا يكون (ع) بذلك ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستبجح في العقول .

وقال الجرزي في اسنه - بعد ذكر رواية انه (ع) كان ليلة عند الحسن (ع) وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر لافطاره ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول انما هي ليلة اوليلتان يأتي امر الله وانا خميص .
ورواية صيحة الاوز وطردهم لهن في تلك الليلة وقوله (ع) : (دعوهن فانهن نوائح) - وهذا يدل على انه (ع) علم السنة والشهر والليله التي يقتل فيها .

وروى تنبيه البكري على اوهام القالي عن العباس بن ميمون عن سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال قال ابن سيرين : ان كان يعلم احد متى اجله فان على بن ابي طالب كان يعلم متى اجله - قال العباس فحدثت به ابن عايشة فقال انت تعلم يا ابن اخي انه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ويوم صفين فلم يتكلم ولقد لقي ليلة الهرير ما لقي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء فلما رجع الى الكوفة بعد قتله الخوارج قال الا ينبعث اشقاها ليخضبن هذه من هذه .

وبالجملة اخباره (ع) بكون ابن ملجم قاتله متواتر كاخبار النبي (ص) له بذلك ومن اخباره (ص) له بذلك في غزوة العشيرة ، ففي الطبري عن عمار في خبر

قال تمنا في تلك الغزوة تحت صور من النخل في دفعاء من التراب فما ايقظنا الا النبي (ص) اتانا وقد تربنا في ذلك التراب فحرك علينا (ع) برجله وقال له قم ابا تراب الا اخبرك بأشقى الناس احمر ثمود عاقر الناقة والذي يضربك على هذا - يعني قرنه - فتمضب هذه - وأخذ بلحيته - منها ، ومقتضى الجمع بين الاخبار ما في نصير الصفار .

«هيهات علم مخزون» الظاهر كونه اشارة الى قوله تعالى (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) .

«اما وصيتي فالله لا تشر كوا به شيئاً» (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وسئل الباقر (ع) عن ادنى ما يكون به العبد مشركا به فقال من قال للنواة انها حصة وللحصة هي نواة ثم دان به .

وقال الصادق (ع) لو ان قوما عبدوا الله تعالى وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله تعالى اذنبه الاصنع بخلاف الذى صنع او وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك - الى - ويسلموا تسليماً) .

«ومحمد (ص) فلا تضيعوا سنته» قال النبي (ص) ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادى يا رب اصحابي اصحابي ، فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك .

وفى الكافي عن الصادق (ع) ما نعلم حجاً لله غير المتعة انا اذا لقينا ربنا قلنا ^{ربنا} عملنا بكتابك وسنة نبيك ويقول القوم عملنا برأينا فيجعلنا الله واياهم حيث يشاء . «اقيموا هذين العمودين» للدين .

«واوقدوا هذين المصباحين» للإسلام اشارة الى ان الملة الاسلامية منحصرة فى التزام كتاب الله تعالى وسنة نبيه فقط دون سنة الشيخين كما يقول المخالفون - وكان (ع) يقول ذلك ايام حيوته حتى ترك حقه (ع) اتماما للحجة على بطلان سنتهما وعدم كونهما على الحق .

ففي الطبري - في الشورى - قال ابن عوف لعلی (ع) عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله سنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده - فقال (ع) ارجوان اعمل بمبلغ علمي - ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلی (ع) قال نعم فبايعه - فقال علي (ع) حبوته حبوته ليس هذا اول يوم تظاهر بشيخنا علينا فصر جميل .

وفي الطبري ايضاً في قصة الخوارج - ولما خرجوا من الكوفة اتى عليا (ع) اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداً من عادت فشرط لهم فيه سنة النبي (ص) - فجاءه ربيعة بن ابي شداد الخثعمي - وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال (ع) له بايع علي كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة علي سنة ابي بكر وعمر فقال له علي ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا علي شييء من الحق - فبايعه فنظر اليه علي (ع) وقال له اما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها - فقتل يوم النهران مع خوارج البصرة .

وكذلك عترته ، ففي مقاتل ابي الفرج ان معوية امر الحسن (ع) لما سلم الامر اليه ان يخطب وظن انه سيحصر - فقال (ع) في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه ، وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملكا يمتنع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

وفي الطبري وفي سنة (٤٠) بويع للحسن بالخلافة وقيل ان اول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة وقال له : ابسط يدك ابايعك علي كتاب الله وقتال المحلين ، فقال له الحسن (ع) علي كتاب الله وسنة نبيه (ص) فان ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الحسن (ع) .

هذا وأما ولايته (ع) وامامته فمن أعظم اركان كتاب الله وسنة نبيه قال تعالي (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكسون) وقد اجمع انه (ع) هو الذي اقام الصلوة وآتى الزكاة راكعاً وقال النبي (ص) في المتواتر بعد أن قرأ الناس على انه أولى بهم من انفسهم من

كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وفى عيون ابن بابويه مسندا عن اسحق بن راهويه - وهو من علماء العامة روى عنه مسلم والبخارى و روى عنه من اقرانه احمد بن حنبل - قال لما وافى ابو الحسن الرضا (ع) نيسابور واراد أن يخرج منها الى المأمون اجتمع عليه اصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك - وكان قعد فى العمارية - فاطلع رأسه وقال : سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن على يقول سمعت ابي على بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن على يقول سمعت ابي امير المؤمنين على بن ابي طالب عليهم السلام يقول سمعت النبي (ص) يقول سمعت الله عز وجل يقول : (لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابي) قال فلما برت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها .

«وخلاكم ذم» مثل اول من قاله قصير حين اراد الاحتيال على الزباء لطلب نار جذيمة الابرش منها فقال لابن اخته عمرو بن عدى اجدع انفى واضرب ظهري ودعنى واياها - فقال له عمرو ما انا بفاعل ذلك ولست انت مستحقا لذلك فقال له قصير (خل عنى اذن وخلاك ذم) .

ذكر ذلك الطبرى والكرمانى قال فذهبت مثلا - وقال (ثم) قال قصير لعمر و اطلب الامر وخلاكم ذم) وهو كما ترى .

«مالم تشر دواء» يقال شرد البعير اذا نفر والمراد لا يحل بساحتكم ذم مالم تتفرقوا عن اهل بيت نبيكم .

روى ابو الفرج فى مقاتله بأسانيد عن سفيان بن الليل قال : اتيت الحسن (ع) حين بايع معاوية وقلت له بأبى انت وامى اذلت رقابنا حين اعطيت هذه الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك وقد جمع الله لك امر الناس - فقال ياسفيان انا اهل البيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت ابي يقول سمعت النبي يقول لا تذهب الليالى والايام

حتى تجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع ولا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء ناصر وفي الارض عاذر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره .

- ثم قال ما جاء بك ياسفيان قلت حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق - قال فابشر ياسفيان فاني سمعت عليا (ع) يقول سمعت رسول الله (ص) يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين - يعني السبابة والوسطى - احدهما تفضل على الاخرى ابشر ياسفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد .

«حمل كل امرئ منكم مجهوده» لا يكلف الله نفسا الا وسعها .

«وخفف عن الجهلة» فعنهم (ع) يغفر للجاهل سبعين زلة قبل ان يغفر للعالم زلة - ويحتمل ان يكون المراد بالجهلة في كلامه ضعفة العقول ، وفي الخبر ان الله تعالى انما يداق العباد على قدر ما آتاهم من العقول .

«رب رحيم» ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيماً يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

«ودين قويم» (قل انني هداى ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً) (ما جعل عليكم في الدين من حرج) .

«وامام عليهم» في مقاتل ابي الفرج استأذن صعصعة عليه (ع) عائداً فقال للاذن قل له (ع) لقد كان الله في صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً - فأبلغه (ع) الاذن مقالته فقال (ع) قل له وانت كنت خفيف المؤنة كثير المعونة .

وقال النبي (ص) كما روى الخطيب وغيره - انامدينة العلم وعلى بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها - وكما روى ابن عساكر وغيره - على عيبة علمي ، وقال سلمان الفارسي له (ص) - كما روى الطبراني في معجمه الكبير - يارسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك؟ فسكت عنه فلما كان بعد رآه قال يا سلمان فاسرع اليه فقال ليبيك قال له تعلم من وصي موسى؟ قال نعم يوشع قال له لم؟ قال لانه كان

أعلمهم يومئذ فقال له فان وصيى وموضع سرى وخير من اترك بعدى ينجز عدتى
ويقضى دينى على بن ابى طالب .

وقال النبى (ص) له - كما روى الكنجى الشافعى - ليهنك العلم يا ابا الحسن
لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً - وقال ابن مسعود - كما روى ايضاً - انزل القرآن
على سبعة احرف ما منها حرف الاوله ظهر وبطن وان علياً (ع) عنده علم الظاهر
منه والباطن .

وروى ايضاً عن ابى الطفيل قال قال على بن ابى طالب (ع) سلونى عن كتاب
الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار، فى سهل ام جبل .

وكان (ع) يقول سلونى قبل ان تفقدونى فانا اعلم بطريق السماء من طرق
الارض ولوثيت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوربة بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل منها ويقول حكم على (ع)
فى كما انزل الله تعالى .

ثم العجب من اخواننا كيف رجحوا الامام الجهول الذى لما افحمته امرأة
فى انفها فطس فى صف النساء لما اوعد على الزيادة على مهر السنة بقوله تعالى
(وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) قال الاتعجبون من امرأة اصابت وامام
اخطأ على ذلك الامام العليم كيف خالفوا فطرة العقول (أفمن يهدى الى الحق احق
ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) (هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكروا اولوا الالباب) .

كما ان العجب منهم كيف تولوا تلك المرأة التى شمتت بموت هذا الامام
وسجدت شكراً لقتله ومدحت قاتله اشقى الاخرين .

روى ابو الفرج فى مقاتله عن اسميل بن راشد فى اسناده قال لما اتى عايشة
نعى امير المؤمنين (ع) تمثلت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من بنى مراد فقالت :

فان بك نائياً فلقد يباه
غلام ليس في التراب
فقلت لها زينب بنت ام سلمة ألعلى (ع) تقولين هذا ، فقلت اذا نسيت
فذكروني ثم تمثلت :

ما زال اهداء القوائد بيننا
شتم الصديق و كثرة الالقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم
فى كل مجتمع طنين ذباب

ورواه الطبرى وروى مسنداً عن ابي البخترى قال لما ان جاء عايشة قتل
امير المؤمنين على (ع) سجدت ، قلت يقال لها اذا نسيت جميع اقوال النبى (ص)
له (ع) فى ليله ونهاره الى احتضاره كيف نسيت قوله (ص) فيه (اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه) فان كان انساها ضغن غلا فى صدرها كيف نسيه اخواننا وانه لا يمكن
تولى من عاداه الله بمقتضى معاداتها له ودعائه (ص) على معاديه (ع) .

«انا بالامس صاحبكم» وسلطانكم .

«واليوم عبرة لكم» بما نزل بي .

«وعداً مفارقكم» بالموت وفى وصايا ابي حاتم السجستاني واخبرونا لما غيب
الحسن اياه (ع) صعد المنبر يريد الكلام فخنقته العبرة قال رجل فرأيته كذلك
وأنا فى اصل المنبر انظر اليه و كنت انزر الناس دمعة ما اقدر ان ابكى من شىء
فلما رأيت الحسن (ع) يريد الكلام يخنقه العبرة صرت بعد من اغزر الناس دمعة ما
اشاء ان ابكى من شىء الا بكيت ، قال : ثم ان الحسن (ع) انطلق - قلت اى لسانه
فقال : الحمد لله رب العالمين وان الله وانا اليه راجعون نحسب عند الله مصابنا بأينا
رسول الله فاننا لن نصاب مثله ابدأ ونحسب عند الله مصابنا بخير الآباء بعد رسول
الله ، الا انى لا اقول فيه الغداة الا حقاً لقد اصيبت به البلاد والعباد والشجر والدواب
فرحم الله وجهه وعذب قاتله وفى تاريخ بغداد لما احتضر الواثق جعل يردد هذين
البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشترك
لا سوقة يبقى بينهم ولا ملك

ما ضر اهل قليل فى تفاقرهم
وليس يغنى عن الاملاك ماملوكوا

ثم امر يالسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول: يامن لا يزول ملكه .
ارحم من زال ملكه .

وفيه قال محمد الواثقى كنت احد من مرض الواثق فى علقته اذ لحقته غشية
فما شككنا انه قدمات فقال بعضنا لبعض تقدموا فأعرفوا خبره فماجسر احد منهم
يتقدم فتقدمت فلما صرت عند رأسه وأردت ان اضع يدى على انفه اعتبر نفسه لحقته
افاقة ففتح عينيه فكادت اموت فرعا من ان يرانى قد مشيت فى مجالسه السى غير
رتبتي فراجمت الى خلف وتعلقت قبعة سيفى بعتبة المجلس وعثرت به فاتكأت عليه
فاندق وكاد ان يدخل فى لحمى ويجرحنى ثم خرجت فلبست منطقة اخرى وسيفا
وجئت حتى وقفت فى مرتبتي ساعة قتل الواثق تلتا لم تشك فيه فتقدمت فشدت
لحميه وغمضته وسجيته ووجهته الى القبلة وجاء الفراشون فأخذوا ما تحته ليردوه
الى الخزان لان جميعه مثبت عليهم وترك وحده فى البيت وقال لى ابن ابى داود
القاضى انا نريد ان نتشاعل بعقد البيعة ولا بد ان يكون احدنا يحفظ الميت الى
ان يدفن فاحب ان تكون ذلك الرجل - وكنت من اخصهم به فى حيوته وذلك انه
اصطنعنى واختصنى حتى لقبنى الواثقى باسمه - فقلت دعونى وامضوا فرددت باب
المجلس وجلست فى الصحن عند الباب احفظه - وكان المجلس فى بستان عظيم
اجربة وهو بين بساتين - فحسست بعد ساعة فى البيت بحر كة افزعتنى فدخلت انظر
ما هى فاذا بجرذون من دواب البستان قد جاء حتى استل عين الواثق فأكلها فقلت
لا اله الا الله العين التى فتحها منذ ساعة فاندق سيفى هيبه لها صارت طعمة لدابة ضعيفه .

وفى تاريخ الجزرى - فى وقايح سنة (٤٦٥) - فى اول هذه السنة قصد الب
ارسلان ما وراء النهر فعقد على جيحون جسراً وعبر عليه فى نيف وعشرين يوماً
وعسكره يزيد على مائتى الف فارس فأتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف
الخوارزمى وحمل السى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان تضرب له اربعة اوتاد
وشد اطرافه اليها فقال يوسف يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب الب ارسلان
وأخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خليه ورماء بسهم فأخطاه - وكان لا يخطى

سهمه - فوثب يوسف يريده والسلطان على سدة فلما رأى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعرث فوق علي وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته - وكان سعد الدولة واقفا - فجرحه أيضا جراحات - فقال السلطان لما جرح (ما من وجه قصده وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت علي تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله باضعف خلقه) - مات في العاشر من ربيع الاول في تلك السنة وكان اتسع ملكه جدا ودان له العالم وبحق قيل له سلطان العالم .

«غفر الله لي ولكم» هكذا في المصرية و(حد) ولكن في (ثم) هذا الكلام قبل (انا بالامس صاحبكم) .

«ان ثبتت» هكذا في المصرية والصواب (ثبت) كما في (حد) و(ثم) والخطية. «الوطأة» اي موضع القدم .

«في هذه المزملة» بفتح الزاي وكسرها موضع الزلل - جعل (ع) الدنيا مزملة حيث لا ثبات لقدم الانسان فهو فيها في كل ساعة مظنة للوقوع والسقوط فيها من آفاتها ومصيبتها واتي (ع) للثبوت فيها (بان) الموضوعه للشك حيث ان ثبوت القدم في المزملة امر مشكوك .

«فذاك» وزاد في نسخة (ثم) (المراد) .

«وان تدحض» اي تزلق .

«القدم» من موضع الحيوية الي محل الممات فلا بعد .

«فانا كنا في افياء» جمع فيء وعن روجه كلما كانت عليه الشمس فزال عنه فهو فيء وظل ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل - والاصل - في الفيء الرجوع فالظل يرجع من جانب الي جانب .

«اغصان» مثل لعدم ثبات الدنيا فاذا استظل الانسان بغصن لم يطل الزمان حتى ينسخه الشمس بحر كتها .

«ومهب» وفي (ثم) والخطية (ومهاب) .

«رياح» مثل آخر لعدم الاعتبار بالحياة الدنيا فكما ان نارا او شمعة كانت في محل هبوب الرياح تذهب بها كذلك حياة الانسان في مقابل رياح حوادث الدهر ولنعم ما قيل بالفارسية اين سيل متفق بكنند روزى اين درخت واين باد مختلف بكشد روزى اين چراغ .

«وتحت ظل غمام» اى سحاب .

«اضمحل في الجو» والجو ما بين السماء والارض .

«متلقفها» الشقق المنضمة من الغمام بعضها الى بعض .

«وعفا» اى اندرس .

«في الارض منخطها» موضع خطها وقوله (ع) :

«وتحت ظل غمام» - الخ مثل آخر» قال :

اراهها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع

وقال ابن الدهان ما الانسان في دنياه الا كبارقة تلوح نفسه نفس توالى ومدته

مدى والروح ربح .

وقال بعضهم اقبال الدنيا كالمامة ضيف او سحابة صيف او زيارة طيف .

وفي الحلية مات اخ لصلة بن اشيم وهو في بيته يطعم فجاء اليه رجل ونعاه

فقال له انه كان نعى الينا - فقال ما سبقنى اليك احد فمن نعاه فقال نعاه الله تعالى

يقول (انك ميت وانهم ميتون) .

واعلم ان مرمى كلامه (ع) مع كونه ضرب ضربة كما قال ضاربه اللعين لو قسمت بين

اهل الارض لاهلكتهم - هو تنبيه الغافلين وهداية الضالين وردعهم عن محبة الدنيا

المهلكة - كما كان (ع) في جميع ايام حياته في ليله ونهاره كذلك - فيقول لهم

تارة (انا بالامس صاحبكم وسلطانكم واليوم عبرة لكم بكونه ملقى على الارض وغداً

مفارقكم بالرحلة عن الدنيا) .

واخرى يقول لهم (ان ثبت الوطأة - الى - وعفا في الارض منخطها) فيخبرهم

عن الانسان والموت وانه لا بد لكل انسان ان يموت وانه لذلك السبع كالقوت - دون ان يريد شخصه (ع) فهو (ع) ذكر حكم الكلى - وذكر نفسه فرداً له - بأنه ان تثبت الوطأة للانسان في مزلة الدنيا من آفة اصابته فهو شيء يريد ان الانسان حيث يحب الحياة طبعاً وان دحضت قدم الانسان ومات فلا عجب ولا غرو ولا بدع حيث ان الانسان وما يريد من الحياة كرجل استظل بفيء غصن او ظل غمام ليس ظلهما الا آفات وكسراج في مهب رياح لم يعلم بقائه ساعات .

ولم يتفطن (حد) لمغزى مرامه (ع) فخبط وخلط وقال كلامه (ع) وتثبت الوطأة - الخ - يدل على انه (ع) بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته .

ومعنى قوله (فذاك) أى ان سلمت فذاك الذى تطلبونه يخاطب اهله وأولاده ولا ينبغي ان يقال فذاك ما اطلبه لانه (ع) كان يطلب الآخرة اكثر من الدنيا .
وقوله (ع) (وغداً مفارقكم) لا يعنى غداً بعينه ، وقوله (ع) لابن ملجم :

اريد حباؤه ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد
وقوله (ع) لشيعته لما قالوا له فهلا تقتله (كيف اقتل قاتلي) وقوله (ع) في البط الصائح خلفه فى المسجد ليلة ضرب ابن ملجم له (دعوهن فانهن نوائح) وقوله (ع) تلك الليلة رأيت النبي (ص) فشكوت اليه ما لقيت من امته فقال (ادع عليهم) .

وقوله (ع) (لاقتل محاربا وانما اقتل فتكاً وغيلة يقتلنى رجل خامل الذكر) وما جاء منه من هذا الباب من آثار كثيرة كلها لا يدل على انه يعلم الامر مفصلاً .
ومن الجائز ان يكون علم ان ابن ملجم هو الذى يقتله ولم يعلم محققاً ان هذه الضربة تزهق نفسه بل كان يجوز ان يفيق ثم يكون قتله بعد على يده وان طال الزمان .

وقوله فى البط لعلمه علم ان تلك الليلة يخرج وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد ينحن على المجرور - الخ - .

فموته (ع) من تلك الضربة كان امراً معلوماً لكل احد فانه ليس فى العادة ان يضرب احد ضربة مثل ضربته ويعيش كما ليس فى العادة ان يعيش من قطع رأسه ولو كان قال بدل خبطاته تلك انه لم يكن علم اولاً الا انه علم بعد باخبار اثير بن عمرو المتطبب ان الضربة وصلت الى ام رأسه كما رواه ابو الفرج .

وبوصف ابن ملجم لضربه فروى ابو الفرج عن عبد الله بن محمد الازدى قال ادخل ابن ملجم على علي (ع) ودخلت عليه (ع) فى من دخل فسمعته يقول (النفس بالنفس ان انا مات فاقتلوه كما قتلنى وان سلمت رأيت فيه رأيتى) .

فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خاننى فأبعده الله ، وقالت له ام كلثوم يا عدو الله انى لارجو الا يكون على ابي بأس فقال لها فأراك انما تبكين على اذن ، والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم ، كان له وجه ظاهرى والافتعيريه (ع) بقوله (ان انا مات) (وان سلمت) لبيان آداب الشرع وتعليم الناس تكليفهم بانه بمجرد ضربة يحتمل اداؤها الى الموت لا يجوز قتل الضارب - وكيف وتواتر عنه (ع) وعن النبى (ص) قتله من ضربة على رأسه تخضب منها لحيته .

وروى الاسد مسنداً عن عمرو بن مريان قال لما اصيب على (ع) بالضربة دخلت عليه وقد عصبت رأسه فقلت يا امير المؤمنين ارنى ضربتك فحلها فقلت خدش وليس بشيء قال انى مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها : اسكتى فلو ترين ما ارى لما بكيت فقلت يا امير المؤمنين ماذا ترى ؟ قال هذه الملائكة و فور والنبىون وهذا محمد (ص) يقولنا على ابشر ، فما تصير اليه خير مما انت فيه .

وفى مروج المسعودى قيل ان عليا (ع) لم ينم تلك الليلة وانه لم ينزل يمشى بين الباب والحجرة وهو يقول ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت فلما صرخ بط كان للصبيان صاح بهن بعض من فى الدار فقال على (ع) (ويحك دعهن فانهن نوائح) - الى ان قال - وخرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره وكان من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية وانحل ازاره فشهده وجعل ينشد :

اشد حيازيهك للموت فان الموت لا ييكنا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا
 وكيف لم يكن علم (ع) ذلك وقد كان (ع) اخبر به كراداً حتى ان شيعته
 كانوا يخبرونه بذلك من وصفه - ففي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان (روى
 العلماء ان جوهرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال يا امير المؤمنين قيل له
 نائم فنأدى ايها النائم استيقظ فوالذي نفسى بيده ليضربن ضربة على رأسك يخضب
 منها لحيتك - كما اخبرتنا بذلك من قبل - فسمعه امير المؤمنين (ع) فنأدى اقبل
 يا جوهرية حتى احدثك بحدثك فأقبل فقال وانت - والذي نفسى بيده - لتعتلن
 بك الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر - فقطع
 زياد يده ورجله وصلبه تحت جذع ابن مكعب وكان جذعا طويلا .

وبالجملة غاية ما يمكن ان يقال انه تعالى اخفى عليه (ع) وقوع الضربة
 عليه ساعة خروجه لجرى مقاديره عليه كما على غيره من عباده كما عرفت من
 الخبر المتقدم .

«وانما كنت جاراً جاوركم بدنى اياماً» وفي الخبر ان الانسان في اهله كضيف
 نزل بقوم ليلا وارتحل عنهم صباحاً .

قال (حد) في قوله (ع) (جاوركم بدنى اياماً) اشعار بما ذهب اليه الاكثر
 في النفس وان هوية الانسان شىء غير هذا البدن .
 قلت : بل فيه اشعار بان روحه (ع) غير ارواحهم لم يجاورهم بروحه بل
 جاورهم ببدنه .

روى الكليني عن جابر سألت ابا جعفر عن علم العالم فقال لى ان فى الانبياء
 والاصياء خمسة ارواح : روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
 القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وهذه الارواح يصيبها الحدثنان
 الارواح القدس فانه لانه هو ولا تلعب .

«وستعقبون منى جثة خلاء» اى خالية من الروح .

«ساكنة بعد حرارك» اى حر كة والمراد شجاعته وقوته وشجاعته كانت كما

قال (لوتظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها) وقوته كانت كما قلع باب خيبر.
 «وصامتة بعد نطوق» في القاموس (نطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحرuf
 تعرف بها المعاني) - وقد قال معوية في نطقه (ع) (ماسن الفصاحة لقريش الاعلى) -
 وقال عمر بن سعد يوم الطف لما خطبهم الحسين (ع) لوتكلم يوما وليلة ما يعي انه
 ابن علي بن ابي طالب .

«ليعظكم هدوى» اى سكونى وعدم قدرتي على الشخوص .

«وخفوت» من خفت الصوت سكن ومنه قيل للميت خفت اذا انقطع كلامه .

«اطرافي» هكذا في المصرية بالفاء والصواب (اطراقي) بالقاف كما في (حد)
 و(ثم) من اطرق : ارخى عينيه ينظر الى الارض وفي اسد الغابة بعث الاشعث بن قيس
 صبيحة ضرب على (ع) ابنه قيس بن الاشعث لينظر كيف هو فرجع وقال له رأيت
 عينيه داخلتين في رأسه .

«وسكون اطرافي» اى الاعضاء الواقعة في الطرف كاليدين والرجلين والرأس .

«فانه ادعظ للمعتبرين من المنطق البليغ» لانه وعظ عملا لا يحتمل كذبه .

«والقول المسموع» وفي المثل الفارسي (شنيدين كي بودمانند ديدين) في تاريخ
 اليعقوبي - بعد ذكر ان الاسكندر غلب على دار ملك فارس وعلى فور ملك الهند
 وقتله لهما - ثم رجع الى ارض بابل بعد ان دوخ الارض فلما صار في اداني العراق
 مما يلي الجزيرة اعتل ومات فصيره في تابوت ثم وقف عليه عظيم من الفلاسفة فقال
 هذا يوم عظيم كشف الملك عنه اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان
 مقبلا فمن كان با كيا على ملك فعلى هذا الملك فلييك ومن كان متعجبا من حادث
 فمن هذا الحادث فليتعجب ثم اقبل ذاك العظيم على من حضره من الفلاسفة فقال يا
 معشر الحكماء ليقل كل امرىء منكم قولا يكون للخاصة معزيا وللعامه واعظا -
 فقام كل واحد من تلامذة ارسطا طاليس ف ضرب بيده على التابوت ثم قال احدهم
 ايها المنطيق ما اخرسك ايها العزيز ما اذلك ايها القانص انى وقعت موضع الصيد
 في الشرك من هذا الذى فنصك - ثم قام آخر فقال هذا القوى الذى اصبح ضعيفا - وقام

آخر فقال قد كانت سيوفك لا تنجف ونقماؤك لا تؤمن وكانت مدائنك لا ترام وكانت عطاياك لا تبرح وكان ضيائك لا يكف فاصبح صوتك قد خمد ونقماؤك لا تخشى واصبحت عطاياك لا ترجى واصبحت سيوفك لا تنتضى واصبحت مدائنك لا تمنع - ثم قام آخر فقال هذا الذي كان للملوك قاهرا فقد اصبح اليوم للسوقة مقهورا - وقام آخر فقال قد كان صوتك مرهوبا وكان ملكك غالباً فاصبح الصوت قد انقطع والملك قد اتضع . وقام آخر فقال الا امتنعت من الموت اذ كنت من الملوك ممتنعا وهلا ملكت عليه اذ كنت عليهم مملكا - وقام آخر فقال حررنا الاسكندر بسكونه وانطقنا بصموته - كان ملك الاسكندر اثنى عشرة سنة ولما علم ان الموت نزل به كتب الى امه يعزيها عن نفسه وكتب في آخره اصنعى طعاما واجمعي من قدرت عليه من نساء اهل المملكة ولا يأكل من طعامك من اصيب بمصيبة قط .

فعملت طعاماً وجمعت الناس ثم أمرتهم الا تأكل من اصيب بمصيبة قط فلم يأكل احد - فعلمت ما اراد وحمل تابوته من العراق الى الاسكندرية فتلقتته امه بعظماء اهل المملكة فلما رآته قالت : يا ذا الذي بلغت السماء حكمته وحاز اقطار الارض ملكه ودانت الملوك عنوة له مالك اليوم نائما لا تستيقظ وساكتاً لا تتكلم من يبلغك عنى بأنك وعظمتي فاتعظت وعزيتي فتعزيت فعليك السلام حياً وهالكاً . وكان عظم سلطانه واعانته الحكمة والعقل والمعرفة وكان ارسطاطاليس معلمه .

وفي كامل الجزرى لما مات عضد الدولة - وكان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأى محباً للفضائل وأهلها باذلاً فى مواضع العطاء مانعاً فى اماكن الحزم ناظراً فى عواقب الامور ، فقصدته العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها (الايضاح) فى النحو و(الحجة) فى القرائات و(الملكى) فى الطب و(التاجى) فى التاريخ وغيرها .

وعمل المصالح كالبيمارستانات والقناطر وبنى سوراً على المدينة - بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من اعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر فقال بعضهم لو قتلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم - فقال احدهم

قد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاه فوق قيمتها وطلب الربح فيها فحسر روحه فيها .

وقال الثاني من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه .
وقال الثالث ما رأيت عاقلاً في عقله ولا غافلاً في غفلته مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن انه مبرم ويفرم وهو يظن انه غانم .
وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له .
وقال الخامس ترك هذه الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .
وقال السادس ان ماءً اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعرت هذا الركن لعصوف .

وقال السابع انما سلبك من قدر عليك .
وقال الثامن اما لو كان معتبراً في حياته لما صار عبرة في مماته .
وقال التاسع الصاعد في درجات الدنيا الى استفال والنازل في دركاتها الى تعال .
وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تفيك ان في ذلك لعبرة للمعتبرين .
«وداعيكم» هكذا في المصرية والصواب (وداعى لكم) كما في (حد) و(ثم) .
«وداع امرىء مرصد للتلاقي» قال (ع) هذا لشيعته فهو ساقيهم من الكوثر كما انه زائد عنه مخالفه .

روى المدائني ان الحسن (ع) قال لمولى له اتعرف معوية بن حديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني - فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث فقال له (ع) هو هذا فدعاه فقال له انت الشامم علياً (ع) عند ابن آكلة الاكباد ، أما والله لئن وردت الحوض - ولن ترده - لترين علياً (ع) مشمراً عن ساقيه حاسراً عن ذراعيه يذود عنه المنافقين - وفي خبر - يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل .
وروى المفيد في أماليه عن الاصمغ قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين (ع) في نفر من الشيعة وكنيت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته ،

ويخطب الأرض بمحجنه - وكان مريضاً - فأقبل (ع) عليه - وكانت له منزلة عنده - فقال كيف تجدك يا حارث ، فقال : نال الدهر مني - فقال (ع) له : ابشرك يا حارث تعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة - قال الحارث وما المقاسمة ؟ قال (ع) مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوى فخذيه .

رواه عن جميل بن صالح عن الكابلي عن الأصمغ ثم قال - قال جميل وأنشدني السيد الحميري في ما تضمنه هذا الخبر :

قول علي لحارث عجبا	كم أعجوبته له حملا
يا حارهمدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زلا
أسقيك من بارد علي ظمأ	تخاله في الخلاوة العسلا
أقول للمناحين توقف للعرض	دعيه لا تقربى الرجلا
دعيه لا تقريه أن له	حبلا بحبل الوصي متصلا

قلت : الظاهر أن الحميري استند في أشعاره الى هذا الخبر . وخبر الشعبي الاتي فلا يخفى أن شعريه الاولين مضمون ذلك الخبر فان هذا الخبر وان تضمن أنه (ع) قال (تعرفني عند الممات) لكن اقتصر فيه على مجيئه مثل الحارث دون مخالفه وانما ذلك الخبر تضمنهما .

وروى الكشي في رجاله عن الشعبي قال قال الحارث الاعور أتيت علياً (ع) ذات ليلة فقال يا أعور ما جاء بك ؟ فقلت جاء بي والله حبك ، فقال أما اني سأحدثك لتشكرها ، أما انه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره .

روى الشعبي عن الحارث هذا لابي عمر البزاز ثم لكونه ناصبياً قال له أما ان حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك .

وقد ودعه جمع من شيعته ، روى أماليا الشيخين عن الاصبع قال لما ضربه اللعين عدونا نفر من اصحابنا أنا والحريث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدها على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج الينا الحسن (ع) فقال يقول لكم أبى انصرفوا فانصرفوا غيرى فاشتد البكاء فى منزله فبكيت وخرج الحسن (ع) وقال ألم أقل انصرفوا ، فقلت لا والله لا يحملنى رجلى حتى أراه (ع) وبكيت فدخل وخرج فقال ادخل فدخلت فاذا هو مستند معسوب الرأس بعمامة صفراء ودمه نرف واصفر وجهه ما ادرى أوجهه أصفر أم العمامة ، فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لى لاتبك يا أصبع فانها والله الجنة فقلت جعلت فداك انى أعلم والله انك لتسير الى الجنة وانى أبكى لفقدانى اياك - الخبر - .

«غداً ترون أيامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى» روى احمد بن أبى طاهر البغدادى فى بلاغاته عن الشعبى قال استأذنت سودة بنت عمارة بن اسك الهمدانية على معوية فأذن لها فدخلت فقال لها يا بنت اسك ألتى القائلة يوم صفين :

شمر كنعل أيبك يا ابن عمارة	يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً والحسين ورهطه	واقصد بهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبى محمد	علم الهدى ومنارة الايمان
فقه الحنوف وسر أمام لوائه	قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت : اى والله ما مثلى من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب ، قال لها فما حملك على ذلك ؟ قالت حب على واتباع الحق ، قال فوالله ما ارى عليك من أثر على شيئاً ، قالت أنشدك الله واعادة ما مضى وتذكارة ما قد نسى ، قال هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك ، قالت صدق فوك لم يكن أخى ذميم المقام ولاخفى المكان كان والله كقول الخنساء :

وان صخر التأتأم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

قال صدقت لقد كان كذلك ، فقالت مات الرأس وبتر الذنب وبالله أسأل اعفائى

مما استعفيت منه ، قال قد فعلت فما حاجتك - قالت انك أصبحت للناس سيئاً
ولامرهم متقلداً والله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم
علينا من ينوء بعزك ويبطش بسطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر
ويسومنا الخسيصة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل
رجالي وأخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم الله منه وألجأ اليه فيه ولو لا الطاعة
لكان فينا عز ومنعة ، فأما عزلته عنا فشكرناك وأما لا فعر فناك ، فقال لها معوية
أتهديني بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشرس فأردك اليه ينفذ فيك
حكمه - فأطرقت تبكي ثم انشأت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال وما صنع بك
حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه في رجل ولام صدقاتنا فكان بيني وبينه
ما بين الغث والسمين فأتيت علياً (ع) لاشكو اليه ما صنع بنا ، فوجدته قائماً
يصلي فلما نظر الى انفتل من صلوته ثم قال لي برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته
الخبر فبكي ثم اللهم انك أنت الشاهد على وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا
بترك حقك - ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم قد جائتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ، بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ، اذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من
عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ، فأخذته منه ما ختمه بطين ولاخرمه
بنخزام فقرأته - فقال لها معوية لقد لمظكم ابن ابي طالب الجرأة على السلطان
فبطيئاً ما تنظمون - .

ورواه ابن عبد ربه في عقده وفيه (لمظكم ابن ابي طالب الجرأة وغر كم قوله)

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وغير كم قوله :

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند واني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

وفي الاول ايضاً قال سعيد بن حدافة حبس مر وان غلاما من بنى ليث فى جناية فأتته جدته ام اييه ام سنان بنت خيثمة المذحجية فكلتمه فى الغلام فأغلظ لها فخرجت الى معوية فدخلت عليه فانسبت له فقال لها مرحبا بك يا بنت خيثمة ما اقدمك ارضى وقد عهدت لك تشنائين قريبي وتحضين على عدوى ، قالت ان لبنى عبدمناف اخلاقاً طاهرة واعلاما ظاهرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يعاقبون بعد عفو فأولى الناس باتباع سنن آبائه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لال احمد يقصد
هذا على كالهلال يحفه وسط السماء فى الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد وكفى بذلك لمن شناه تهدد
ما زال مذعرف الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان كذلك وانا لنطمع بك خلفا - فقال رجل من جلسائه كيف وهى

القائلة :

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً ومهديا
فاذهب عليك صلوة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا اوصى اليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف تأمل بعده هيهات نمدح بعده انسيا

وروى الثانى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش على معوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معوية الان صرت عندك خليفة قال نعم ان لا على حى قال : ألت المتقلدة حمائل السيوف بصفين - الى أن قال - فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكر أن يقولون هذه عكرشة

بنت الاطرش بن رواحة فان كدت لتقتلين أهل الشام لو لا قدر الله - الى أن قال -
 قالت انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما
 يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك ينبه عن الغفلة
 وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخوثة ولا استعمل الظلمة .

قال معوية يا هذه انه ينوبنا عن أمور رعيتنا ، أمور تنبثق وبحور تنفوق -
 قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً علي غيرنا وهو علام
 الغيوب ، قال معوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبي طالب فلم تظاقوا - الخ - .
 وروى عن أبي سهل التميمي قال : حج معوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة
 كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمة الحجونية فأحضرت اليه فقال تدرين لم بعثت
 اليك ؟ قالت لا ، قال لاسألك لم أحببت علياً وأبغضتني ، وواليتي وعاديتني ، قالت
 أو تعفيني ؟ قال لا ، قال اذ أبيت فاني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمه
 بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك بحق
 وواليت علياً على ما عقد له النبي (ص) من الولاية في الدين ، وجهه المساكين ،
 واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك
 بالهوى - فقال لها معوية يا هذه هل رأيت علياً ؟ قالت اى والله ، قال كيف رأيت
 قالت رأيتته والله لم يقتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك قال فهل
 سمعت كلامه ؟ قالت نعم ، والله فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت
 الطست من الصدى - قال صدقت فهل من حاجة ؟ قالت او تفعل ؟ قال نعم ، قالت
 تعطينى مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها فأمر لها بذلك ، وقال لها أما والله لو
 كان على حياً ما اعطاك منها شيئاً ، قالت لا والله ولا وبرة من مال المسلمين .

١٢/٢٨/٦ (ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته على سبيل الوصية
لما ضربه ابن ملجم لعنه الله) :

وصيتي لكم الا تشرکوا بالله شيئاً ومحمد (ص) فلا تضيعوا سنته
اقبموا هذين العمريين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم - انا بالامس
صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان ابقى فأنا ولي دمي وان أفن
فالفناء ميعادي ، وان اعف فالعفو لي قسرة وهو لكم حسنة فاعفوا ، الا
تجبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع
انكرته ولا كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار .

قال الرضى أقول وقد مضى بعض هذا الكلام في ما تقدم من الخطب الا أن
فيه زيادة أوجبت تكريره .

اقول : قد عرفت في سابقه ان الكافي والمروج روي مقداراً من زيادة ذكرت
ههنا الي قوله (ان يغفر الله لكم) .
قول المصنف :

«ومن كلام له (ع)» - الي -

«لما ضربه ابن ملجم لعنه الله» هكذا في المصرية ولكن في (ثم) (ومن كلام
له (ع) قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصية) وفي (حد) (ومن كلام
له (ع) قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية) .

هذا وفي الصحاح في (جوب) وتجبون قبيلة من حمير حلفاء لمراد ومنهم
ابن ملجم لعنه الله ، قال الكمي :

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوي الذي جاء من مصر

وهو وهم منه ، وقتيل التجيبي هو عثمان لا هو (ع) والبيت ليس للكميت
ولم يتفطن لذاك القاموس مع تهالكه على تخطئه ولكن تنبه له محشى الصحاح .
فقال البيت للوليد بن عقبة وصواب انشاده (قتيل التجيبي الذي جاء من

مصر) وانما غلظه في ذلك انه ظن ان الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان فظن أنه في علي ، فقال التجويى بالواو وانما الثلاثة النبي وأبو بكر وعمر لان الوليد رثى بهذا الشعر عثمان وقاتله كنانة بن بشر التجيبي ، وأما قاتل علي فهو التجويى . ثم نقل عن البكرى ان الابيات لنائلة زوجة عثمان .

قلت : وصرح الطبرى بأنها للوليد ، وانه رد عليه الفضل بن عباس في أبيات ومنها :

ألا ان خير الناس بعد محمد وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر
وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر .

قوله (ع) :

«وصيتى لكم» - الى -

«وغداً مفارقكم» مر في السابق لكن ليس هنا (وأوقدوا هذين المصباحين في (ثم) وهو في (حد) ونقلته المصرية عنه وفي (ثم) ايضاً (أنا بالامس صاحبكم) .

«ان أبق فأنا ولي دمي وان أفن فالفناء ميعادى» في الارشاد لما ادخل ابن ملجم عليه (ع) نظر اليه ثم قال النفس بالنفس فان أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وان أنا عشت رأيت فيه رأيى ، فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خاننى فأبعده الله ، ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ، قال انما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لارجو الا يكون عليه بأس قال لها فأراك انما تبكين على اذن لقد والله ضربته لوقسمت بين اهل الارض لاهلكتهم - فأخرج من بين يديه (ع) و ان الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت امة محمد وقتلت خير الناس - وانه لصامت لم ينطق فذهب به الى الجبس - وجاء الناس اليه (ع) فقالوا له مرنا بأمرك في عدو الله لقد اهلك الامة وأفسد الملة - فقال (ع) لهم ان انا عشت رأيت فيه رأيى وان هلكت فاصنعوا ما يصنع بقاتل النبي (ص) اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار .

فلما قضى (ع) نجه ودفن جلس الحسن (ع) وأمر ان يؤتى بابن ملجم فجيء

به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت امير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين
ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه لتتولى
احراقها فوهبها لها فأحرقها بالنار .
«وان اعف» على فرض بقائى .

«فالمفوى لى قربة» قال تعالى: (وان تعفوا اقرب للتقوى) .

«وهو لكم حسنة فاعفوا» (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم).
«الا تحبون ان يغفر الله لكم» من الاية (٢٢) من النور .

«والله ما فجانى من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته» فى العيون نعى الى
الصادق (ع) ابنه اسمعيل وهو اكبر اولاده وهو يريد ان يأكل وقد اجتمع ندمائه
فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل احسن من اكلة ساير الايام ويحث
ندمائه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه لا يرون للحزن اثرأ فلما فرغ قالوا يا ابن
رسول الله لقد رأينا عجباً اصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى ، قال ومالى لا
اكون كما ترون وقد جائنى خبر اصدق الصادقين انى ميت واياكم ان قومأ عرفوا
الموت فجعلوه نصب اعينهم لم ينكروا ما يخطفه الموت منهم وسلموا لامر خالقهم
عز وجل .

«وما كنت الا كفارب» قال الخليل - كما فى الصحاح - القارب طالب الماء
ليلا ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا ، قال الجوهرى وقد اقرب القوم اذا كانت ابلهم
قوارب فهم قاربون ولا يقال مقربون ، قال ابو عبيد وهذا الحرف شاد «رد» الماء .

«وطالب وجد» مطلوبه ، قال الصادق (ع) - كما فى العيون - الموت للمؤمن
كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالام كله عنه .

«وما عند الله خير للابرار» روى الصدوق فى اماليه عن حبيب بن عمرو قال
دخلت على على (ع) فقلت له ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس - فقال لى يا
حبيب انا والله منارقكم الساعة فبكيت عند ذلك وبكت ام كلثوم - وكانت قاعدة عنده
فقال لها ما يبكيك يا بنية ؟ فقالت ذكرت يا ابة انك تفارقنا الساعة فبكيت عند ذلك

فقال يا بنية لاتبكين فوالله لو ترين ما يرى ابوك ما بكيت - قال حبيب فقلت وماترى يا امير المؤمنين - قال يا حبيب ارى ملائكة السموات والنبيين بعضهم فى اثر بعض وقوفاً الى ان يتلقونى، وهذا اخى محمد رسول الله (ص) جالس عندى يقول اقدم فان امامك خير لك مما انت فيه - .

قال حبيب فما خرجت من عنده حتى توفى فلما كان من الغد وأصبح الحسن (ع) قام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس فى هذه الليلة نزل القرآن وفى هذه الليلة رفع عيسى ، وفى هذه الليلة قتل يوشع ، وفى هذه الليلة مات امير المؤمنين (ع) والله لا يسبق أبى احد كان قبله من الاوصياء ولا من يكون بعده وان رسول الله (ص) كان ليعثه فى السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادما لاهله .

ورواه اسد الغابة الى قوله (فان امامك خير مما انت فيه) عن عمرو ذى مر والاصل واحد واحدهما تحريف .

وروى الشيخان فى اماليهما عن الاصبغ قال لما ضربه (ع) ابن ملجم غدونا عليه انا والحريث بن سويد وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج الينا الحسن (ع) فقال يقول لكم امير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيرى واشتد البكاء من منزله فبكيت فخرج الحسن (ع) فقال ألم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا بن رسول الله ما تتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين (ع) - فلبثت فدخل ولم يلبث ان خرج فقال لى ادخل فدخلت فاذا هو (ع) مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نرف واصفر وجهه ما ادرى وجهه اصفر أم العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لى لاتبك يا اصبغ فهما والله الجنة ، فقلت له جعلت فداك انى اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما ابكى لفقدانى اياك - الخبر - .

وروى الثانى فى خبر ان ابن ملجم ضربه وهو ساجد على الضربة التى كانت

من عمرو واحتمل (ع) فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست ام كلثوم عند رجله ففتح عينيه فنظر اليهما فقال (الرفيق الاعلى خير مستقرا) ضربة بضربة أو العفو ان كان ذلك ثم عرق ثم افاق فقال رأيت النبي (ص) يأمرني بالروح اليه عشاء - ثلث مرات - .

وروى الفرحة عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر (ع) عن قبر امير المؤمنين (ع) فقال دفن مع ابيه نوح فى قبره قلت من تولى دفنه؟ فقال النبي (ص) مع كرام الكاتبين بالروح والريحان .

وفى مطالب سؤل ابن طلحة الشافعى ودخل ابن ملجم المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن على (ع) ودخل المسجد فجعل ينبه من بالمسجد من النيام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرأ فلما ركع وسجد سجدة ضربه على رأسه ضربة وقعت على ضربة عمرو بن عبدود - الخ - .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى نقلا مقتله (ع) عن جمع من اهل السير منهم محمد بن اسحق وهشام بن محمد والسدى فلما حصل فى المحراب هجموا عليه فضربه ابن ملجم وهو يقول (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) وهرب وردان وشبيب - الخ - .

وفى امالى الشيخ ص ٢٣٢ وبهذا الاسناد عن السجاد (ع) لما ضرب (ع) كان مع ابن ملجم آخر وقعت ضربته على الحايط ، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة التى كانت فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذنا ابن ملجم أو ثقاه واحتمل (ع) فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وأم كلثوم عند رجله ففتح عينيه فنظر اليهما فقال الرفيق الاعلى خير مستقر وأحسن مقبلا - الخبر - .

ويأتى فى الاتى زيادة أعثم الكوفى - وفى الاستيعاب فخرج (ع) لصلوة الصبح قبدره شبيب - الى أن قال - واختلفوا هل ضربه فى الصلوة أو قبل الدخول فيها ، وهل استخلف من أتم بهم الصلوة أو هو أتمها والاكثر انه استخلف جمعة ابن هيرة فصلى بهم تلك الصلوة - ومر فى العنوان الاول من الفصل خبر فضائل

شهر رمضان (عن النبي (ص) كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين
والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة فخصب منها لحيتك) وهو الصحيح
يشهد له العقل فكان ابن ملجم يصف ضربته بأنه ضرب ضربة لو ضربها أهل المشرق
والمغرب لهلكوا، وكان شحذ سيفه شهراً وسقاه السم شهراً فلا بد أنه احتاط لتمكنه
من ضربة كاملة ولو كان في الطريق كيف أمكنه ذلك.

قول المصنف: «قال الرضى أقول» هكذا في المصرية وكله زائد لعدم وجوده
في (ثم) والخطية وإنما اقتصر (حد) على (قال الرضى) انشاء من نفسه.

«وقد مضى بعض هذا الكلام» من قوله (وصيتي لكم - ألى قوله - وغداً
مفارقكم).

«في ما تقدم من الخطب» في (١٤٥).

«الا ان فيه ههنا زيادة أوجب تكريره» من قوله (أن ابق) الخ.

٢١٤٧/٧ (ومن وصية له (ع) للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه

ابن ملجم لعنه الله، اوصيكم بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا
على شيء منها زوى عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما

وللمظلوم عوناً اوصيكم وجميع ولدى واهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم

امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما (ص) يقول صلاح ذات البين افضل

من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تقبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم

والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم

والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم

والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظر وا والله الله في الجهاد

باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتبازل واياكم

والتدابير والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم

شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم - ثم قال - يا بنى عبد المطلب لافينكم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قتل امير المؤمنين ^{عليه} الا لا يقتلن بي الا قاتلي
انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني
سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

اقول رواه الطبري والاصبهاني والكليني والصدوق - قال الاول دعا (ع) حسنا
وحسينا (ع) فقال (أوصيكمما بتقوى الله والا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على
شيء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأغينا الملهوف واصنعا للاخرة وكونا
للظالم خصما وللمظلوم ناصرأ واعملا بما في الكتاب ولا تأخذ كما في الله لومة
لائم .

ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال - هل حفظت ما أوصيت به اخويك ؟
- قال نعم - قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك
فاتبع امرهما ولا تقطع امرأ دونهما .

- ثم قال اوصيكمما به فانه شقيقكما وابن أيكما وقد علمتما ان ابا كما كان
يحبه - الى ان قال - فلما حضرته الوفاة أوصى - الى ان قال - قال ثم اوصيك يا
حسن وجميع ولدى وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا
بجهد الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت ابا القاسم (ص) يقول ان صلاح ذات البين
افضل من عامة الصلوة والصيام - انظروا الى ذوى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم
الحساب الله الله في الايتام فلا تعنوا افواههم ولا يضعن بحضرتكم والله الله في
جيرانكم فانهم وصية نبيكم (ص) ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم ، والله
الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم ، والله الله في الصلوة فانها عمود
دينكم ، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ، والله
الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة فانها تطفىء
غضب الرب ، والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم ، والله الله في اصحاب
نبيكم فان رسول الله أوصى بهم ، والله الله في الفقراء ولمساك - فاشركوهم في
معاشكم ، والله الله في ما ماكت ايمانكم - ثم قال - الصلوة الصلوة لاتخافن في الله

لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم وقولوا للناس كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتبازل واياكم والتدابير والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقراء عليكم السلام ورحمة الله - ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض - وذلك في شهر رمضان سنة (٤٠) - الي ان قال - .

وقال (ع) يا بنى عبد المطلب لا الفينكم نخوضون دماء المسلمين تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن الا قاتلى ، انظر يا حسن اذا انامت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم والمثلة ولو انها بالكلب العقور .

وروى الثاني عن ابي مخنف عن عطية بن الحرث عن عمر بن تميم وعمر بن ابي بكر انه (ع) لما ضرب جمع له اطباء الكوفة - الي ان قال في وصيته (ع) :

اوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا ولا تموتن الا اتمتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، فاني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله في الايتام فلا تغيرن افواههم ولا يضعوا بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله (ص) ما زال يوصينا بها حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الي العمل به غيركم ، والله الله في الصلوة فانها عماد دينكم والله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ، والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وانفسكم والله الله في زكوة اموالكم فانها تطفي غضب ربكم ، والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم ، والله الله في

اصحاب نبيكم فان رسول الله (ص) اوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله في ما ملكت ايمانكم .

ثم قال الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لائم فانه يكفيكم من بغى عليكم وارادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الامر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم ، عليكم بالتواصل والتبازل والتبار ، واياكم والتقاطع والتفرق والتدابير تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

ومثله الكيني الا انه زاد بعد قوله (ولا يضيعوا بحضرتكم) - فقد سمعت رسول الله (ص) يقول من عال يتيماً حتى يستغنى اوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما اوجب لكل مال التيم النار .

وزاد بعد قوله (لم تناظر وا) - وادنى ما يرجع به من الله ان يغفر له ما قد سلف .
وزاد بعد قوله (بأموالكم وانفسكم) - وألستكم فانما يجاهد رجالان امام هدى أو مطيع له مقتد بهداه .

وفيه (الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقفرون على الدفع عنهم .

وزاد بعد قوله (في اصحاب نبيكم) - الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤامحدثوا .
وزاد بعد قوله (اوصى بهم) - ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوى للمحدث .
وفيه (الله الله في النساء وما ملكت ايمانكم فان آخر ما تدعه نبيكم ان قال (اوصيكم بالضعيف النساء وما ملكت ايمانكم) - وفيه (فيولى الامر شراركم) .

وفي آخره حتى قبض في ثلاث ليال من العشر الاواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة وكان ضرب ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان .

وقال الرابع في رسم وصية فقيهه روى عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت وصية علي (ع) حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) - واشهد علي وصيته الحسين ومحمداً

وجميع ولده ورؤساء اهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال يا بنى امرنى النبى (ص) ان اوصى اليك وان ادفع اليك كتبى وسلاحى كما اوصى الىى ودفع الى كتبه وسلاحه وأمرنى ان آمرک اذا حضرک الموت ان تدفعه الى اخيک الحسين ، ثم اقبل على ابنه الحسين (ع) فقال وأمرک النبى ان تدفع الى ابنک على بن الحسين ثم اقبل على ابنه على بن الحسين (ع) فقال وأمرک النبى (ص) ان تدفع وصيتک الى ابنک محمد بن على فأقرأه من رسول الله ومنى السلام - ثم اقبل على ابنه الحسن فقال يا بنى انت ولى الامر ولى الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربه - الى ان قال ثم انى اوصيک يا حسن وجميع ولدى واهل بيتى ومن بلغه كتابى من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا واتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاني سمعت رسول الله (ص) يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام - الى ان قال - ثم لم يزل يقول لا اله الا الله حتى قبض (ع) في اول ليلة من العشر الاواخر آخر ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لاربعين سنة مضت من الهجرة . ورواه تحف العقول الا انه قال كتابه الى ابنه الحسن (ع) وعن كشف الغمة وعن امالى الزجاج ايضا روايته .

وروى المروج صدره ورواه كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني باسناده عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه وباخر صدره هكذا اوصيكمما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شىء منها زوى عنكما قولوا الحق وارحما اليتيم واعينا الضايغ واضيفا الجائع وكونا للمظالم خصما وللمظلوم عوناً ولا تأخذكم فى الله لومة لائم .

وروى بعده باسناده عن جابر الجعفى عن الباقر (ع) هكذا وانى اوصيک يا حسن وجميع ولدى ومن بلغه كتابى هذا بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا واتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : صلاح ذات البين افضل من عام الصيام والصلوة ، انظروا ذوى ارحامكم فصلوهن يهون الله

عليكم الحساب ، والله الله في الأيتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم ، والله الله في الضعيفين فان اخر ما تكلم به رسول الله (ص) ان قال : اوصيكم بالضعيفين خيراً ، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم ، والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم ، والله الله في الزكوة فانها تطفىء غضب ربكم عنكم ، والله الله في صيام رمضان فان صيامه جنة لكم من النار ، والله الله في الحج فان بيت الله اذا خالتم تناظروا ، والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم واموالكم ، عليكم يا بنى بالبر والتواصل والتبار واياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان حفظكم الله من اهل بيت .

وروى ذيله هكذا وأخبرونا ان الحسن (ع) قال لابن ملجم لما اراد قتله ان ابي قال: يا بنى اياكم ان تخوضوا في دماء المسلمين وان تقولوا قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن في الاقاتلي وضربة بضر به فاياك يا حسن والمثلة فان رسول الله نهى عنها ولو بالكلب العقول .

قال قال ابن ملجم والله ان كان ابوك ما علمنا لعدلا في الرضاء والغضب الا ما كان من يوم صفين حين حكم في دين الله افشك ابوك في دينه فالفضربه ضربة تلقاه بخنصره فقطعها ثم ضربه اخرى في الموضع الذي ضرب اباه فقتله .
قول المصنف :

«لما ضربه ابن ملجم» في الارشاد قال ابوبكر بن ابي عياش لقد ضرب علي (ع) ضربة ما كان في الاسلام اعز منها - يعني ضربه عمر وبن عبود يوم الخندق - ولقد ضرب (ع) ضربة ما ضرب في اسلام اشام منها - يعني ضربة ابن ملجم له (ع) ولو كان المصنف قال (بعد ضربه عند احتضاره) كان اولي فقد عرفت من الطبرى انه لم ينطق بعد الوصيه الا بالهيللة حتى قبض و كذلك من رواية الفقيه .

«قوله (ع) اوصيكم بتقوى الله» (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) (انما يتقبل الله من المتقين) (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان

تقیاً) (وان منکم الاواردها کان علی ربک حتماً مقضیا ثم تنجی الذین اتقوا و تذر الظالمین فیها جثیا .

«وان لا تبغیا» ای تطلبیا .

«الدنیا وان بغتکما» وما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور ، (انما مثل الحیوة الدنیا کما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشیماً تذروه الریاح) (أفرأیت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما كانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما كانوا یمتعون) .

وفی الخبر تمثلت الدنیا للمسیح (ع) فی زی امرأة زرقاء فقال لها کم تزوجت ، قالت لا احصى قال اطلقوک قالت لابل کلا قتلت قال ویح ازواجک الباقین کیف لا یعتبرون با لماضین - ولنعم ما قیل با لفارسیة :

چه طفل با همه بازید بی وفائی کرد عجبتر آنکه نکشتند دیگران استاد
أیضاً :

مجو درستی عهد از جهان سست نهاد که این عجزوزه عروس هزار داماد است
أیضاً :

بعشوة که سپهرت دهد ز راه مرو ترا که گفت که این زال ترک دستان گفت
أیضاً :

برو از خانه گردون به در و نان مطلب کین سیه کاسه در آخر بکشد مهمانرا
و حب الدنیا رأس کل خطیئة .

«ولانأسفا علی شیء منها زوی عنکما» لکیلا تأسوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما آتیکم (ودع عنک من همومها لما ایقنت به من فراقها) .

«وقولا للحق» هکذا فی المصریة والصواب (بالحق) کما فی (حد) و (ثم) والخطیة (کونوا قوامین با لقسط ولو علی انفسکم أو الوالدین والاقربین)

وفی الاستیعاب قدم قیس بن خرشة القیسی علی النبی (ص) وقال له ابایعک علی ما جائک من الله وعلی ان اقول بالحق فقال له یا قیس عسی ان یمربک الدهر ان یمربک و لا تستطع ان تقول لهم الحق قال لا والله الا وفیت فقال (ص)

له اذا لا يضرك بشر قال فكان قيس يعيب زياداً و ابنه عبید الله بعده فبلغ ذلك عبید الله فأرسل اليه فقال انت الذى تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله ورسوله قال ومن هو؟ قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة نبيه، قال ومن ذلك؟ قال انت وأبوك ومن امر كما، قال وانت الذى تزعم انه لا يضرك بشر، قال نعم، قال لتعلمن اليوم انك كاذب، ايتونى بصاحب العذاب فما ل قيس عند ذلك فمات .

وقال الصادق (ع) ثلاث من المنجيات القصد فى الغنى والفقر، والخوف من الله فى السر والعلن، والقول بالحق فى الرضى والسخط .

ايضاً ثلاثة هم أقرب الخلائق الى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب : رجل لم يدعه غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فى ما له وعليه .

«واعملاً للاجر» هكذا فى المصرية و(حد) و(ثم) ولكن فى الخطية (للاخرة) والمراد واحد فان المراد بالاجر ثواب الاخرة ، قال تعالى (وان الدار الاخرة لهى الحيوان) (وان الاخرة هى دار القرار) (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

وفى الخبر (اذا دعيت الى وليمة وجنازة فأجب الجنازة لأنها تذكرك الاخرة ولا تجب الوليمة لأنها تذكرك الدنيا) - (من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه) .

ايضاً ليس ذئبان ضاريان افسد لقطيعة غنم من حب مال الدنيا وجاهها لدين امرىء مسلم .

«وكونا للظالم خصماً» فان بغت احديهما ^{ببغيتى} فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله) (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

وفى الخبر ان قوماً من بنى اسرائيل ممن آمن بموسى جاؤا الى فرعون لينتفعوا من دنياه الى ان يفرج الله لموسى (ع) وأصحابه فبقوا عنده حتى اذن الله

تعالى في هلاكه وغرقه فركبوا خيولهم ليلحقوا بموسى فبعث الله تعالى ملكاً ضرب وجوه خيولهم وردداهم الى فرعون حتى غرقوا معه .

وفي الخبر ان الصادق (ع) قال لعذافر نبئت انك تعامل ابا ايوب والربيع فما حالك اذا نودي بك في اعوان الظلمة فصار واجماً عمره فقال (ع) له خوفتك بما خوفني الله به .

ايضاً من عذر ظالم اسلمه الله عليه ويكون شريكه في الوزر ، ويشهد له قوله تعالى (فعفرها) وقوله (فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين) .

«وللمظلوم عوناً» في الخبر ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الاخذله الله في الدنيا والاخرة (ايضاً) اغاثه المظلوم من الفرائض فمن لم يقدر على اغاثته فلا يحضر مشهد ظلمه .

وفي الكشي عن الرضا (ع) ان حذيفة لما حضرته الوفاة (وكان آخر الليل قال لابنته اية ساعة هذه؟ قالت آخر الليل ، قال الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم ادال ظالمأ على صاحب حق ولم اعاد صاحب حق .

«واصيكم اجميع ولدى واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله» كرر (ع) الامر بالتقوى لاهميتها ، وكان (ع) قلما يستقر به المنبر الا امر بها - وفي الخبر التقى رئيس الاخلاق - ويكفي في اهميتها قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، وقال تعالى (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) .

«ونظم امر كم» وعنهم عليهم السلام من اصبح لايهتّم بأمر المسلمين فليس منا .
«وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جد كما (ص)» هكذا في المصرية (وحد) ولكن في (ثم) والخطية (جد كما رسول الله (ص) وزاد المصرية (وسلم) وليس في غيرها .

«يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام» وكان (ع) يقول لئن اصلح بين اثنين احب الي من ان تصدق بدينارين ويكفي في اهميته قولهم (ع) (المصلح

ليس بكاذب) مع تسمية الكذب فسوقاً وكان الصادق (ع) يقول للمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .

وعن ابي حنيفة سائق الحاج مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فقال تعالوا معي الى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم - وقال انها ليست من مالي ولكن امرني أبو عبدالله (ع) اذا نازع رجلان منا ان اصلح بينهما من ماله ومر ان رواية ابي الفرج والكليني زادت (وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين).

«والله الله في الايتام» في مجالس ثعلب قيل اصل اليتيم الغفلة ومنه سمي اليتيم لانه يغفل عنه .

«فلا تغبوا» قال الجوهري (فلان لا يغبنا عطائه) أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كل يوم .

«افواههم» وقد عرفت ان في رواية ابي الفرج والكليني (فلا تغير افواههم) قيل أي لا تغيرن افواههم بالجوع او تكرار السؤال لان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته فيتغير ريقه فمه .

قلت : والظاهر أن المراد بغب الافواه ما يعبر عنه بالفارسية بقولهم (دهن آب كندن) فانهم اذا راوا الاغنياء ياكلون الاطعمة اللذيذة ولا يطعمونهم أو يذهبون بالفواكه المتنوعة الى بيوتهم ولا يعطونهم منها يحصل لهم تلك الحالة .

«ولا يضيعوا بحضرتكم» وفي الخبر اتى اليه (ع) عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فأمكنهم من رؤس الازقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً فقيل له ما لهم يلعقونها؟ فقال (ع) ان الامام أبو اليتامى وانما ألعقتهم هذا برعاية الاباء .

وقد عرفت ان في رواية ابي الفرج والكليني قال (ع) قال النبي (ص) من عال يتيماً حتى يستغنى اوجب الله تعالى له بذلك الجنة كما اوجب لا كل مال اليتيم النار .

«والله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم» قال (حد) في خبر جابر الجيران ثلاثة : جاره حق ، وجاره حقان ، وجاره ثلاثة حقوق ، فصاحب الحق الواحد جار مشرك لارحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم ليس بذى رحم ، وذو الثلاثة جار مسلم ذورحم - وادنى حق الجوار ان لا تؤذى جارك بقئا قدرك - أى شتمه - الا ان تقترح له منها .

قلت وعن الكاظم (ع) كان في بنى اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين وقيل له هذا بما كنت تفعل في الدنيا بجارك فلان بن فلان من الرفق وتوليه المعروف .

وفي اعطاء امان جهاد الكافي عن الصادق عن ابيه (ع) قرأت في كتاب لعلى (ع) ان النبي (ص) كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب - الى ان قال - ان الجار كالنفس ^{يركض} ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وابيه - الخبر - .

هذا وفي تاريخ بغداد لما رجع عبد الله بن طاهر ذى اليمينين من الشام الى بغداد نظر الى دخان مرتفع في جواره فقال ما هذا الدخان ؟ قيل يخبزون ، فقال ويحتاج جيراننا ان يتكلفوا ذلك ثم دعا حاجبه فقال : امض ومعك كاتب واحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم اربعة آلاف نفس فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزاً ومنا لحم ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم والكسوة في الشتاء مائة وخمسين درهماً وفي الصيف مائة درهم - وكان ذلك دأبه مدة مقامه ببغداد ، فلما خرج انقطعت الوظائف الا الكسوة ما عاش .

وفي فتوح البلادرى اراد رجل من بنى دارم بيع داره فقال ابيعها بعشرة آلاف درهم ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز حصين - فبلغ ذلك فيروز فقال له امسك عليك دارك واعطاء عشرة آلاف .

وفي عيون القتيبي بلغ ابن المقفع ان جاراً له يبيع داراً له لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان باعها فحمل اليه ثمن الدار وقال له لا تبعها .

وفي كنيات الجرجاني الاصل في قولهم (جار ابي دواد) ان كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات واره وان هلك له شاة او بعيرا خلف عليه فجاوره ابو دواد الايادي الشاعر فصار يفعل به ذلك فصارت العرب اذا حمدت جاراً حسن جواره قالوا جار ابي دواد قال قيس بن زهير العبسي حين جاور قرط بن ابي ربيعة الكلابي .

اطوف اما اطوف ثم آوى السي جار كجار ابي دواد
 «والله الله في القران لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» ولو لا العمل لكان مثلهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا .

ولو كانوا عملوا لعمرت دنياهم وآخرتهم (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من قوقهم ومن تحت ارجلهم) .

ويشكو النبي (ص) من عدم عملهم في القيمة (وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا : هذا القرآن مهجوراً) وقد وصى النبي (ص) به ايضاً مثله (ع) فقال للناس (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وانهما جبالان ممدودان بينكم وبين الله وان تمسكنم بهما لن تضلوا ابدا) ولو كان حياً لقاتل مسامي اليوم كما قاتل الكفاز في حيوته لعدم عملهم بكتاب الله قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذرّوا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) .

روى الواحدى عن ابن عباس ان الله تعالى لما اظهر رسوله على مكة اتى بنوعمر وبن عمير من ثقيف وبنو المغيرة من مخزوم - وكانوا يربون لثقيف - الى عتاب بن اسيد عامل النبي (ص) على مكة ، فقال بنو المغيرة وضع على الناس غيرنا وقال بنوعمر وصولنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب الى النبي (ص) فنزلت الاية - الخبر - .
 ولما فتح مكة قال الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه

ربا عمى العباس .

وفي ذيل الطبري قال زياد بن لبيد ذكر النبي (ص) شيئاً وقال (ذاك عنداً وان ذهاب العلم) فقلنا وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناًنا وابنائهم الى يوم القيمة ، فقال النبي (ص) تكلمت امك زياد ان كنت لاراك افضل رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل ولا يعملون بشيء مما فيها .
وروى سنن ابي داود عن ديلم الحميري قلت للنبي (ص) انا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً وانا تتخذ شرباً من هذا القمح تتقوى به على اعمالنا وبرد بلادنا فقال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم .

وفي تاريخ بغداد قال محمد بن علي المادرائي وزير خمارويه بن احمد بن طولون كنت اجتاز بقرية ابيه ابن طولون فأرى شيخاً عنده يقرأ ملازماً للقبر ثم لم اراه مدة ثم رأيت فقلت الست الذي كنت اراك عند قبر احمد بن طولون تقرأ فقال بلى كان ولينا في هذا البلد وكان له علينا بعض العدل ان لم يكن الكل فاحسبت ان اصله بالقرآن فقلت فلم انقطعت عنه فقال رأيت في النوم وهو يقول احب ان لاتقرأ عندي ما تمر بي اية مما تقرأ الا قرعت بها ويقال لي اما سمعت هذه الاية .

«والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم» قال تعالى حكاية عن عيسى (واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حياً) وقال لنبيه (ص) وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها .
وفي الخبر احب الاعمال الى الله الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء - (ايضاً) لا تضعوا صلواتكم فان من ضيع صلوته حشر مع قارون وهامان ويدخل النار مع المنافقين (ايضاً) لا تنال شفاعتنا مستخفاً بالصلوة .

«والله الله في بيت ربكم لاتخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا» في تنبيه المسعودي بطل الحج سنة (٣١٧) ايام المقتدر فلم يحج احد لدخول ابي طاهر القرمطي صاحب البحرين مكة ولم يبطل الحج منذ كان الاسلام غير تلك السنة .
في التهذيب عن ابراهيم بن ميمون قال كنت عند ابي حنيفة جالسا فسأله

رجل فقال ما ترى فى رجل قد حج حجة الاسلام الحج افضل او العتق قال ابو حنيفة العتق فقال ابو عبدالله (ع) كذب والله واثم الحجة افضل من عتق رقبة ورقبة - حتى عد عشر رقبات - ثم قال ووجه أى رقبة فيه طواف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة وحلق الرأس ورمى الجمار فلو كان كما قال لعطل الناس الحج ولو فعلوا لكان ينبغى للامام ان يجبرهم على الحج ان شاءوا وان أبوا فان هذا البيت انما وضع للحج .

وفى الكافى عن الصادق (ع) من خرج من مكة وهو لا يريد العود اليها فقد اقترب اجله ودنا عذابه - وعنه (ع) لا يزال الدين قائما ما دامت الكعبة .
وعن اسحق بن عمار ان رجلا استشارنى فى الحج - وكان ضعيف الحال فأشرت عليه الايحج فحكى ذلك لابي عبدالله (ع) فقال لى ما اخلقك ان تمرض سنة فمرضت سنة .

«والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأسنتكم فى سبيل الله» عن النبى (ص) من ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلا وفقراً فى معيشته ومحافى دينه وعنه (ع) ما صلحت دنيا ولا دين الا بالجهاد .

وفى الخبر جهاد النفس الجهاد الاكبر وان النبى (ص) قال لقوم رجعوا من جهاد العدو مرحبا بقوم قضاوا الاصغر وبقي عليهم الاكبر .

«وعليكم بالتواصل والتبازل واياكم والتدابير والتقاطع» عن النبى (ص) لا يزال امتى بخير ما لم يتخاذلوا وأدوا الامانة وآتوا الزكوة فأذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالفحط والسنين .

وفى الخبر اذا تهاجر اثنان ثلاثة ايام برء الامام منهما وبغفر ليلة القدر لجميع الناس الا لاصناف منهم من كان مهاجراً لآخيه .

وفى الخبر ليس شىء انكأ لابليس وجنوده من زيارة الاخوان فى الله بعضهم لبعض وان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله تعالى ثم فضلنا أهل البيت فالابقى على وجه ابليس مضغة لحم الاتحدرت حتى ان روجه لتستغيث من شدة ماتجد من الالم .

ايضاً لا يزال ابليس فرحاً ما تهاجر المسلمان فاذا التقي اصطكت ركبته وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور .

وروى سنن ابي داود ان النبي (ص) دخل المسجد وهم حلق فقال مالي اراكم عزيزين قال الاعمش كأنه يحب الجماعة .

«لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم» في تاريخ يعقوبى قال النبي (ص) لتامرنا بالمعروف ولتنهين عن المنكر اولين عليكم شراركم ولا جعلنا اموالكم في ايدي بخلاءكم ولا منعناكم قطر السماء ثم ليدعوني خياركم فلا استجيب لهم ويسترحمونى فلا ارحمهم ويستسقونى فلا اسقيهم .

وفي الاغانى عن حماد الراوية ادخلت على ابي مسلم فاستنشدنى فانشدته قول الافوه :

تهدى الامور باهل الرشد ماصلحت وان تولت فبالاشرار تنقاد
قال انا ذلك الذى تنقاد به الناس - وقالوا انه قتل ستمائة الف صبرا سوى ما فى حروبه
وعن الصادق (ع) ما قرب المنكر بين اظهر قوم لا يغيرونه الا اوشك الله ان يعمهم بعقاب من عنده .

وعنه (ع) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فممن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله - واذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليؤذن بوقاع من الله تعالى .

وفي الخبر ان الله تعالى ليعذب الجعل فى جحرها بجبس المطر من الارض لخطايا من بحضرتة وقد جعل الله له السبيل والمسلك الى محل اهل الطاعة .
وفي بيان الجاحظ عن النبي (ص) ان قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم بفاس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني اصنع فيه ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلكوا .
وفي تفسير القمى عن الصادق (ع) لما عملت بنو اسرائيل المعاصى وعتوا عن

امر ربهم اراد ان يسلم عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الى ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبث خر نوبا فاخبر ارميا احبار بنى اسرائيل فقالوا راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى تعالى اليه اما البلد فبيت المقدس واما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفر ابي حلفت لابائهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولا سلطن عليهم شر عبادى ولادة وطعاما يسلم عليهم بالحيرة فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذى يغترون به ويلقى حجرهم الذى يفتخرون به على الناس فى المزايل مائة سنة - فاخبر ارميا احبار بنى اسرائيل فقالوا له راجع ربك انه ماذنب المساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه ثم صام سبعا فاوحى اليه لتكفن عن هذا اول اردن وجهك فى قفاك - ثم اوحى اليه قل لهم لانكم رايتم المنكر فلم تنكروه - فقال ارميا رب اعلمنى متى هو حتى آتية وآخذ لنفسى واهل بيتى امانا منه قال ايت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشد هم زمائة واخيشهم ولادة وشرهم غذاء فهو ذاك - فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو غلام زمن فى خان على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفتها فى القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكله فقال ارميا ان كان فى الدنيا الذى وصفه الله تعالى فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك قال بخت النصر فعرفه انه فعالجه حتى برء ثم قال له تعرفنى قال لا الا انك رجل صالح قال انا ارميا نبي بنى اسرائيل اخبرنى الله انه سيسلمك على بنى اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل - فتاه فى نفسه فى ذلك الوقت ثم قال له ارميا اكتب لنا كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج فى الجبل ويحتطب وبيعه فى البلد فدعا الى حرب بنى اسرائيل فاجابوه - وكان مسكنهم فى بيت المقدس - واجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعهم الامان الذى كتبه له فلم يصل اليه من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على قسبة ورفعها فقال من انت فقال ارميا النبي الذى بشرتك بانك سيسلمك الله على بنى اسرائيل وهذا امانك

لى قال اما انت فقد آمنتك واما اهل بيتك فانا ارمى من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتى اليه فلا امان لهم عندى وان لم تصل فهم آمنون - وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقها فى بيت المقدس - فقال لا امان لهم عندى فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة فاذا دم يغلى وسطه كلما القى عليه التراب خرج يغلى .

فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بنى اسرائيل ودمه يغلى وكلما القينا عليه التراب خرج يغلى - فقال لا قتلن بنى اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم - وكان دم يحيى .

كان فى زمانه ملك جبار يزنى بنساء بنى اسرائيل وكان يمر بيحيى فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة ممن يزنى بهن حين سكر اقتله فامر ان يؤتى برأسه فاتوه به فى طشت فكلمه الرأس وقال له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا .

ثم غلى الدم فى الطشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلى ولا يسكن - وكان بين قتل يحيى وخرج بخت النصر مائة سنة ولم يزل يقتلهم وكان يدخل قرية قريه فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلى حتى افناهم فقال بقى احد من هذه البلاد فقالوا عجوز فى موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت آخر من بقى .

«ثم قال يا بنى عبدالمطلب لا الفينكم» اى لا اجدنكم .

«تخوضون دماء المسلمين خوفاً» فلو قتل جميع الناس رجلا بغير حق لا كبهم الله جميعاً فى النار .

«تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين» فاهل الدنيا اذا قتل احد كبراءهم يقتلون به عدة القاتل وغير القاتل والمحقق وغير المحقق كان سويد بن ربيعة التميمى قتل اخا لعمر بن هند ملك الحيرة وهرب فقتل عمر وسبعة من ولده وحلف ليقتلن مائة من قومه فقتل ثمانية وتسعين منهم احراقا بالنار فرأى رجلا من

براجم تميم الدخان يرتفع فقال ان الملك يطعم الناس فقصده فلما دنا قال له من انت قال من البراجم قال (الشقي وافد البراجم) وامر به فالقى فى النار ثم اتى بالحمراء بنت ضمرة فاحرقها وتحلل من يمينه .

ولما قتل ابو لؤلؤة عمر اثمهم عبيد الله الهرمزان ملك تستر بشر كته فقتله فطلب امير المؤمنين (ع) من عثمان ان يقوده فابى فلما بويع (ع) هرب عبيد الله الى معوية حتى قتل فى صفين واثمهم ايضاً نصرانياً من اهل الحيرة فقتله مع ابنه قال البلادرى قال عبيد الله للهرمزان مر بنا الى فرس لى فمضى وعبيد الله خلفه فضر به بالسيف وهو غافل فقتله وقال الواقدى وكان جفينة العبادى من اهل الحيرة نصرانياً ظئراً لسعد بن ابى وقاص فاتهمه عبيد الله بمشايعة ابى لؤلؤة فقتله وقتل ابنه .

وفى الطبرى كان عبيد الله يقول :

والله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابى - يعرض بالمهاجرين والانصار -

ونزع سعد السيف من يده بعد قتل جفينة ظئره والهرمزان وابنة ابى لؤلؤة .

ولما قتل مصعب اخا عبيد الله بن زياد بن ظبيان نذر عبيد الله ليقتلن به مائة من قريش فقتل ثمانين ثم قتل مصعبا وجاء برأسه حتى وضعه بين يدى عبد الملك فسجد عبد الملك فهم ان يفتك به ايضاً فارتدع وقال .

هممت ولم افعل وكدت وليتنى فعلت ووليت البكاء حلاله

وقال :

قتلت من حى فهر بن مالك ثمانين منهم ناشون يب

وكفى بهم رهن بعشرين او يرى على من الاصباح نوح مسلب

وفى الطبرى فى حرب تميم وعبد الله بن خازم بخراسان فى سنة (٦٥) وكان الاشعث بن ذؤيب العدو اخو زهير قتل فى تلك الحرب فقال زهير لاخته - وبه رمق - من قتلك قال لا ادرى طعننى رجل على برزون اصفر فكان زهير لا يرى احداً على برزون اصفر الاحمل عليه فمنهم من يقتله ومنهم من يهرب فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر فكانت مخلاة فى العسكر لايركبها احد :

الا لا يقتلن بي الا قاتلي .

روى اسد الغابة عن عبد الله بن سبع قال خطبنا على فقال والذي فلق الحبة وبرء النسمة لتخضبن هذه من هذه فقال رجل لا يفعل ذلك احد الا ابرنا عترته فقال اذكر الله وانشد الا يقتل بي الا قاتلي .

وفي الطبري قالت قطام لابن ملجم اني اطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على امرك فبعثت الي رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فأجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال ما ذاك قال قتل علي قال تكلمت امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر عليه قال اكمن له في المسجد فاذا خرج لصلوة الغداة شدنا عليه فقتلناه فان نجونا شفيانا انفسنا وادر كنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير قال ويحك لو كان غير علي لكان اهون علي قد عرفت بلائه في الاسلام وسابقته مع النبي (ص) وما اجدني انشرح لقتله قال اما تعلم انه قتل اهل النهر وان العباد الصالحين قال بلي قال فنقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاءوا قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فقالوا لها قد اجمع رأينا على قتل علي قالت فاذا اردتم ذلك فأتوني ثم عاد اليها ابن

ملجم في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبى فدعت لهم بحرير فعصبتهم به واخذوا أسيافهم وجلسوا ^{منها} منها على فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب او الطاق وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى ابيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال ما هذا الحرير والسيف فاجبره بما كان فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله وخرج شبيب نحو ابواب كندة في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فاخذه وجثم عليه الحضرمي فلما رأى الناس قد اقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه ونجا شبيب في غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فاخذوه الا ان رجلا من همدان - يكنى ابا ادماء - اخذ سيفه فضرب رجله

فصرعه - وتاخر على (ع) فرفع في ظهره جعدة بن هبيرة بن ابي وهب فصلى بالناس الغداة - ثم قال على (ع) على بالرجل فادخل عليه (ع) قال اى عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحاً وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال (ع) لا اراك الا مقتولاً به ولا اراك الا من شر خلقه .

ورواية الطبرى هذه دالة على قتل ورد ان مع ابن ملجم وقتل شبيب وروى ارشاد المفيد العكس فقال ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه بحل الحرير عند صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول لا قال نعم فمضى واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله - الى ان قال - وافلت الثالث وانسل بين الناس .

ومثله ابو الفرج - وكذا المسعودى فى المروج ان لم يكن فى النسخة تصحيف والصواب رواية الطبرى من عدم قتل شبيب - ففى كامل الجزرى لما اتى معوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه وقال له انا وابن ملجم قتلنا علياً فوثب معوية من مجلسه مذعوراً حتى دخل منزله وبعث الى اشجع بأنى ان رأيت شيباً او بلغنى انه بياىي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم - .

وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احداً الا قتله فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلاً عليها خالد بن عرظ - وقيل معقل بن قيس - فاقتلوا فقتل شبيب وقتل اصحابه .

وقريب منه فى تاريخ يعقوبى وروى الكامل للمبرد ايضاً قلت شبيب وكذا تذكرة سبط ابن الجوزى نقلاً من قتله (ع) عن محمد بن اسحق وهشام بن محمد والسدى وغيرهم وكذا كشف الغمة نقلاً عن مناقب الخوارزمى مرفوعاً الى اسمعيل بن راشد .

ورواية الطبرى ايضاً تضمنت ان الناس اخذوا ابن ملجم فأخذ ابو دماء الهمداني سيفه فضرب رجله فصرعه - .

وفى مقاتل قال أبو مخنف ذكرت همدان ان ابا ادماء منهم اخذه ، وقال

يزيد بن ابي زياد اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به .

- والمسعودي جمع بينهما فقال قال علي (ع) لا يفوتنكم الرجل ، فشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء ويتناولونه ويصيحون ف ضرب ساقه رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث وجهه فصرعه ، وأقبل به الى الحسن (ع) .

- وروى قرب الاسناد انه (ع) لما ضرب وقع على ركبتيه واخذه فالتزمه حتى اخذه الناس .

ورواية الطبري وابي الفرج تضمنت ان اللعين ضربه (ع) لما ورد المسجد . وروى امالي الشيخ انه (ع) ضرب وهو ساجد ، وكذا ذكر تاريخ اعثم الكوفي وفيه ان ابن ملجم فر فأخذه رجل من عبد القيس ، وكذا في مطالب سؤل ابن طلحة الشافعي ، وكذا روى فضائل شهر رمضان كما في اول الفصل .

ثم ما في البحار عن بعض الكتب انهم قتلوا قطام ايضاً لم يذكره غيره بل روى اغاني ابي الفرج - في عمرو بن بانه - ان كثير الشاعر كان غالباً في التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمه قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها - الخبر - .

هذا وفي اخبار الدينوري خطب ابن ملجم الى قطام ابنتها الرباب وكان علي (ع) قتل اباها واخاها وعمها يوم النهر فقالت لا ازوجك الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل علي (ع) فأعطاها ذلك وأملكها .

«انظر آ»

من الانظار أي امهلوا .

«إذا انا مت من ضربته هذه» .

وقد وصف اللعين ضربته كما في كامل المبرد فقال اشترت سيفي بألف درهم وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد اسقيته السم حتى

لفظه ولقد ضربته ضرباً لو قسمت على من بالمشرق والمغرب لانت عليهم .
وقال اللعين لقد ابتعته بألف وسميته بألف فأبغضني فأبغضه الله ، وقال لام
كاثوم لما قالت ارجو الا يكون عليه بأس - لقد ضربته ضرباً لو قسمت بين اهل
الارض لاهلكتهم .

«فاضربوه ضرباً بضربة» .

ولا بد انه (ع) قال بسيفه لما مر من خبر الطبرى ان اللعين قال له (ع)
شذذته اربعين صباحاً وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال (ع) له لا اراك الا
مقتولاً به وانت من شر خلقه .

وفي كامل المبردان الحسن (ع) دعا بعد ابيه با للعين فقال له (ع) ان لك
عندى سرّاً فقال الحسن (ع) اتدرون ما يريد؟ يريد ان يقرب من وجهي فيعض
اذني فيقطعها .

وروى الكليني عن علي بن ابراهيم العقيلي انه (ع) قال للحسن (ع) اذا انامت
فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة ثم ارم به فانه واد من اودية جهنم .
وفي الطبرى اخذه الناس بعد قتله فادرجوه في بوارى ثم احرقوه بالنار -
وفي المقاتل استوهبت ام الهيثم النخعية جيفته من الحسن (ع) فوهبها لها
فاحرقتها .

وفي المروج ولما ارادوا قتله قال عبد الله بن جعفر دعوني حتى اشفي نفسي
منه فقطع يديه ورجليه واحمى له مسماراً حتى اذا صار جمرة كحله به فقال
انك لتكحل عمك بملمول بصاص - ثم ان الناس ادرجوه في بوارى ثم طلوا بالنفط
واشعلوا فيها النار فاحترق .

«ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : اياكم والمثلة ولو

بالكلب العقور» .

في الطبرى ان النبي (ص) حين رأى بحمزة ان بطنه بقر عن كبده وجدع انفه
واذناه قال لئن اظهرني الله على قریش في موطن من المواطن لا مثلن بثلاثين

رجلا منهم فلما رأى اصحابه غيظه (ص) على ما فعل بعمه قالوا لئن ظهرنا عليهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها احد من العرب بأحد قط فأنزل تعالى في قوله (ص) وقول اصحابه (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فعفا النبي (ص) ونهى عن المثلة .

هذا وروى امالي الشيخ عن الحسن بن عمران بن حصين قال ما خطبنا النبي (ص) خطبة ابدا الا امرنا فيها بالصدقة ونهانا عن المثلة - قال الاوان من المثلة ان ينذر الرجل ان يخرم انفه - ومن المثلة ان ينذر الرجل ان يحج ماشياً فمن نذر ذلك فليركب وليهد بدنه - وعنهم (ع) حلق اللحية من المثلة ومن مثل فعليه لعنة الله .

هذا وروى مقاتل ابي الفرج بأسانيد ان الحسن (ع) خطب بعد ابيه فقال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل - ولقد كان يجاهد مع النبي (ص) فيقيه بنفسه - ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه - ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى (ع) وتوفي فيها يوشع وصى موسى (ع) - وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعة دراهم بقيت من عطاءه اراد ان يتاع بها خادماً لاهله - ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه - ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد انا ابن البشير النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض مودتهم في كتابه اذ يقول (ومن يقترف حسنة زد له فيها حسناً) فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت - ورواه المسعودي الى قوله ايشترى بها خادماً لاهله) .

واقول في قوله (ع) (ولقد يجاهد مع النبي (ص) فيقيه بنفسه) وقاه (ص) في مواضع ومنها في احد حتى تعجب جبرئيل - كما في الطبري - من عمله (ع) فقال للنبي (ص) ان هذه لهي المواساة فقال (ص) وما يمنعه من مواساتي فانه مني وانا منه

فقال جبرئيل وانا منكما فسمعوا صوتاً لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على .
 وفي قوله (انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)
 ان ائمتهم صاروا سبباً لتقديم الشجرة الملعونة في القرآن معوية وباقي بني امية
 على ذاك البيت المقدس - وفي قوله (ع) (والذين افترض مودتهم في كتابه) ان
 الثلاثة صاروا سبباً لتقديم من فرض لعنه حسبما لعنهم النبي (ص) في المواطن
 والبرائة منهم على من افترض مودتهم والصلوات عليهم وقد اعترف بذلك معوية في
 كتابه الى الحسن (ع) كما رواه مقاتل ابى الفرج .

هذا وفي تاريخ اعثم الكوفي عن الحسن (ع) قال كنت جالساً على باب الدار
 ساعة وفاة ابى (ع) فسمعت هاتفاً يقول لاخر (افمن يلقي في النار خيراً من يأتي آمناً
 يوم القيمة) فأجابه الاخر (بل من يأتي آمناً يوم القيمة) فسمعت هاتفاً آخر يقول
 (حان وفاة وصى النبي (ص) وخرب ركن الاسلام) فدخلت الى أبى فاذا هو قد قضى .
 وفي اخبار الدينورى ودفن على (ع) ليلاً وصلى عليه لحسن (ع) وكبر
 خمساً فلم يعلم أحد أين دفن :

هذا وقال (ع) لا يمثل بالرجل لان النبي (ص) قال كذا ولكن لعن الله
 عبيد الله بن زياد كتب الى عمر بن سعد - فى جواب كتابه اليه ، هذا حسين قد
 أعطاني عهداً ان يرجع الى المكان الذى منه اتى - انى لم ابعثك الى حسين لتكف
 عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعده له عندى شافعاً ، انظر فان نزل
 حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث الى بهم سلماً وان أبوا فازحف اليهم
 حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فاذا قتلته فأوطى الخيل صدره وظهره
 فانه عاق مشتاق قاطع ظلوم وليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئاً ولكن
 على قول لو قد قتلته فعلت هذا به :

٢٢٤/٨ / ومن وصية له (ع) بما يعمل فى امواله كتبها بعد منصرفه من

صفين) هذا ما أمر به عبدالله على بن ابى طالب امير المؤمنين فى ماله ابتغاء وجه الله
 ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة - (منها) وانه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل

منه با المعروف وينفق في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حتى قام بالامر بعده واصدره مصدره ، وان لبني فاطمة من صدقة على مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريماً لحرمة وتشريفاً لوصلته ، ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له والا يبيع من اولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراساً - ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد ادهى حامل فتمسك علي ولدها وهي حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد اُفرج عنها الرق وحررها العتق .

«قال الرضى قوله (ع) في هذه الوصية (ان لا يبيع من نخيلها ودية) الودية الفسيلة وجمعها ودى .

وقوله (ع) (حتى تشكل ارضها غراساً) هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليها امرها ويحسبها غيرها .

اقول : الاصل فيها وفي ما أسقط منها كما يشهد له قوله (منها) ما رواه كتاب وصايا الكافي باب صدقاتهم عليهم السلام عن عبدالرحمن بن الحجاج قال بعث الى أبو الحسن (ع) بوصية امير المؤمنين (ع) وهي :

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به في ماله عبدالله على ابتغاء وجه الله ليدخلني به الجنة ويصرفني به عن النار ~~ويصرفني به عن النار~~ ويصرف النار عنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انه ما كان لي من مال ينيب يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لاحد عليهم سبيل فهم موالي يعلمون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق اهلهم مع ذلك وما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة ورقيقها صدقة - وما كان لي بديمة وأهلها صدقة غير ان زريقاً له مثل ما كتبت لاصحابه - وما كان لي بأدينه وأهلها صدقة والفقيرين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله - وان الذي كتبت من اموالي هذه

صدقة واجبة بتله حيا انا أو ميتا ينفق في كل نفقة يتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد - وانه يقوم على ذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل لا حرج عليه فيه فان اراد ان يبيع نصيبا من المال فيقضى به الدين فليفعل ان شاء ولا حرج عليه فيه وان شاء جعله سرى الملك وان ولد على ومواليهم واموالهم الى الحسن بن علي وان كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبداله ان يبيعها فليبيع ان شاء لا حرج عليه فيه وان باع فانه يقسم ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثها في سبيل الله ويجعل ثلثا في بنى هاشم وبنى المطلب ويجعل الثلث في آل ابى طالب وانه يضعه فيهم حيث يراه الله وان حدث بحسن حدث وحسين حتى فانه الى حسين بن علي وان حسينا يفعل فيه مثل الذى أمرت به حسنا مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن وان لبنى ابنى فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى على واني انما جعلت الذى لبنى فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعظيمها وتشريفها ورضاها وان حدث بحسن وحسين فان الاخر منهما ينظر فى بنى على فان وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأماته فانه يجعله اليه ان شاء وان لم يرفيهم بعض الذى يريده فانه يجعله الى رجل من آل ابى طالب يرضى به فان وجد آل ابى طالب قد ذهب كبراءهم وذوورايهم فانه يجعله الى رجل يرضاه من بنى هاشم .

وانه يشرط على الذى يجعله اليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث امرته به . من سبيل الله ووجهه وذوى الرحم من بنى هاشم وبنى المطلب والقريب والبعيد لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث وان مال محمد بن علي الى ناحيه - وهو الى بنى فاطمة - وان رقيقى الذين فى ^{صغيرة} التى كتبت لى عتقاء .

- هذا ما قضى به على بن ابى طالب فى أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الاخرة والله المستعان على كل حال ، ولا يحل لامرىء مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول فى شيء قضيته من مالى ولا يخالف فيه امرى

من قريب ولا بعيد ، أما بعد فان ولائدي اللاتي اطوف عليهن السبعة عشر منهن امهات اولاد معهن اولادهن ومنهن جبالي ومنهن من لا ولد له ففضائي فيهن ان حدث بي حدث انه من كان منهن ليس لها ولد وليست بجبلي فهي عتيق لوجه الله عز وجل ليس لاحد عليهن سبيل ومن كان منهن لها ولدا وجبلي فتمسك علي ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس لاحد عليها سبيل - هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن - شهد أبو سمر بن ابرهة - وصعصة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن ابي هياج - وكتب علي بن ابي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين - ورواه التهذيب في اول وقوفه وصدقاته.

قول المصنف:

«ومن وصية له (ع) بما يعمل في امواله» المفهوم من رواية الكافي والتهذيب المتقدمة ان بعض امواله (ع) كان ينبع وبعضها بوادي القرى وبعضها بديمة وبعضها بادينة وبعضها بالقصيرة أو الفقيرين علي اختلاف التهذيب والكافي، والصواب الثاني .

ففي المعجم عن جعفر بن محمد (ع) ان النبي (ص) اقطع علياً اربع ارضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة .

ومن صدقاته (ع) (سويقة) فقال ابو الفرج لما خرج محمد بن صالح الحسنی علي المتوكل فظفر به اخرب سويقة وهي منزل للحسين وهي من صدقات امير المؤمنين (ع) وعقر بها نخلا كثيراً وحرقت منازل لهم بها واثرت فيهم وفيها آثاراً قبيحة .

ومن صدقاته (ع) ينبع : ففي الكافي عن الصادق (ع) قسم النبي (ص) الفيء فأصاب علي (ع) ارضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير فسامها ينبع ، فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هي صدقة بتة بتلاء في حجيج بيت الله وعابر سبيل الله .

ومن صدقاته (ع) داره في المدينة وكتب في وقفها (تصدق بداره في بني زريق صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث حتى يرثها الذي يرث السموات والارض واسكن

هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن فاذا انقرضوا فهي لذوى الحاجة من المسلمين - رواه الفقيه - وروى ابن طاووس انه (ع) وقف امواله وكانت غلته اربعين ألف دينار وباع سيفه وقال من يشتري سيفي ولو كان عندى عشاء ما بعته . وروى احمد بن حنبل فى مسنده ايضا بلوغ غلات صدقاته اربعين ألفاً كتبها « بعد منصرفه من صفين » نصرافه (ع) من صفين كان فى صفر (٣٧) فكان رحيلهم بعد كتابة الصلح .

وفى الطبرى كتبت الصحيفة فى ما قيل يوم الاربعاء (١٣) صفر سنة (٣٧) ومنه يظهر أن الاصح فى تاريخ الخبر سنة سبع وثلاثين كما فى الكافى دون تسع وثلاثين كما فى التهذيب .

- ويشهد له ايضا قول المبرد فى كامله روى ان علياً (ع) لما اوصى الى الحسن (ع) فى وقف امواله وان يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابى نيزر والبغيغة هذا غلط لان وقفه لهذين الموضوعين لستين من خلافته .

قوله (ع) « هذا ما امر به عبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين » .

هكذا فى المصرية أخذنا من (حد) وليس فى نسخة (ثم) كلمة (عبد الله) .
« ابتغاء وجه الله ليولجه » .

هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) والخطية (ليولجنى) .

« به الجنة ويعطيه » وفى (ثم) (ويعطينى) .

« به »

هكذا فى المصرية وليس فى (حد) و (ثم) .

« الا منة » .

فى كامل المبرد قال أبو نيزر جئنى على (ع) وأنا اقوم بالضعيتين عين ابى نيزر والبغيغة - الى ان قال - ثم أخذ (ع) المعول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل بهمهم فانبالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال اشهد الله انها صدقة

على بدواة وصحيفة فعجلت بها اليه فكتب بعد البسملة هذا ما تصدق به على امير المؤمنين تصدق با لضيعةين المعروفتين بعين ابى نيزر والبغيعة على فقراء اهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيمة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين فهما طلق وليس لاحد غيرهما فركب الحسين (ع) دين فحمل اليه معوية بعين ابى نيزر ما تئى الف دينار فأبى ان يبيع وقال انما تصدق بها ابى ليقى الله بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء - وصح عندى ان ابا نيزر من ولد النجاشى فرغب فى الاسلام صغيراً فأتى النبى (ص) فأسلم وكان معه فى بيوته فلما توفى النبى (ص) صار مع فاطمة وولدها عليها السلام .

«منها» قد عرفت من الرواية ما حذف منها .

«وانه يقوم بذلك الحسن بن على يا كل منه بالمعروف وينفق فى المعروف» هكذا فى المصرية والصواب (وينفق منه فى المعروف) كما فى (حد) و(ثم) والخطية ثم قد عرفت ان رواية الكافى بدلت قوله (وينفق فى المعروف) بقوله (وينفقه حيث يراه الله عز وجل فى حل محلل لا حرج عليه فيه) ومثله التهذيب لكن فيه (وينفقه حيث يريد الله) - الخ .

«فان حدث بحسن حدث» أى موت .

«وحسين حتى قام بالامر بعده وأصدره مصدره» فى رواية الكافى والتهذيب بدل قوله (قام بالامر بعده) - الخ - بقوله فانه الى حسين بن على وان حسيناً يفعل فيه مثل الذى امرت به حسنا وله مثل الذى كتبت للحسن وعليه مثل الذى على الحسن .
«ان لبنى فاطمة» هكذا فى المصرية والصواب (وان لابنى فاطمة) كما فى (حد) و(ثم) وفى رواية الكافى (وان لبنى ابنى فاطمة) .

«من صدقة على مثل الذى لبنى على» وبنو على (ع) من غير فاطمة عليها السلام العباس وجعفر وعبدالله وعثمان من ام البنين بنت حزام الكلابى قتلوا مع الحسين (ع) بالطف وعبيد الله وأبو بكر من ليلى بنت مسعود النهشلى قتل عبيد الله بالمدار، قتله

اصحاب المختار وقتل ابوبكر بالطف ويحيى من اسماء بنت عميس، ومنها ايضاً فى قول عون وفى آخر محمد الاصغر - وعمر من ام حبيب بنت ربيعة التغلبية ومحمد الاوسط من امامة بنت ابن العاص العيشى كما فى الطبرى ومحمد الاكبر وهو ابن الحنفية من خولة بنت جعفر الحنفى والعقب انما كان لثلاثة منهم ابن الحنفية والعباس وعمر .

«وانى انما جعلت القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله (ص) وتكريماً لحرمة وتشريفاً لوصلته» قال (حد) فى هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت النبى (ص) مع وجود من يصلح للامر منهم اى كان الا ليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة لاهله بعده قربة الى النبى (ص) وتكريماً لحرمة وطاعة له وانفة لقدرة ان تكون ورثته سوقة يلينهم الا جانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هبة الرسالة والنبوة فى صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم فى الخلق من بيت النبوة وليس ير جد مثل هذه الهبة والجلال فى نفوس الناس اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة .

قلت ان اخواننا بدلوا ناموس الالهى فى الانبياء وخلقائهم ألم يقل الله تعالى فيهم عامة (ذريه بعضها من بعض) .

- ألم يقل فى ابنى رسول الله (ص) مع ابيهما وأمهما (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

ألم يقل فيهم (فمن حاجك فيه من بعد ما جئتك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

الم يقل فيهم (ص) (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً) .

- أو لم يقل فيهم (ص) مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق - الى غير ذلك مما يكفى كل واحد منها فى اتمام الحجّة عليهم .

وأما ما فى الطبرى (ذكر ان جندب بن عبد الله دخل على على (ع) فقال

له ان فقدناك - ولانفدك - نبايع الحسن فقال ما أمركم ولا انها كم أنتم ابصر) - فالامام امام بايعه الناس أم لم يبايعه كالنبي نبي بايعه الناس أم لا. وانما البيعة التزام وتعهد بنصرهم كما بايع الانصار النبي (ص) ليلة العقبة و كما بايعه المهاجرون والانصار تحت الشجرة مع انه (ع) قال لهم أنتم أبصرانا اهل بيت نبيكم وانا كنا احق من غيرنا وعلم عدم وفاءهم ببيعتهم لو بايعوه كما يهفوا ببيعتهم (ع) وكيف ونكت طلحة والزبير من عشرتهم وستتهم ببيعتهم (ع).

- وقد روى أبو الفرج في مقاتله أن الحسن (ع) خطب الناس بعد أبيه (ع) وقال لهم - بعد وصف أبيه بأنه كان يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره. ولم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل - ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد أنا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله بأذنه انا ابن السراج المنير أنا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ومن الذين افترض الله مودتهم في كتابه (ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً) فاقترااف الحسنة مودتنا اهل البيت .

وروى ابو الفرج ايضا ان الحسن (ع) لما سلم الامر الى معوية أمره ان يخاطب وظن انه سيحصر فقال في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس الخليفة بالجائر ذلك ملك ملك ملكا يتمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتع الى حين .

وروى ان الحسن (ع) قال لسفيان بن الليدان النبي (ص) قال يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم كهاتين - يعني السبابتين - أو كهاتين - يعني السبابة والواسطي - احديهما علي الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد (ع) .

وروى ابو الفرج ان الحسن (ع) كتب الى معوية كتاباً - وفي كتابه بعد ذكر وفاة جده (ص) ودفع قريش باقى العرب عن ادعاء خلافته بكون النبي (ص) من قريش - ثم حاجبنا قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تصفنا قريش انصاف العرب

لها انهم اخذوا هذا الامر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد (ص) واوليائه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومر اغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير وقد تعجبنا التوثب المتوئين علينا في حقنا وسلطان نبينا - الى ان قال - كتب معوية في جوابه رأيتك صرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين - الخ - فتنبه لحقيقة الامر ان كنت لا تتناوم .

وروى محمد بن يعقوب في كافيهِ مسنداً عن ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال فرض الله على العباد خمسا اخذوا اربعا وتر كوا واحدة - الى ان قال بعد ذكر الاربعة الصلوة والزكاة والصوم والحج التي اخذوها والواحدة التي تركوها الولاية وان عليا لما حضره الموت دعا ولده - وكانوا اثني عشر ذكرا فقال لهم يا بني ان الله تعالى قد ابي الا ان يجعل في سنة من يعقوب وان يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرا فاخبرهم بصاحبهم الا واني اخبركم بصاحبكم الا ان هذين الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) فاسمعوا لهما واطيعوهما ووازرهما فاني قد ائتمنتهما على ما ائتمنى عليه النبي (ص) من دينه الذي ارتضاه لنفسه .

هذا وفي الارشاد عن الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن واليا صدقات علي (ع) فسي عصره فسار يوماً الحجاج وهو ان ذاك امير المدينة فقال له الحجاج ادخل عمر بن علي معك في صدقة ابيه فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن لا اغير شرط علي (ع) ولا ادخل فيها من لم يدخله فقال له الحجاج اذن ادخله انا معك فتكص الحسن عنه حين غفل ثم توجه الى عبدالملك فوقف بيباه يطلب الاذن فمر به يحيى بن ام الحكم فسأله عن مقدمه فاخبره فقال له اني سافئك عند عبدالملك فلما دخل الحسن على عبدالملك رحب به - وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب - ويحيى في المجلس - فقال له عبدالملك لقد اسرع اليك يا ابا محمد فقال له يحيى وما يمنعه شيبه امانى اهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة - فأقبل اليه الحسن وقال له بس والله الر فد رفدت ليس كما قلت ولكننا اهل بيت يسرع الينا

الشيء - وعبد الملك يسمع فأقبل عليه وقال له هلم بما قدمت له فاخبره بقول الحجاج فقال ليس ذلك له سا كتب اليه كتابا لا يتجاوزه - فكتب الي الحجاج واحسن صلة الحسن فلما خرج من عنده لقيه يحيى فقال له الحسن ما هذا الذي وعدتني به فقال له يحيى ايها عنك فوالله لايزال يهابك ولولا هيبتك ما قضي لك حاجة وما لوتك رفا. هذا وكما جعل (ع) امر صدقاته اليهما (ع) لكونهما ابني رسول الله (ص) والي بنيهما بعدهما كذلك جعلت الصديقة (ع) امر صدقاتها اليهما (ع) والي بنيهما بعده (ع) ففي الكافي عن ابي بصير قال لي ابو جعفر الاقرعك وصية فاطمة (ع) قلت بلى فاخرج كتابا فقرأه - هذا ما اوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله (ص) اوصت بحوايطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمثيب والحسنى والصفية ومالام ابراهيم الي علي بن ابي طالب (ع) فان مضى علي (ع) فالي الحسن (ع) فان مضى الحسن (ع) فالي الحسين (ع) فان مضى الحسين فالي الاكبر من ولدي شهد الله علي ذلك والمقداد بن الاسود والزبير بن العوام - وكتب علي بن ابي طالب .

«ويشترط علي الذي يجعله اليه ان يترك المال علي اصوله» حسب قضية الوقف.
«وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له» والوقف علي حسب ما يوقفها صاحبها.
«والايبيع من اولاد نخيل هذه القرى» ينبع وديمة ووادي القرى وغيرها .
«ودية» اي نخلة صغيرة .

«حتى تشكل ارضها غراسا» وقد فسر المصنف .

«ومن كان من امائي اللائي اطوف عليهن» قال الواقدي - كما في تذكرة السبط - ترك علي (ع) اربعة حرائر امامة واسماء وام البنين ويلي التميمية وثمانى عشرة ام ولد .

«لها ولدا وهي حامل فتمسك» بلفظ المجهول اي تجس تلك السريقة علي ولدها»

اي تباع عليه .

«ويرويها وهي من حظها» قد عرفت ان رواية الكليني (فان ولائدي اللاتي اطوف عليهن السبع عشرة منهن امهات اولاد معهن اولادهن ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد له فقضائي فيهن ان حدث بي انه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبالى

فهي عتيق لوجه الله عز وجل ليس لاحد عليهن سبيل ومن كان منهن لها ولدا وجبلي
فتمسك علي ولدها وهي من حظها) - فاسقط المصنف على تلك الرواية بين قوله
(اطوف عليهن) وقوله (لها ولد) فقرات .

هذا وعد مصعب الزبيري في نسب قريشه احدى عشرة بنتا من بناته (ع) كل
واحدة لام ولد وهن زينب الصغرى وام كلثوم الصغرى ورقية وام هاني وام الكرام
وام جعفر - واسمها جمانة - وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وامامة) كما انه
عد في بنيه (ع) محمد الاصغر وقال درج ولا بد بمقتضى كلامه (ع) ان بعضا من
البنات كانت وقت وفاته (ع) حملا ولم يعين ذلك في التاريخ .

ولا يبعد ان يكون ثمانى عشر في خبر الواقدي المتقدم مصحف (اثنى عشرة)
فيتفق كلام الواقدي والزبيري .

ثم اذا كانت اثنتا عشرة من امائه امهات اولاد وقت وفاته (ع) وكان الجميع
سبع عشرة تكون خمس منهن غير ذات ولد وغير حامل اعتقهن (ع) معجلات به مقتضى
تلك الرواية .

«فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق» وايست
كالتي مات ولدها في حيوة سيدها تعود رقا - واماما نسبوا اليه (ع) من بيع امهات
الاولاد بعد مواليهن فبهتان وانما فعل (ع) ذلك في من اشترى جارية نسية واولدها
ومات ولم يخلف بقدر ثمنها فتباع في ثمن رقبتها .
قول المصنف :

«قال الرضى» هكذا في المصرية وليس من كلام المصنف بدليل خلو الخطية
عنه وانما هو من انشاء الشراح وفي (ثم) (قال السيد) وفي (حد) (قال السيد الرضى).
«قوله (ع) في هذه الوصية ان هكذا في المصرية والصواب (وان) كما في
(حد) و(ثم) والخطية .

«لا يبيع من نخيلها هكذا في المصرية والصواب (من نخيلها) كما في (حد)
و(ثم) والخطية .

«ودية الودية» هكذا في المصرية والصواب (فان الودية) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«الفسيلة» اى صغير النخل وقالوا (الفحل من الفصيل والفعال من الفسيل).
«وجمعها» ودى على وزن فعيل والظاهر ان مراده بالجمع الجنس .
«وقوله (ع) حتى تشكل ارضها غراسا هو» هكذا في المصرية ولكن في (ثم) والخطية (فهو) وحينئذ فهو بتوهم اما وفي (حد) قوله (ع) حتى تشكل ارضها غراسا هو) .

«من افصح الكلام» - الى .

«ويشكل عليه امرها ويحسبها غيره» قال جرير .

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والاشكل دم فيه بياض وحمرة سمي به لالتباسه .

تم الجزء الرابع بعون الله

فهرس ما فى الءءء السابء

من بهء الصبائء فى شرح نهء البلاءء

الفصل (٣٢) فى القاسطىن؁ وما ىءءق بصفىن

صءىفة	ءنوان
٣	١ - من كتاب له الى ءرىر بن عبء الله ءىن ارسله الى معاوىة
٥	٢ - من ءطبة له (ع) عند المسىر لءرب الشام
١٠	٣ - من كتاب له (ع) الى معاوىة فىه تهءىء وتوىىء
١٩	٤ - من ءطبة له (ع) فى التءرىض
٢٦	٥ - فى ضمن ءطبة له (ع) فى ذم من باىء بشرط
٣١	٦ - من كتاب له (ع) الى معاوىة ءواباً واءءءابا
٥٨	٧ - من كلام له (ع) وقء اسءبظاً اصءابه اءنه لهم فى القءال بصفىن
٦٦	٨ - من ءطبة له (ع) فى الءء على قءال الءارىن
٦٨	٩ - من كلام له (ع) عند ما تأءر قومء فى الءرب ثم ءراءعوا عن العءو
٧٣	١٠ - فى ضمن ءطبة له (ع) تأسف على اءوانه الءىن قءلوا بصفىن مع ذءر

بعض اوصافهم

- ١١ - كلامه (ع) (اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع)
- ١٢ - من كلام له (ع) قاله عند اضطراب اصحابه عليه في الحكومة

الفصل (٣٣) في المارقين

- ١ - من خطبة له (ع) في لوم الناس بعد التحكيم
- ٢ - من كلام له (ع) في الحكيمين
- ٣ - من كلام له (ع) في التحكيم
- ٤ - من كلام له (ع) خاطب به الخوارج عند اقامتهم على انكار التحكيم وفيه ١٣٤ الاحتجاج عليهم بانهم هم الذين دعوا الى الحكومة
- ٥ - من كلام له (ع) في توبيخ اصحابه ، وذكر الاولين في شجاعتهم وتفاهم ١٤٠
- ٦ - كلام في الخوارج يبين فيه ان لا بد للناس من امير
- ٧ - كلام في ذم البرج بن مسهر الطائي الخارجي
- ٨ - (وقد سمع رجلا من الحرورية يتهدج ويقرأ فقال نوم على يقين خير من ١٦٦ صلوة في شك)
- ٩ - من وصية له (ع) لابن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
- ١٠ - في ضمن خطبة (القاصعة) «الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث ١٩٢ والفساد . . .

الفصل (٣٤) في ما يتعلق بالغارات

- ١ - من خطبة له (ع) في الضجر من تناقل اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو ١٩٢
بالاتحاد والحق يضيع بالاختلاف
- ٢ - من كلام له (ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا ٢٣٠
- ٣ - من خطبة له (ع) في الحث على الجهاد وذم القاعدين ٢١٩
- ٤ - من خطبة له (ع) في استنفار الناس الى اهل الشام ٢٣٨
- ٥ - من خطبة له (ع) في ذم المتخاذلين ٢٥٢
- ٦ - من خطبة له (ع) في ذم المتقاعدين عن القتال ٢٦٥
- ٧ - من خطبة له (ع) في ذم اصحابه وتحريضهم ٢٧٢
- ٨ - من كلام له (ع) لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكته عليه فقتل ٢٧٩
- ٩ - من كتاب له (ع) الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر ٢٨٦
- ١٠ - من كلام له (ع) في توبيخ اصحابه ٢٨٨
- ١١ - من كلام له (ع) في توبيخ اصحابه على التباطؤ عن نصرة الحق ٢٩٦
- ١٢ - من كتاب له (ع) الى اخيه عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه ٣٠٤
الى بعض الاعداء

الفصل (٣٥) في مقتله (ع) ووصاياه

- ١ - من كلام له (ع) لما خوف من الغيلة ٣١٢
- ٢ - قال (ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه ٣١٤
وبينه، وان الاجل جنة حسنة

- ٣ - وقال (ع) في سحرة اليوم الذى ضرب فيه (ملكنتى عينى وانا جالس ٣١٦
فسنح لى رسول الله (ص))
- ٤ - في ضمن خطبة (ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله . . .) ٣٢١
- ٥ - ومن كلام له (ع) قبل موته (ايها الناس كل امرىء لاق ما يفر منه . . .) ٣٢٧
- ٦ - ومن كلام له (ع) قاله قبيل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم ٣٥٢
(لعن) (وصيتى لكم ان لا تشر كوا بالله)
- ٧ - ومن وصية له (ع) للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم
(لعنن) (اوصيكمما بتقوى الله)
- ٨ - ومن وصية له (ع) في ما يفعل بامواله كتبها بعد منصرفه من صفين ٣٨٠







Princeton University Library



32101 047142946